

مجلة المجمع العلمي العربي

١ نيسان (ابريل) سنة ١٩٦٥ م ٣٠ من ذي القعدة سنة ١٣٨٤ هـ

سوانح في اللغة والمصطلحات^(١)

أقيمت في الدورة الماضية لمؤتمر المجمع مجلة من السوانح في اللغة والمصطلحات . وهي خواطر شتى كانت ترد على البال عندما كنت أطلع في كتب قديمة أو حديثة .

والى الزملاء الأفاضل مجلة أخرى من هذه الخواطر ليروا رأيهم الصائب فيها :

١ - ضم كواسم أعجمية إلى ألفاظ عربية :

وجدت في بعض الكتب الحديثة المؤلفة بالعربية أو المنقولة إليها بعض مصطلحات عربية كل مصطلح منها مؤلف من قسمين قسم عربي وقسم أعجمي . ففي كتاب فلسفي وُضع بالفرنسية ثم نقل الى لساننا بعنوان

(١) بحث ألقاه الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع في الدورة ٣١ (١٩٦٤ - ١٩٦٥) لمؤتمر جمع اللغة العربية في القاهرة .

« من الكائن الى الشخص » لمؤلفه الفاضل الدكتور محمد عزيز الحبابي
عميد كلية الآداب في الرباط وجدت مثلاً مصطلحات عربية محدثة أطلقت
على بعض العلوم ، أصولها عربية وكواسمها أعجمية كالمصطلحات الآتية :

Idéologie	:	فِكْرُولوجيا
Mythologie	:	أُسْطُورولوجيا
Esthétique	:	جَمَالُوجيا (إِسْتَيْتِيك)
Axiologie	:	قِيَمُولوجيا (علم القِيَم)
Ontologie	:	كائِنُولوجيا

فالاقتصار على تعريب الكاسعة (logie) الدالة على العلم أو البحث ،
أو المذهب ، ولصقها بكلمات عربية النجار ، أمر لا أظن ان الذوق العربي
يسوغه . ومن الأصح أن يقال على التتابع : علم الأفكار ، وعلم الأساطير ،
وعلم الجمال ، وعلم القِيَم ، وعلم الكائن . وإذا أريد أن تُترجم الكلمة
الفرنسية الواحدة بكلمة عربية واحدة يمكن اللجوء الى المصدر الصناعي
فيقال : فِكْرِيَّات وأُسْطُوريَّات الخ .

أما إذا جاز مسايرة المتساهلين في شؤون التعريب وجب تعريب الكلمة
الأعجمية كلها فيقال : إيدلوجية ، وميتولوجية ، وإستاتيك ، وأكسيولوجية ،
وأنتولوجية ، ومع هذا فالتعريب لا يحوز في نظري اللجوء اليه في مثل
هذه الكلمات التي تسهل ترجمتها .

ومن هذا القبيل كلمات قدل في علم الكيمياء على أجسام أو جذور
عضوية كالكلمات الأعجمية الآتية ، فقد وجدت أنها نقلت الى العربية على
الشكل الآتي :

Acétone	:	خَلْثُون
Acétyle	:	خَلْثِيل
Carbonyle	:	فَعْنِيل

Formyle	:	تَنْلِيل
Allyle	:	تَوْمِيل
Glucoside	:	سُكْرِيد
Glucides	:	سُكْرِيَّات
Peptide	:	هَضْمِيد
Protéide	:	هَيُولِيد

ولا أدري مبلغ الحاجة إلى التمسك بالأصول العربية صحيحة كانت أو غير صحيحة في مثل هذه الأجسام أو الجذور . والذي أراه تعريب الكلمات الأعجمية كلها لا الاكتفاء بتعريب الكواسع فيها . والكيمياء ، على ما هو معروف ، هي العلم الذي يكون فيه للتعريب المجال الأوسع ، لأن العناصر الكيميائية التي كُشف النقاب عنها حديثاً كثيرة ، ولأن المركبات الكيميائية التي تُصنع بإضافة الصدور والكواسع ، ولا سيما باستعمال التركيب المزجي ، لا حد لها .

وهذه الملاحظات ترد في علوم مختلفة . ففي الزراعة مثلاً لا نقول خيلولوجيا Hippologie بل نقول علم الخيل . وفي النبات لا نقول شجرجيا Dendrologie بل نقول علم الشجر . وهكذا في العلوم السائرة .

٢ - المتخصص والإخصائي والاختصاصي :

هذه ثلاث كلمات عربية تطلق على ما يسمى بالفرنسية Spécialiste . وقد لاحظت أن عدداً كبيراً من أعضاء مجتمعنا لا يستعملون في مكنوباتهم إلا كلمة متخصص ، أو أنهم قلما يستعملون غيرها . ولاحظت أن بعض الكتاب يرجعون كلمة إخصائي على غيرها لقربها من معنى الأعجمية ، فالإخصائي هو من يتعلم علماً واحداً ، فكأنه قصر عليه جهده . ولكن كتاباً آخرين تيج أدواقهم هذه الكلمة لأنها هي والخصية من أرومة واحدة .

وقد سهي عن ذكر الإخصاء بهذا المعنى في المعجم الوسيط . ولم يذكر فيه إلا المتخصص .

والكتاب الذين يستعملون كلمة اختصاصي قلة . أما أنا فكثيراً ما استعملتها . ولها أمثابه كثيرة في العلوم الحديثة . فنحن كثيراً ما ننسب الى المصدر أو الاسم في مثل قولنا : « اقتصاديون واجتماعيون واشتراكيون وقوميون ووطنيون وجغرافيون » ، أو الى اسم الفاعل كقولنا : « مؤرخون ومتخصصون وزارعون » وهلم جرا .

ويلوح لي أن استعمال المنسوب الى المصدر أصلح من استعمال اسم الفاعل في كثير من المصطلحات الحديثة الدالة على الذين يمارسون علوماً أو ينتسبون الى مذاهب خاصة . فالاقتصادي غير المقتصد . ولا أحد يجمل أن الأول في اصطلاحنا هو الذي يمارس علم الاقتصاد أو يكون له خبرة فيه ، وأن الثاني هو الذي لا ينفق إلا الضروري في معيشته ويوفر البقية من دخله . ونجد مثل ذلك أن الاشتراكي غير المشترك والشيوعي غير الشائع وهكذا . ومن الواضح أن النسبة الى المصادر والأسماء كثيرة في مصطلحات العلوم الحديثة .

٣ - هل يُعد قياسياً استعمال 'فُعِلَ' (بضم الفاء) لإصابة النبات بآفة ؟

صادفتُ غير مرة في المعجمات وفي كتب قديمة شتى مثل قولهم اِرْضَ الحَشْبُ : أَكَلَتْهُ الْأَرْضَةُ ، وَسُرِفَتِ الشَّجَرَةُ : أَصَابَتْهَا السُّرْفَةُ .

وفي الخصاص (ج ١٥ ص ٧٢) ورد باب سماه ابن سيده « باب ما جاء من الأفعال على صيغة ما تمَّ يُسَمُّ فاعله » . وذكر من أفعال هذا الباب عُنِيَ بالحاجة ، وَغُبِنَ في البيع ، وَهَزِلَ الرجلُ . . . الى أن قال : « وَأَرِقَ الزَّرْعُ : أَصَابَهُ الْأَرْقَانُ وَكَذَلِكَ جَمِيعُ آفَاتِ النَّبَاتِ » . فهذه الجملة الأخيرة هي التي استوقفت نظري ، وجعلتني أتساءل هل يجوز

لنا اشتقاق أفعال على هذا الوزن من أسماء قدل على آفات تصيب النباتات وليس لتلك الأفعال ذكر في المعجمات ؟ كأن نقول مثلاً 'قُثِرَ الزرع' : أصابه قار الحقول ، و'قُتِعَ الخشب' : أصابه دود الفتّاع ، وشقير النبات : أصابه مرض الشقيران وهو المسمى مرض الصدأ Rouille ، ورُصِعَ الزرع : أصابه الرُصع وهو اختناق الجذور لكثرة الماء في التراب Asphyxie ، وهُدِلَ اللوز : أصابه طفيلي الهدال أي الدبقي Gui ، وكُشِتَ الكتان : أصابه الكشوت Cuscute (الحامول في مصر والهاواك في الشام) وهكذا .

ومن الطبيعي أن اتخذ قرار في هذا الموضوع يحتاج الى دراسة للمشور على نص آخر علاوة على النص الذي يستوقف النظر في المخصص .

٤ - أيقال وِقَاء الحريق أي من الحريق وَوِقَاء الصقيع أي من الصقيع ؟

كثيراً ما نحتاج في ترجمة المصطلحات الأعجمية إلى استعمال باب الإضافة في لساننا ، فالقضيب المسمى Paratonnerre مثلاً سماه بعضهم موصل الصواعق ، وسماه آخرون حربة الصاعقة ، وقال غيرهم مانعة الصاعقة ودافع الصاعقة ، على حين أن هذا القضيب لا يدفع الصاعقة بل يجذبها فتتقيها البيوت المجاورة . فأرى أنه من المستحسن استعمال كلمة « الوِقَاء » في هذا الاصطلاح وأشباهه من المصطلحات الأعجمية المصدرة بالصدر Pare أو Para بمعنى الوقاية ، فيقال مثلاً وقاء الصاعقة ، ووقاء الحريق Pare - feu ، ووقاء الصقيع Paragelée ، ووقاء البرد Paragrêle ، ووقاء الصدمات Pare - chocs ، ووقاء الدخان Pare - fumée ، الخ . وكلها بمعنى ما وُقِيتَ به من الصاعقة أو الحريق أو الصقيع أو البرد أو الصدمات أو الدخان ، ولكن الوقاء (بالفتح والكسر) هو ما وُقِيتَ به الشيء لا ما وُقِيتَ به من الشيء . فوقاء الصاعقة هو لغوياً ما تقي به الصاعقة ، لا ما تقي به من الصاعقة . وهكذا في بقية الأمثلة . ويكون إذن قولنا وقاء الصاعقة معناه ما يقي

الصاعقة نفسها من شيء آخر يحل بها ، وهو عكس ما تريد . وكذلك قولنا مثلاً وقاء الصدمات فقد يكون معناه وافي الصدمات لا الواقي من الصدمات

وقد فتشتُ فيما لدي من كتب الصرف عن نص أو تخريج يميز لنا في مثل هذه الإضافات إلقاء حرف الجرّ « مِنْ » ، فلم أعثِر على شيء . ولكنني وجدتُ في الكامل للمبرد (ج ١ ص ٢٤٣ - ٢٤٤) شرحاً للبيت الآتي :

أهابوا به فازداد بعداً وصدهُ
عن القرب منهم ضوء برقٍ ووابلهُ
فقال المبرد : إن صاحب هذا البيت قد أضاف الوابل من المطر الى البرق وليس هو له . . الى أن قال : وقد يضاف ما كان كذلك على السمة كما قال الشاعر :

حق أنحت قلوصي في دياركم بخير من يحتذي نعلًا وحافيا
فأضاف الحافي الى النعل والتقدير حاف منها .

قلت في وسعنا إذن أن نعمل برأي المبرد ، وهو من هو ، فنقول على السمة : وقاء الصاعقة ووقاء الصقيع الخ . وبذلك نكون قد جعلنا المصطلح العربي مؤلفاً من كلمتين بدلاً من ثلاث كلمات . ولا يُحتمل حصول التباس في المعنى لأنه لا يتصور أحد أن المراد وقاية الصاعقة لا الوقاية منها . وكذلك في بقية الأمثلة .

هـ - صوغ مفعلة من أسماء الأعيان التي جاوزت ثلاثة أحرف ، للمكان

الذي تكثر فيه الأعيان .

من قرارات الجمع : « تصاغ مفعلة قياساً من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه الأعيان ، سواء أكانت من الحيوان ، أم من النبات ، أم من الجاد ، .

وقد كنت وضعت على هذا الوزن عدة ألفاظ عربية أمام ألفاظ
افرنسية تدل على أماكن أعيان مثل مَلْبَنَة ومَرْبَدَة ومَقْشَدَة ومَقْطَنَة
وموردة ومَرْزَة ومَقْصَبَة ومَأْسلَة ومَفْرَسَة ومَبْقَرَة الخ .

ولكن أسماء المواليد الثلاثة ليست كلها مؤلفة من ثلاثة أصول .
والأسماء المؤلفة من أربعة أحرف أو أكثر ليست قليلة . وفي المعجمات
جاءت صفات الأرضين التي تكثر فيها تلك الأعيان إما على وزن مَفْعَلَة
أو على غيره . فها جاء على وزن مَفْعَلَة قولهم مَتَفَحَة من التفاح ومَدْرَجَة
من الدُرَّاج ، ومَبْطِخَة من البطيخ ، ومَرْمَنَة من الرمان ، ومَقْثَاة
من القثاء . وما جاء على وزن فَعْلَة قولهم : أرض جَرْدَة من الجرذان ،
وضَبَبَة من الضباب . وقالوا على وزن مَفْعُولَة أرض مَذْبُوبَة من
الذباب ، ومَسْرُوبَة من السروَة الخ .

والذي استوقف نظري في الخصاص قول ابن سيده (ج ١٤ ص ٢٠٥) :
« . . . وقد قدمت (ج ١٤ ص ١٩٨) أنهم لم يستعملوا مَفْعَلَة فيما جاوز
الثلاثة ، وأبدلوا مكانه مَفْعَلَة كراهية الحذف كما قدمت وذلك قولهم
أرض مُشْعَلَة من الثعالب ، ومعقربة من العقارب . وحكى أبو الحسن
معكبة من العناكب . وقد قالوا أرض مؤرنبية من الأرناب ، ومخرنقة
من الخرناق وهي أولاد الأرناب » .

وجاءت هذه الألفاظ كلها على وزن لفظ المفعول . وعلى ابن سيده
ذلك عن سيبويه (ج ١٤ ص ١٩٨) بأن الوزن المذكور هو أيضاً لفظ
المكان فيما جاوز ثلاثة أحرف . أما أصحاب الصحاح واللسان والتاج
فقد جملوا الألفاظ المذكورة بالكسر فقالوا مشعلية ومعقربة وهكذا .
وبعد أفى وسنا ياترى أن نستعمل وزن مَفْعَلَة (أو بالكسر)
للكان الذي تكثر فيه أجناس وأنواع من مختلف النباتات والحيوانات ،
مشتقين هذا الوزن من أسماء جاوزت ثلاثة أحرف ؟ فالفرنسيون عندهم

الكاسعة (aie) وهي تدل خاصة على مفرس نوع من أنواع الشجر .
وعندهم الكاسعة (erie) وغيرها ، ومن معانيها مكان الشيء أو العمل .
أما عندنا فوزن مفعلة في هذا الباب غير قياسي ، ثم ان بعض الكلمات
التي تصاغ على هذا الوزن بما جاوز ثلاثة أحرف قد يعجبها اللوق أحيانا .
وما كم بضمه أمثلة .

مُصَنَّبَرَة	Pineraie	حَرَجة صنوبر
مُزَيَّنَة	Olivaie	مفرس زيتون
مَصْفَصَة	Saulaie	غيفضة صفصاف
مَرْنَة	Frënaie	حرجة مرّان
مِرْخَسَة	Fougeraie	كثيرة السرخس (أرض)
مَنْدَرَجَة	Faisanderie	مربي التندرج
مَدَجَّجَة	Poulailler	بيت الدجاج . وهو الخُصّ والناس
		تقول مَدَجَّجَة على وزن مَفْعَلَة وهي أصلح .
مُتَنَّبَة	Sapinière	حَرَجة تَنُوب . ويمكن أن يقال مُتَنَّبَة على وزن مَفْعَلَة .
مَبْرَنَة	Orangérie	بستان برتقال
		النخ .

ولا بد من التساؤل عما هو الأرجح ، أهو اشتقاق كلمة واحدة على
وزن مفعلة أم الدرام على استعمال كلمتين عربيتين أمام كل كلمة فرنسية ،
وهو ما اتبعته حق الآن ؟ والجواب عن ذلك رهن باللوق ، ويجدى قبول
كل كلمة مشتقة ، ومدى شيوعها .

مصطفى الشرايبي



بقايا الفصح

ذكرت في مقالٍ متقدم أن العامّة تتصرف في اللغة تصرفاً غريباً ،
فتنقل معنى اللفظ من وجهٍ خاصٍ الى وجهٍ عامٍ ، من هذا الشكل نقلها
معنى الخشخشة ، فأتوا نجد في القاموس المحيط أن الخشخشة معناها :
صوت السلاح وكل شيء يابس إذا حُكَّ بعضه ببعض . إلا أن هذه
المادة لم تبقى على وضعها ، فقد نقلتها العامة في عصرنا الى معنى أعم (١) ،
كما أن هذه المادة قد نقلت في القديم الى مثل ما نقلت اليه في الحديث ،
فقد نجد في المجلدة العاشرة من تاريخ ابن عساكر في أخبار بلال بن رباح
ما يلي : أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً فقال : يا بلال ، بهم سبقتني
الى الجنة ، ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك ، إني دخلت البارحة
الجنة فسمعت خشخشتك أمامي . وقد تكرر هذا الحديث في الأخبار
نفسها على أوجهٍ شتى .

من ذلك يتبين لنا ان الخشخشة لم يبق لها المعنى الذي أشار اليه
الفيروزابادي . فالخشخشة في الحديث الشريف الذي وردت فيه تومي
الى صوت رجل لا إلى صوت سلاح ولا الى صوت شيء يابس حُكَّ بعضه
ببعض فهما تحدد معجمات اللغة معاني الألفاظ فانها لا تستطيع أن تحدد
هذه المعاني من مجامع وجوهرها ، فلا بد في كثير من الأحوال من الرجوع
الى المصطلح والمتعارف ، ولا بد لبعض الألفاظ من انتقال معانيها على

(١) وقوله (وكل شيء يابس إذا حُكَّ بعضه ببعض) هو معنى عام لا خاص بالسلاح .
(لجنة المجلة)

تعاقب العصور من وجهٍ الى وجهٍ . ولفظ الحشخشة دليل على ما ذكرت ، إلا أن الذي يهمننا في هذا المقام إنما هو بقاء هذا اللفظ الفصيح حتى يومنا هذا ، ونحن نظنه عامياً ، ولكنه في هذا البقاء تحول من وجه الى وجوه كثيرة ، فاتا نطلقه على أصوات مختلفة لم تحدد معانيها المعجمات ، فاذا زحفت مثلاً حية بين التعاشيب وسممنا صوت زحفتها فإنا نقول في أحاديثنا : سممنا حشخشةً بين العشب (١) ، أو إذا سممنا حركة ورقة تلمب بها الريح قلنا : سممنا حشخشة ، وما أكثر المواطن التي تستعمل فيها الحشخشة على غير الوجه الذي ذكره الفيروزآبادي .

فالحشخشة من بقايا الفصاح التي تقع على ألسن العامة كل يوم . ومن هذا القبيل لفظ نَسَرَ يد ، فقد يجوز أن نعتقد أن النثر بحرفة وأن أصلها نثر ، بالثاء ، إلا أن النثر بالتاء فصيحة ولها معانٍ كثيرة ، في جملة هذه المعاني : الجذب يحفاه وتغليظ الكلام وتشديده ، وقد حافظت هذه المادة على أصل معناها ، فإنا نجد في تاريخ ابن عساكر ، في المجلد التي تقدم ذكرها ، في أخبار تميم بن أوس الداري حديثاً طويلاً جاء في تضعيفه : ثم ينثره ملك الموت نثرةً فينزع روحه من ركبتيه ، فيلقها في حقويه . فالنثر في هذا المقام يتضمن الشدة وهذا ما دللت عليه معجمات اللفظ ، ونقول في دمشق : نثر في وجهه ، ونحن نريد بذلك تغليظ الكلام وتشديده ، فلم نخرج في قولنا هذا عن أصل معنى المادة ، فكما تنتقل معاني الألفاظ على مر السنين من وجه الى وجه فكذلك قد تحافظ على أصل معناها ، كما حافظت مادة نثر على هذا الأصل .

ومن الألفاظ التي نستعملها كل يوم في أحاديثنا ونظن أنها عامية لفظ باخ ، ولست أدري هل أشرت إليها في المقالات المتقدمة ، وكيف كان

(١) لأنها بحركتها تتحرك الأشياء الباسية تحتها كالأعشاب والأوراق والبدان فيسمع لها خشخشة .
(لجنة المجلة)

الأمر فقد ظفرت بها في موطن جديد لا بأس بذكره ، في معجم
الفيروزابادي من معاني باخ : سكن ، فيقولون باخت النار ، وباخ الغضب .
جاء في شعر الشريف الرضي :

قد مضى الدهر وعفى بعمكم لا الجوى باخ ولا الدمع رقا
فالشريف ، نضر الله أعظمه ، استعمل هذه المادة على معناها الحقيقي ،
فالجوى : الهوى الباطن أو الحزن أو الوجد الشديد ، وكل هذه الأمور
قد تسكن ، إلا أن العامة في دمشق قد تصرفت في هذه المادة ،
فنقلت معناها من وجه حقيقي إلى وجه مجازي ، فنحن نقول : باخ
الثوب ، ونريد بذلك تغيير لونه أو ذهب بريقه من وقع الشمس أو من
الفصل وغير ذلك ، ثم توسعنا في باب المجاز فقلنا : نكتة بايخة ، أي
باردة لا رونق لها .

ليست الغاية من بقايا الفصاح الإتيان على الألفاظ الفصيحة في لغة العامة ،
فأكثر ألفاظ العامة فصيحة ، مثل الأكل والشرب والنوم واللبس ونظائرها ،
وإنما الغاية من بقايا الفصاح ذكر طائفة من الألفاظ نظنها عامية وهي
فصيحة وردت في كلام المتقدمين ، إما على أصل معناها وإما على معنى
معدّل ، من هذا النوع ألفاظ كثيرة تتصل بالمران والأكل واللباس
ونحو ذلك ، أو ألفاظ تتصل بمخاطبة الحيوانات مثل : هيش ، وزعر
بالجش مزعيراً إذا دعاه للسفاد فقال : إزعر إزعر !

فمن لغة الأكل : الناطف ، وهي أكلة شامية معروفة في أيامنا ،
فقد جاء في الأغاني في أخبار ابن هرمة ما يلي : وإذا حبال الدكان
رجل بين يديه ناطف يبيعه في يوم شات ، شديد البرد ، ثم جاءت هذه
المادة في شعر ابن هرمة نفسه :

لا تبتني ابن البعير وعندنا ماء الزبيب وناطف المعصار



ولا بأس بأن تنتقل الآن من المواد المفردة الى بعض الجمل الفصيحة التي لا تزال شائعة على ألسن العامة على نحو ما شاعت في القديم ، فمن قولنا في دمشق "حط" عينه عليه ، والضمير في عليه إما أن يرجع الى شيء وإما أن يرجع الى شخص وغير ذلك ، ونحن نريد بقولنا : "حط" عينه عليه ، استعسفه وأراد الاستبداد به ، وقد ورد هذا التركيب نفسه في لغة المتقدمين على تعديل يسير ، فبدلاً من "حط" ، قالوا وضع ، فقد جاء في الأغاني في أخبار حماد عجرد ما يلي : كنت في مجلس فيه حماد عجرد ومعنا غلام أمرد فوضع حماد عينه عليه وعلى الموضع الذي ينام عليه . . . الى آخر الخبر . وقد نتصرف في استعمال هذا التركيب تصرفاً كثيراً فنقول في بعض مخاطباتنا : "حط" عينه على الوزارة أو على الرئاسة أي أرادها وأخذ يسمى في سبيلها .

ومن الجمل الفصيحة قولنا : لا أخليه يمشي على الأرض . إننا نقول مثل هذا القول إذا بلغ منا الغضب على فلان كل مبلغ حتى كأننا عزمنا على قتله ، وقد جاء في السيرة لابن هشام في كلامه على إسلام عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ما يلي : فقال له نعيم : والله لقد غرّتك نفسك يا عمر ! أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً . . . فلم يتغير من قوة هذا التركيب شيء في عصرنا ، فقد بقي على قوته ، إلا أننا استعملنا في لغتنا العامية : خلّى بدلاً من ترك ، وليس في هذا الاستعمال ما يضعف من قوة الكلام .

والجمل الفصيحة التي لا تزال تقع على ألسن العامة في أيامنا كثيرة ولا بأس بذكر قليل منها في خاتمة هذا المقال .

إننا نقول في بعض أحاديثنا : إنتظر حتى تهدأ الرّجُل . ونحن نرمي في ذلك الى خفة الازدحام أو الى خلوة الطريق ، وقد نجد هذا التعبير نفسه في القديم ، فقد جاء في الأغاني في أخبار عدي بن زيد ما يلي :

وقال لمدي : انتني الليلة إذا هدأت الرجل لتعلم حالي ... فلم يطرأ على هذا التعبير القديم طارئ ..

كما أننا نقول في مخاطباتنا : كأني أحكي مع الحيطان ، وهو قول يدل على موت حس من تخاطبهم ، جاء في الأغاني في أخبار حنين الحميري : قال حنين خرجت الى حمص ألتمس الكسب بها وأرتاد من أستفيد منه شيئاً ، فسألت عن القتيان وأين يجتمعون ، فقيل لي : عليك بالحمائم ، فأنهم يجتمعون بها إذا أصبحوا ، فبحثت الى أحدها فدخلته ، فاذا فيه جماعة منهم ، فأنست وانبطت وأخبرتني غريب ، ثم خرجوا وخرجت معهم ، فذهبوا الى منزل أحدهم ، فلما قمنا أتيننا بالطعام فأكلنا وأتيننا بالشراب فشربنا ، فقلت لهم : هل لكم في مفنٍ يغنيكم ، قالوا : ومن لنا بذلك ، قلت : أنا لكم به ، هاتوا عوداً ، فأثيت به ، فابتدأت في هنيئات أبي عباد معبد ، فكأنما غنيت للحطيان ، لا فكهاو لنفاني ، ولا صرّوا به فاذا جاوزنا ما يشتمل عليه هذا الخبر الطريف من إعلامنا بمجتمعات الناس في حمص أيتام حنين وهي الحمائم ، فانبأ نقف على هذا التعبير الطريف : فكأنما غنيت للحيطان ، وهل في اللغة تعبير أقوى من هذا التعبير في الدلالة على موت الحس والدوق ، ولم يفقد هذا التعبير شيئاً من قوته وطرافته في عصرنا هذا .

وأخيراً أيّ كناية أحلى من هذه الكناية : اغسل يديك منه ، نقولها كل يوم اذا قطعنا الأمل من أمرٍ من الأمور شغلنا به أذهاننا ، أو من رجل من الرجال صرفنا اليه آمالنا ، لقد عاشت هذه الكناية في لغتنا العامية ألف سنة ، فأننا نجدُها في شعر أحمد بن علي القاساني في أخباره في معجم الأدباء :

اغسل يديك من الثقات واصرمهم صرم البتات

. وهكذا نجد ان العامة تميل في أحاديثها الى المجازات والكنايات وهي لا تشر بأنها تستعمل لغة الشعراء في كلامها .

✱ ✱ ✱

أكتفي في هذا المقال بما ذكرته من بقايا الفصاح ، وسواء أكانت هذه البقايا من المفردات أم كانت من الجمل إنا لا نشك في قوتها ، وسأعود الى هذا الموضوع حق نرى كيف نقلب معاني المفردات في بعض الحالات من وجه شريف الى وجه دنيء كما فعلنا في نقل معاني العصابة والجرثومة .

مفهوم جبري



أدب الفقهاء

- ٣ -

ولم أعرج على ذكر القضاء أمثال شريح ويحيى بن أكثم وأحمد بن أبي دؤاد ، فانهم بحكم منصبتهم الكبير ومداخلتهم للخلفاء وتعلق آمال الناس بهم ومدح الشعراء لهم وقيامهم في المقامات المشهودة وتمكنهم من ناصية الكلام ، قد ارتفعوا عن مستوى الفقهاء الذين لا يُظن بهم الأدب وينتقد شعرهم بجفافه لأنساب العرب . . على أن تتبع ذلك بطول فلننتقل الى طبقة الفقهاء المتقدمين من أتباع المذاهب بعد ما ذكرنا من شعر فقهاء التابعين والأئمة المجتهدين . فمنهم :

أحمد بن المعذل

من فقهاء المالكية الكبار ، ولم يكن لمالك بالعراق أرفع منه ، كان يسمى الراهب لفقته ونسكه ، وكان يُعَدُّ بأحمد بن حنبل ، وهو أخو عبد الصمد بن المعذل الشاعر المشهور وكان يسكن مع أخيه في دار واحدة . وكان عبد الصمد منهمكاً في الشراب ، فكان أحمد يكر إلى صلاة الصبح وهو إمام المسجد ، فيمر بأخيه وهو سكران ، فيحركه ويقول : (أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض) الآية . وثارة يقول (أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا) الآية . فيقول عبد الصمد ويرفع رأسه (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) الآية .

ومن شعره ما رواه المبرد قال : رأيت أحمد بعرفات مضجياً للشمس لا يستظل . فقلت ما هذا يا أبا الفضل ؟ فقال :

- ٣٧٥ -

صَحِيحٌ لَكِمْ أَسْتَظِلْ بِظِلِّهِ إِذَا الظِّلُّ أَضْحَى فِي الْقِيَامَةِ قَالِصَا
فِيَا أَسْفَى إِنْ كَانَ سَمْعُكَ بَاطِلًا وَيَا حَزَنًا إِنْ كَانَ أُجْرُكَ نَاقِصَا
قَالَ فِي الْمَدَارِكِ : وَأَنْشَدَ لَهُ الْخَضْرَمِيُّ :

أَخُو دَنْفٍ رَمَتْهُ فَأَقْصَدْتَهُ سَهَامٌ مِنْ لِحَاطِكَ لَا تَطِيشُ
قَوَاتِلَ لَا قَدَاحَ سِوَى أَحْوَارٍ بَيْنَ وَلَا سِوَى اللَّحَظَاتِ رِيشُ
أَصْبَنَ سَوَادَ مَهْجَتِهِ فَأَضْحَى سَقِيًّا لَا يَمُوتُ وَلَا يَمِيشُ
كَتِيبٌ إِنْ تَحْمَلَ عَنْهُ جَيْشٌ مِنْ الْبُلُوبِ أَلَمْ بِهِ جَيْمُوشُ

وهذه الأبيات في رقتها وجزالتها لا تصدر إلا عن طبع مهذب وشعور عميق بالجمال ، وهو الجمال البشري المرموق المعشوق ، لا ما يرمز إليه الصوفية من جمال الحضرة العلية ، فان هذه النزعة لم تكن ظهرت في ذلك الوقت . وقد تسنفر من صاحب البيتين آنفي الذكر ، ولكن الأمر هو على ما يعمد في أصحاب النفوس ذات الحساسية البليغة ، من شدة التأثير بالمواقف العاطفية والمشاهد الوجدانية .

فشاعرنا الفقيه لما كان بعرفات متمعنًا لنفحاتها مستغرقًا في روحانية مشاعرها لم يملك إلا أن يكون كما رآه المبرد ويقول ما قاله من ذلك الشعر المطبوع بطابع الزهد والتقوى . وفقهنا للشاعر أمام الصيون التي في طرفها حور لم يستطع أن يخفي انفعاله بسحرها ووقوعه في أمرها ، فقال تلك الأبيات الرائقة المعجبة التي لا تُؤْتَى من ضعف في الشكل ولا في المضمون . إنها طبيعة واحدة فما يصدر عنها وإن اختلف في صورته لا يختلف في مادته ، والشعر ليس خاصًا بالكاس والطاس وما كان من ذلك بسبيل ، فرب أبيات في المطالب العالية للنفس أقرب إلى الشعرية من كثير من الشعر الذي يقوله أصحابه في الهوى والشباب بما يظن أنه مادة الشعر الأولى . على أنه لا بد من تدبير النفس بين نزعاتها المختلفة والتنقل بها من حال إلى حال :

ولله مني جانب لا أضيعه وللشعر مني والبطالة جانب
وقال المبرد : ذكر الدولابي في كتاب نزهة الأسرار أن ابن المعتدل
قال له أهله حين ورد القاضي يحيى بن أكرم البصرة : لو أتيت يحيى
فسألته ، وقد أصابهم ضر ، فلم يجبه . ثم قال هذين البيتين :
تَكَلَّفْتُني اذلالَ نفسي لِعِزِّها وهان عليها أن أذل وتُكَبِّرَ ما
تَقول سل المعروف يحيى بن أكرم فقلت سليه رب يحيى بن أكرم
هكذا جعل القاضي عياض في المدارك البيتين والحكاية ، لأحمد بن
المعتدل وجعلها ابن خلكان في الرقيات لأخيه عبد الصمد وهما بحال
صاحبنا أحمد أشبه .

القاضي عبد الوهاب

ومنه القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر ، من أعلام مذهب مالك
من أهل بغداد ، ونبت به على عادة البلاد بنذوي فضلها كما قال ابن بسام
في الذخيرة فغادرها إلى مصر ، وشيعة جمع من أهلها وطلبة العلم فيها
متأسفين لرحيله عنها فقال لهم لو وجدت بين ظهرائكم رغيين في كل
يوم ما عدلت عنكم فأطرقوا ولم يجيروا جواباً . وفي ذلك يقول :

سلام على بغداد في كل موطن وحق لها مني سلامٌ مضاعف
فوالله ما فارقتها عن قبلي لها واني بشططي جانبتها لعارف
ولكنها ضاقت علي بأسرما ولم تكن الأرزاق فيها تساعف
وكانت كخيل كنت أرجو دنوه وأخلاقه تنأى به وتخالف
وقال فيها لما ضاقت به الحال :

بغداد دار لأهل المال طيبة وللغفالس دار الضنك والضيقة
ظلمت حيران أمشي في أزقتها كأنني مصحف في بيت زنديق

م (٢)

قالوا واجتاز أثناء رحيله الى مصر بعمرة النعمان وبها يومئذ أبو العلاء المعري
فأضافه وقال فيه من أبيات :

والمالكى ابن نصر زار في سفر بلادنا فحمدنا النأي والسفرا
إذا تفقه أحميا مالكا جدلاً وينشر الملك الضليل إن شعراً
والملك الضليل هو امرؤ القيس . وكفى بها شهادة لشاعرية هذا الفقيه من
أبي العلاء فيلسوف الشعراء ، وطاب له المقام بمصر ورغد عيشه ولكنه
مالئث أن اعتل ومات . وفي مرض موته قال الكلمة المأثورة :
« لما عشنا متنا » وكانت وفاته عام ٤٢٢ .

ومن رقيق شعره في الغزل :

ونائمة قبلتها فتنيت فقلت لها إني فديتك غاصب
وخذها وكفني عن أثيم ظلامة وإن أنت لم ترضي فألقا على العد
فقلت قصاص يشهد العقل أنه على كيد الجاني الذئ من الشهد
فقلت ألم نخبر بأنك زاهد فقلت بلى . مازلت أزهد في الزهد
ونشير إلى استغلال القاضي عبد الوهاب لمعلوماته الفقهية وتضمينها في هذه
القطعة الشعرية بما زادها طرافة ولم يبعد بها عن صناعة الشعر ، كما ألمنا
لذلك فيما مضى ، ونظراً له بأمثلة من شعر المتنبي وغيره . والمسألة هنا
تتعلق بالغصب وحكمه أن الغاصب إذا رد الشيء بحاله فلا تبعة عليه .
وذلك ما تضمنته الأبيات المذكورة مع غابة التفنن .

وللقاضي عبد الوهاب أبيات في نقد المجتمع لم تنزل على لسان كل واعظ
ومصلح اجتماعي وهي قوله :

متى تصل العطاش الى ارتواء إذا استقت البحار من الركايا
ومن يثني الأصغر عن مراد وقد جلس الأكبر في الزوايا

وإن ترفع الوضعاء يوماً على الرفعاء من إحدى البلايا
إذا استوت الأسافل والأعالي فقد طابت منادمة المنايا

منصور الفقيه

ومنهم منصور بن اسماعيل عرف بالفقيه وهو من فقهاء الشافعية ،
من شعره في مدح علم الفقه :

عاب التفقه قومٌ لا عقول لهم وما عليه إذا عابوه من ضرر
ماض شمس الضحى في الأفق طالعة أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصير
قال ابن خلكان : ومن هنا أخذ أبو العلاء المعري قوله من قصيدته المشهورة :
والنجم تستنصر الأبصار رؤيته والذنب للعين لا للنجم في الصفر
فهذا فقيه شاعر يقتبس منه أحد فحول الشعراء ولا يقول في شعره مزرباً
عليه أنه شعر فقيه :

وكان منصور ينحو في شعره منهج أخلاقياً وهو القائل في ذم الكذب :
لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقو ل فحيلتي فيه قليلة
ومن شعره في تزييف ادعاءات المنجمين :

ليس للنجم إلى ضر ولا نفع سبيل
إنما للنجم على الأر قات والسُّمت دليل
وله أيضاً :

إذا رأيتَ امرأً في حال عثرته بادي الصداقة ما في وده دَخَل
فلا تَمَنَّ له حالاً يُسرُ به فانه بانتقال الحال ينتقل
وكان منصور كفيفاً . وله تأليف في الفقه . وتوفي سنة ٣٠٦ هـ بمصر .

الخطابي

أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البُسْتِي 'عرف بالنسبة الى جده ، الفقيه اخذت الأديب صاحب التصانيف المديعة منها غريب الحديث ومعالم السنن وكان شافعي المذهب ، من شعره هذان البيتان المشهوران :
وما غربة الإنسان في شقة الهوى ولكنها والله في عدم الشكل
وإني غريب بين بُسْتٍ وأهلها وإن كان فيها أمّرتي وبها أهلي
وله أيضاً :

فسامح ولا تستوف حَقَّك كله وأبق فلم يستقص قط كريم
ولا تغل في شيء من الأمور اقتصد كلا طرفي قصد الأمور ذم
وليس أدل على شاعرية المرء من أن يسير كلامه بين الناس مسير المثل ويتقبلوه ويستشهدوا به في مثل المناسبة التي قيل فيها كالبيت الأول والثاني من هذين النموذجين من شعره ، وكلاهما مما ينبىء عن عارضة قوية ولا يستطيع ناقد أن يلزمها بمصيب فني لأن قائلها فقيه .
وله كذلك من هذا القبيل وارتكب فيه الجناس :

ما دُمتَ حياً فدارِ الناس كلَّهم فأما أنت في دار المُداراة
من يدرِ داري ومن لم يدرِ سوف يُرى عما قليل نديماً للندامات
توفي الخطابي ببلدة بست سنة ٣٦٠ .

المعافي بن زكرياء

كان قاضياً ببغداد وكان على مذهب الإمام ابن جرير الطبري ، ولذلك يقال له الجُزيري ، روى عن جماعة من الأئمة منهم أبو القاسم البَغَوِي وعنه القاضي أبو العلي الطبري وغيره ، وكان مشاركاً في العلوم حتى

كان أبو محمد الباجي يقول : إذا حضر أبو الفرج وهي كنيته فقد حضرت العلوم كلها ، وكان ثقة مأموناً في روايته وله شعر حسن منه هذه الأبيات السائرة في ذي الحسد :

ألا قل لمن ظل لي حاسداً أتدري على من أسأت الأدب ؟
أسأت على الله في حكمه لأنك لم ترض لي ما وهب
فجازاك عني بأن زادني وسد عليك طريق الطلب
وله كتاب الجليس والأنيس وتوفي بالنهروان سنة ٣٩٠ .

محمد بن داود الظاهري

يكنى أبا بكر ، وهو ولد الإمام صاحب مذهب الظاهر . وكان فقيهاً عالماً متمكناً من مبادئه مناظراً عن مذهب أبيه ، صنف في الانتصار له وفي أبواب الفقه والأحكام تصانيف جليلة . ولما توفي والده وجلس في حلقاته استصغره الناس فسأله أحدهم عن حد السكّر ومتى يكون الإنسان سكران ، فقال إذا عزبت عنه الهموم ، وباح بسرّه المكتوم ، فاستحسن ذلك منه وعرف موضعه من العلم .

وصنف في عنفوان شبابه كتابه الذي سماه الزهرة وهو مجموع أدب أتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رائع . وقسمه الى مائة باب ضمن كل باب مائة بيت ، يذكر في خمسين منها جهات الهوى وأحكامه وتصاريفه وأحواله ، ويذكر في الخمسين الثانية أفانين الشعر الباقية . فهو من أعظم الكتب التي ألفت في الحب بالعربية وأقدمها ، ويحتوي بهذا الاعتبار على ١٠٠٠٠ بيت . وقد نشر منه النصف الأول باعتناء المستشرق الدكتور نيكل منذ أكثر من ثلاثين سنة . ولعله هو الذي فتح الباب لابن حزم في تأليفه لكتاب طوق الحمامة في الموضوع ، لاسيما وابن حزم كما هو معلوم على مذهب داود الظاهري والد مترجمنا ومن أكبر أئمتنا . .

ومن شعر محمد بن داود في الحب والغزل :

أنزه في روض المحاسن مقلتي وأمنع نفسي أن تنال المحرما
وأحمل من ثقل الهوى ما لو كانه يُصبُّ على الصخر الأصم تهديما
وينطق طرفي عن مترجم خاطري فلو لا اختلامي رده لتكلمنا
رأيت الهوى دعوى من الناس كهم فما أن أرى حبا صحيحا مسلما

وحكى ابن أبي الدنيا أنه حضر مجلس محمد بن داود فجاء رجل فوقف عليه ورفع له رقعة فأخذها وتأملها طويلا وظن قلامه أنه مسألة ثم قلبها وكتب على ظهرها وردّها الى صاحبها . فنظرنا فإذا الرجل علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر المشهور وإذا في الرقعة :

يا بن داود يا فقيه المراق أفتينا في قوائل الأحداق
هل عليهن في الجراح قصاص أم مباح لما دم المشاق

وإذا الجواب قوله :

كيف يفتيكم قتيل صريع بسهام الفراق والاشتياق
وقتيل التلاق أحسن حالا عند داود من قتيل الفراق

فالفقيه الذي يساجل ابن الرومي الشاعر المكثّر المبدع لا يمكن أن يقدح في شاعريته أو ينازع في صنعة الشعر . بل ان الفقيه الذي كان أول من وضع مؤلفا شعريا خاصا بالحب وشؤونه حري أن يكون حجة على كل من ينكر الشعر والأدب والفن على الفقهاء .

(يتبع) بحمد الله كنوه



صفحات من تاريخ الاستشراق

- ٢ -

كيف بدأ الاستشراق في إيطاليا وفرنسا

بداية الاستشراق في إيطاليا :

خلال القرن السادس عشر نشطت الدراسات الشرقية بعض النشاط في إيطاليا لأسباب خاصة بهذه البلاد ، فقد كانت القضية التي تستأثر باهتمام البابوية إذ ذاك هي مسألة توحيد الكنائس الشرقية والغربية . وكان لا بد من معرفة اللغة العربية وسائر اللغات الشرقية للاتصال بالكنائس واستمالتها . هكذا أمر البابا (يوليوس الثاني) في سنة ١٥١٤ بنشر الصلوات السبع بالعربية للأقباط اليعاقبة في مصر . وفي سنة ١٥١٦ نشر (جوستينياني) أسقف (نابوي) الزبور بأربع لغات ، منها العربية .

وكانت روما في ذلك الوقت محط أنظار الزوار من الشرق سواء رجال الدين المسيحي أو بعض الأمراء والرحالين والتجار المسلمين . وقد أرسل السلطان العثماني (بايزيد الثاني) وفدين إلى روما للمفاوضة بشأن أخيه (جم) الذي كان قد ثار مطالبا بالعرش ثم لجأ بعد اخفاقه إلى البابا . وفي سنة ١٥٢٠ اختطف القراصنة رجلا من مراكش اسمه (حسن بن محمد) وسلموه إلى البابا (ليون العاشر) فتنصر الرجل على يدي البابا وأطلق عليه اسم (ليون الإفريقي) . وكان على علم بالجغرافية فآلف في سنة ١٥٢٦ كتاباً

- ٣٨٣ -

عن بلاد إفريقية اقتبس مواده من مشاهير الجغرافيين العرب مثل (البكري) و (المسمودي) و (الإدريسي) ، وأضاف إلى ذلك وصف رحلاته ومشاهداته الشخصية .

الطباعة العربية :

من أهم العوامل التي ساعدت على تقدم الدراسات الشرقية في أوروبا في القرن السادس عشر تأسيس الطباعة العربية . ويرجع الفضل في ذلك إلى الكاردينال (فرديناندو دي مديتشي) (F. di Medici) الذي أسس حوالي سنة ١٥٨٠ مطبعة عربية في (طوسقانا) . وكان الدافع إلى ذلك رغبة البابا (غريغوريوس) الثامن في اندعاية إلى توحيد الكنائس . ولهذا الغاية قام أيضاً بتأسيس مدرستين في روما ، أحدهما للهارونيين والثانية للأرمن . فكان لا بد من طبع النصوص العربية اللازمة للدراسة والبحث . وقد تولى إدارة المطبعة شاب طلياني اسمه (جوفاني باتيستارايموندي) ، كان قد أقام مدة طويلة في الشرق ، وقلم اللغة العربية ، وأتقن كتابة الخط العربي ، وبذلك استطاع أن يصنع حروفاً جميلة من السهل قراءتها . وبدأ سنة ١٥٨٦ في طبع كتابي ابن سينا : (القانون) و (النجاة) مما ، وبسبب ضخامة المجلد لم يفته الطبع إلا في سنة ١٥٩٣ . وكان قد طبع أثناء ذلك الأناجيل (في سنة ١٥٩٠) و (السكافية) لابن الحاجب و (الأجرومية) لابن أجروم ، ثم بعض الأجزاء من كتاب (نزهة المشتاق في ذكر الأمصار والأقطار والبلدان والجزر والمدائن والآفاق) للإدريسي . وكانت المطبعة قد نالت في سنة ١٥٨٨ امتيازاً من السلطان العثماني (مراد الثالث) يسمح لها بتوزيع وبيع ترجمة (الطوسي) لمباذيه (اقليدس) في أنحاء المملكة العثمانية كلها . ولكن طبع هذا الكتاب لم يتم إلا في سنة ١٥٩٤ .

ثم توقفت المطبعة عن العمل مدة من الزمن . ولعل السبب في ذلك هو أن مطبوعاتها لم تلق في بلاد الشرق ما كان منتظراً لها من رواج . فقد كانت الأغلط المطبعية كثيرة يلاحظها القارئ منذ صفحة الغلاف في كتابي (القانون) و (مباديء اقليدس) ، عدا أن الجمهور في الشرق كان يقابل كل ما هو غربي بنتهى الحذر والريبة . ولم تستأنف المطبعة نشاطها إلا بعد أن اعتلى كرمى البابوية (بولس الخامس) [١٦٠٥ - ١٦٢١] ورصد الأموال اللازمة لنشر الكتب الشرقية . وبعد موت (رايوندي) في سنة ١٦١٤ تابع قفاليدته تلميذه (ستيفانوس بولينوس) الذي استعان به السفير الفرنسي (فرانسوا سافاري دو بريف F. S. de Brèves) لتأسيس مطبعة عربية أخرى في روما .

وكان (دو بريف) قبل ذلك سفيراً لبلاده في استانبول ، فظل يتبع سياسة فرنسا التقليدية في الشرق ويؤيد جهود الكنيسة الكاثوليكية في سبيل الاتحاد . وقد طبع على نفقته الخاصة كتاب الصلوات للكاردينال (بلازمين) الذي ترجمه إلى العربية اثنان من الموارنة كانا يعلمان اللغة العربية في روما . ولما عاد (دو بريف) إلى بلاده سنة ١٦١٥ اصطحب معه (بولينوس) وحمل حروفه العربية إلى باريس ، حيث أسس « مطبعة اللغات الشرقية » .

وسرعان ما نشأت مطابع أخرى في البلاد الأوربية ولا سيما في هولندة من قبل المستشرق (رافلنجيوس Raphelengius) ، وفي المانيا من قبل الطبيب (كورستن Kursten) الذي كان قد تعلم العربية ليستطيع دراسة كتب (ابن سينا) وغيره من الأطباء والفلاسفة العرب في لغتها الأصلية . على أن (كورستن) لم يجد من يشجعه من حكام بلاده فحمل مطبعته وذهب إلى السويد ...

الرحلات إلى الشرق :

من العوامل التي دفعت الأوربيين إلى الاهتمام بالدراسات الشرقية كتب المغامرات التي نشرها بعض الرحالة في القرن السادس عشر يصفون فيها بلاد الشرق وعجائبها وعادات أهلها وقصور حكامها وخيراتهما ، ويتكلمون فيها عن أهمية العلاقات السياسية والاقتصادية مع هذه البلاد .

وكانت الوفود التي تبادلها ملوك أوروبا مع السلاطين العثمانيين وملوك الفرس والمغول ثم البعثات التبشيرية إلى الهند والصين قد مهدت الطريق أمام الرحالة المغامرين .

فإنه بينما كان (فرانسوا الأول) يرسل الوفود إلى تركيا لمخالفة السلطان (سليمان القانوني) ، أخذ (شارلكن) يتبادل الرسائل مع الشاه اسماعيل لمخالفته ضد الأتراك ، ومن المعروف أن الحروب كانت قد احتدمت منذ عهد السلطان (سليم الأول) بين الفرس والعثمانيين بسبب الاختلاف المذهبي .

سافر الرحالة الطلياني (لودوفيكو فارثيما) (Lodovico Varthema) في سنة ١٥٠٣ من البندقية إلى مصر ومنها انتقل إلى دمشق حيث تعلم اللغة العربية ، ثم انضم وهو في زي المسلمين إلى قافلة الحجاج ، فكان أول أوروبي زار مكة . وانتقل بعد ذلك إلى اليمن ومنها إلى فارس ثم إلى الهند . وقد أراد بعض الأمراء المسلمين هناك الاستفادة من مهارة (فارثيما) في الشؤون العسكرية ، وطلبوا منه مساعدتهم على صنع المدافع لمحاربة البرتغاليين ولكنه هرب إلى البرتغاليين وأخبرهم بأن ضميره لم يسمح له بتأييد المسلمين على المسيحيين .

وهناك مغامر آخر طلياني اسمه (بترودلا فلي Valle) (Pietro della Valle) سافر في سنة ١٦١٤ من البندقية إلى استانبول حيث تعلم اللغة التركية .

وهو يشير إلى أنه لم يكن ليستطيع تعلم هذه اللغة في إيطاليا خلافاً للغة العربية التي كان كثير من الأساتذة الماهرين يقومون بتعليمها هناك ؛ ثم سافر إلى مصر فسورية ، وزار القدس ، وانتقل بعد ذلك إلى العراق ففارس . وقد نال مكانة عالية في بلاط الشاه عباس الكبير ، واشترك مع الفرس في محاربة الأتراك ، كما سعى إلى عقد تحالف بين الفرس والقوزاق الروس ضد الدولة العثمانية ، وفي الأخير رحل إلى الهند . وقد وصف مشاهداته وانطباعاته في مجموعة من الرسائل ، كما ألف كتاباً تاريخياً عن الشاه عباس . ولم ينشر في حياته سوى رسائله . وهذه الرسائل لا تقتصر على وصف البلاد وأهلها ، بل تبحث أيضاً في المسائل السياسية ولا سيما حروب الشاه الذي كان يساعده الانكليز على مقاومة البرتغاليين .

وكان (دِلاُ قَلِّي) أول أوربي وصف أطلال (بابل) و (بربوليس) ، كما أنه نقل إلى أوربة كثيراً من المخطوطات الشرقية وصوراً عن النقوش والكتابات الأثرية .

وقد أخذ الانكليز أيضاً يشتركون في استكشاف بلاد الشرق ودراسة أحوالها بعد تطور الملاحة لديهم في القرن السادس عشر . ومن أشهر الرحالة الانكليز إلى الشرق الأخوة الثلاثة (توماس وآنطوني وروبرت شيرلي (Sherley) . وقد سافر (آنطوني) و (روبرت) في سنة ١٥٩٨ إلى إيران وبرزا في بلاط الشاه (عباس) ؛ وكان لهما نفوذ كبير في المملكة لمهارتهما في الفنون العسكرية . وقد قاما بتنظيم الجيش الفارسي على أسس جديدة ، فكان ذلك من أسباب انتصار الفرس على الأتراك في حروبهم التالية . ثم عهد الشاه إلى (آنطوني) برئاسة وفد أرسله إلى البلاد الأوربية لمقعد محادثات ضد الدولة العثمانية ولكنه أخفق في مهمته . ويبدو أن (روبرت) قد زوج بنت أخيه من الشاه وأرسل

أيضاً بجهة رسمية الى أوربة . أما الأخ الثالث (توماس) فقد سافر الى تركيا وحاول كذلك أن يلعب دوراً سياسياً هناك ، ولكن امم أصرته كانت له سمعة سيئة في استانبول بسبب مؤامرات أخويه في فارس ضد الدولة العثمانية فقبض عليه وألقي في السجن ولم يخرج منه إلا بعد ثلاث سنوات بجهود السفير الانكليزي . وقد نشرت مفاخرات الأخوة الثلاثة في كتاب واحد في لندن سنة ١٦٠٧ .

وفي القرن السابع عشر زار بلاد الشرق كثير من الرحالة الفرنسيين . وكان مرشد هؤلاء الرحالة وشيخهم هو الأب رافائيل دومان (R. du Mans) الذي سافر في سنة ١٦٤٤ من حلب الى بغداد وانتقل بعد سنتين الى فارس ، حيث بقي حتى موته في سنة ١٦٩٦ . وقد كان له تأثير كبير في بلاط الشاه (عباس الثاني) ، لأنه خدم الحكومة الفارسية ترجماناً وخدمها بمعلوماته الرياضية والفلكية . وقد نشر المستشرق (شيفر Schefer) تقريراً كان قد كتبه الأب (دومان) عن (حالة فارس في سنة ١٦٦٠) وأرسله الى الوزير (قولبير) يتضمن معلومات دقيقة عن البلاد والشعب والحكومة .

وخلافاً للرحالين السابقين الذين كانوا يظهرون إعجابهم بالشرق فإن الأب (دومان) كان يحقر الشرقيين . واذا رأيناه يفضل الفرس على غيرهم فذلك لأنهم ، حسب تصبيره ، « كالأعور بين العميان » . ونستطيع القول بأن الباحثين الأوروبيين أخذوا ، منذ القرن السابع عشر ، يشاطرون الأب (دومان) رأيه هذا . فقد بدأ يتجلى في هذا العهد تفوق الحضارة الأوروبية الحديثة وصار الناس ينسأون عن أسباب تأخر الشرق .

وقد حاول الإجابة عن هذا السؤال رحالة فرنسي آخر هو (فرانسوا برنيه F. Bernier) الذي زار سورية وعاش أكثر من سنة في القاهرة حيث تعلم العربية ، ثم ذهب حوالي سنة (١٦٦٠) الى الهند ، وأقام هناك (١٢)

عاماً ، فتجول في أنحاء ، ووصف رحلته في قالب رسائل ، وقدم تقريراً خاصاً إلى الوزير (قولبير) عن حالة البلاد وعن شخصية (المغول الكبير) ووزاداته ، كما تكلم على انخراط البلاد الشرقية عامة ، وعزا ذلك في الدرجة الأولى إلى فقدان الملكية الخاصة للأراضي سواء في الهند أو مصر وسائر بلاد الشرق الأدنى .

والى جانب أمثال هؤلاء الرحالين الذين تختلط لديهم الدوافع والأغراض المتنوعة من حب المغامرة وميل إلى التبشير الديني وطمع في الربح المادي ونزعة إلى التجسس وطموح سياسي ، أخذ يبرز ، منذ أواخر القرن الثامن عشر ، رحالون آخرون قصدوا الشرق قبل كل شيء رغبة في الاطلاع وسعياً وراء غايات علمية . نذكر بين هؤلاء الرحالة الفرنسي (آنكيتيل - دوبرون Anquetil - Duperron) [١٧٣١ - ١٨٠٥] الذي درس اللغات الشرقية في باريس ودخل سنة ١٧٥٤ في خدمة الشركة الفرنسية للهند الشرقية كجندي عادي . ولكن الملك (لويس الخامس عشر) ، لما علم بشأنه ، أمر بتخصيص راتب سنوي له ، كما أن الشركة أيضاً زادت مرتبه وساعدته على التجول في أنحاء البلاد . وقد انصرف همه إلى البحث في مخطوطات الكتب الدينية الشرقية . فلما عاد إلى فرنسا سنة ١٧٧١ نشر ترجمة كتاب (زند - آفستا) المنسوب إلى (زرادشت) ، وكان هذا الكشف مرحلة هامة في تاريخ الدراسات الشرقية ..

ورحالة فرنسي هام آخر هو العالم (فرانسوا فولني F. Volney) الذي ولد سنة ١٧٥٧ ونال ثقافة عالية وقرر أن ينفق الثروة التي ورثها في الرحلات إلى الشرق . وبعد أن درس المؤلفات التي تبحث في الشرق سافر إلى مصر ، فسورية حيث قضى مدة ثلاث سنوات (١٧٨٣ - ١٧٨٦) ،

منها ثمانية أشهر في أحد الأديرة في جبل الدروز ، لالتقان اللغة العربية .
 وكتابه المشهور (الرحلة إلى سورية) لا يتضمن ما اعترضه أثناء تنقلاته من
 حوادث ، بل يقتصر على وصف انبلاء وطريقة معيشة سكانها وعلى بيان
 الأسباب التي أدت إلى تأخر مصر وسورية الاقتصادي تحت حكم الأتراك .
 وهو يعارض الآراء التي كانت تقول بحدوث قبدل في إقليم البلاد الشرقية
 ولا يسلم بأن حرارة الجو تضعف مقدرة السكان على الإنتاج إذ يشير إلى
 أن الأحوال الطبيعية في مصر لا تختلف اليوم عما كانت عليه في عهد
 ازدهار الحضارة المصرية القديمة . وقد ذهب (فولني) نفسه إلى أن تأخر
 الشرق يرجع إلى فساد الإدارة الحكومية وإلى تأثير العقائد الدينية . وقال
 إن من الوسائل التي يمكن أن تساعد على رفع المستوى الاقتصادي حفر
 قناة في برزخ السويس ، إلا أنه كان يعتقد بصعوبة تحقيق هذا المشروع .
 وقد استمرت الرحلات إلى الشرق وبلاد العرب منذ القرن الثامن عشر
 حتى الوقت الحاضر ؛ ولكنها لم تكن دوماً لغايات علمية ، بل كثيراً
 ما كان يقصد بها التبشير الديني أو التجسس والتآمر السيامي . ويكفي أن
 نذكر أسماء (بورتن Burton) و (دوتي Doughty) و (فون اوبنهايم
 M. Von Oppenheim) و (لورانس Lawrence) و (فلي Philby)
 لتؤكد من أن الاستشراق لا يكتفي بالدراسة العلمية ، بل يهدف أيضاً
 إلى أغراض استعمارية : سياسية واقتصادية ودينية ...

بداية الاستشراق في فرنسا :

في القرن السادس عشر ازدادت العلاقات السياسية بين الدول الأوروبية
 المسيحية والدولة العثمانية . فقد اتسمت ممتلكات الدولة في زمن السلطان

سليم الأول (١٥١٢ - ١٥٢٠) الذي استولى على الشام ومصر ؛ ثم في زمن السلطان سليمان القانوني الذي تقدم في الحجر والنصا .

وانتهز (فرانسوا الأول) ، ملك فرنسا ، الفرصة للتحالف مع السلطان سليمان القانوني والاستنجاد به ضد خصمه (شارلكن) . وبدأت الوفود تتعاقب الى استانبول ومنح السلطان رعايا فرنسة الامتيازات الأجنبية المشهورة التي تخولهم الإقامة في بلاده ومزاولة التجارة ، وتعطي القناصل حق الفصل في القضايا المتعلقة بهم .

هكذا كانت هناك حاجة عملية لتعلم اللغات الشرقية .

وقد أوفد (فرانسوا الأول) عدداً من رجال العلم الى استانبول مع سفراته للاطلاع على أحوال الشرق وإتقان المبادئ بلغاته وشراء المخطوطات الضرورية للدراسة . وكان بين هؤلاء الموفدين (غيليوم بوستل Guillaume Postel) ، الذي كان أول من قام بتدريس اللغة العربية في جامعة (باريس) . وبين تلاميذ (بوستل) الذين تعلموا العربية نال (جوزيف سيكاليجر J. Scaliger) [١٥٤٠ - ١٦٠٩] شهرة واسعة لا كاختصاصي في اللغة اليونانية فحسب ، بل كمستشرق أيضاً . وكان أبوه طبيباً طليانياً في الأصل ولكنه ولد هو وعاش في فرنسة واعتنق البروتستانتية وتولى التدريس في انكائرة وإيطالية وهولندة حيث مات .

وقد أدرك أن أستاذه لم يكن يتقن حقاً كل اللغات التي ادعى معرفتها . وهو قد خالفه في مسائل كثيرة ، منها العلاقة بين العربية والعبرية ؛ إنه لم تخف عليه القرابة بين اللغتين ولم ينكر أن من يعرف العبرية يسهل عليه البدء في تعلم العربية ولكنه رأى أن التصق في العربية يحتاج الى وسائل أخرى . كذلك لم يكن يشارك (بوستل) في إيمانه الخيالي بحكمة الشرق

السحرية . فكان يذهب إلى أن الحكمة لم تنحصر كلها عند السكندانيين وفي الشرق ، وأن البشر في الغرب والشمال أيضاً هم كائنات تنصف بالعقل والحكمة . وقبل كل شيء كان (سكاليجر) بعيداً كل البعد عن اندفاع أستاذه في طريق التبشير ولم يخطر على باله أبداً أن يستثمر معلوماته اللغوية في خدمة الديانة المسيحية . إنه كان يسعى إلى معرفة حقائق التاريخ وقد انصرف في أحد كتبه إلى جمع كل ما أمكنه الحصول عليه من أنواع « التقويم » في جميع البلدان ومن جميع العصور ، ثم رتبها ووصفها وقارنها بالتقويم الجولياني وشرح كيف يمكن حساب الاختلافات بينها . وكان هذا الموضوع حديث الساعة إذ ذاك بمناسبة الإصلاح (الفريغوري) للتقويم .

وقد قام (سكاليجر) بمراسلة (أغناطيوس) ، بطريرك أنطاكية اليمقوي الذي جاء إلى رومة في أواخر سنة ١٥٧٧ للقيام بمفاوضات الاتحاد والذي عرف بعنايته بمسائل التقويم الزمني . وهو يذكر في كتابه أجوبة البطريرك على أسئلته بنصها العربي . ثم اتصل (سكاليجر) بالسامريين في مصر وفلسطين ، فأرسلوا إليه من مصر تقويم سنة ١٥٨٤ مكتوباً بحروف سامرية . كذلك حصل بواسطة تاجر طلياني على تقويم الكنيسة الحبشية لسنة (١٥٧٨) نقله راهب حبشي بحروف عربية مع ملاحظات حول كل من التقويم القبطي والانطاكي والحبشي .

على أن الرأي العام في فرنسا قد اتجه في القرنين السادس عشر والسابع عشر بكل حماسة إلى أخبار الصين وحضارتها أكثر من غيرها من بلاد الشرق . وكان المبشرون قد تسلاوا إلى تلك البلاد وأخذوا ينشرون

الكتب عنها . في هذه الفترة لا نجد إلا القلائل من المستشرقين الذين انقطعوا إلى دراسة العربية والشؤون الإسلامية .

ولم تنشط هذه الدراسات إلا في عهد الوزير (قولبير) الذي اهتم بالشرق الأدنى وقام في سنة ١٦٩٩ بتأليف بعثة بامم « شباب اللغات » تدرس اللغة العربية في باريس على نفقة الملك ثم ترسل إلى استانبول لإتمام الدراسة ، وبعد ذلك يلحق أفرادها بالسلك السيامي . وقد تكرر تأليف مثل هذه البعثة في سنة ١٧١٨ ثم في سنة ١٧٢١ . وهكذا فقد اتسم الاستشراق في فرنسا منذ بداية الأمر بالنزعة الدينية - التبشيرية والصيغة الاقتصادية - السياسية معاً .

(للبحث صلة)

محمد كامل عبياد



الاصطلاحات الفلسفية

- ٢٢ -

الخطيئة

Peccatum	في اللاتينية
Péché	في الفرنسية
Sin	في الانكليزية

الخطيئة الذنب ، وقيل المتعمد منه وجمها خطايا ، وفي الاصطلاح التهاون بشريعة الله ، أي ارتكاب ما نهى الله عنه ، والامتناع عما أمر به . وكل اثم خطيئة . ويشترط في مخالفة الأوامر والنواهي أن يكون الفعل متعمداً .

وعلماء اللاهوت يردون أصل الخطيئة الى ارتكاب أيينا آدم ما نهى الله عنه ، وليس أحد من البشر في نظرهم مجرداً من الخطيئة . وتسمى خطيئة آدم بالخطيئة الأصلية (Peccatum originans) وخطيئة بنيه من بعده (Peccatum originatum) ، وهي حالة للانسان لازمة عن الخطيئة الأولى . وللخطيئة أنواع : خطيئة للموت ، وخطيئة ليست للموت ، وخطيئة تغفر ، وخطيئة لا تغفر ، ومتى نزع الانسان روح الله من قلبه ، ابتعد عن كل شفاعة .

والفرق بين الخطيئة اللاهوتية والخطيئة الفلسفية ان الأولى تقوم على مخالفة شريعة الله ، على حين أن الثانية تقوم على مخالفة أحكام العقل ، (راجع : الخطأ) .

- ٣٩٤ -

الخفي

Occultas	في اللاتينية
Occulte	في الفرنسية
Occult	في الانكليزية

الخفي هو المستتر ، أي ما خفي المراد منه . ويرادفه السري والباطني ، مثل قولنا : لهذا الشيء تأثير خفي .

ويطلق الخفي على كل ما نجعل أسبابه ، أو على كل كيفية لا يتمثلها العقل تمثلاً واضحاً لمجزئه عن إرجاعها الى غيرها . قال (شوبنهاور) ، كل قوة طبيعية حقيقية فهي كيفية خفية (Qualité occulte) تعمل بالأسباب الإلهية لا بالأسباب الفلسفية .

ويطلق الخفي أيضاً على القوى المادية أو الروحية التي يحفل العلماء أسبابها ، أو على طرق البحث في هذه القوى ، أو على الأساليب المستعملة في إظهارها . فبينما نحن نجد العلماء يقيّدون أنفسهم بطرق البحث الموضوعي نجد الباحثين في هذه القوى الخفية يحتقرون الطرق الموضوعية ويحاورونها . انهم يشفقون من دأب العلماء في البحث ، وديب عقولهم على الأرض ، ويريدون أن يخلقوا في الفضاء ، حتى يحيطوا بكل ما كان ، وبكل ما يكون .

والعلوم الخفية (Sciences occultes) هي السحر ، والتنجيم ، وعلم الكيمياء القديم ، والعلوم الروحانية (Spiritisme) وغيرها .

الحلاء

Vacuus في اللاتينية

Vide في الفرنسية

Voide. Emptiness . في الانكليزية

خلا المكان يخلو بخلواً وخلاء إذا لم يكن فيه أحد ولا شيء فيه ،
تقول خلت الدار خلاء إذا لم يبق فيها أحد ، وخلا لك الشيء وأخلى بمعنى
فرغ ، ومنه الإلقاء الخالي من الماء ، والحجرة الخالية من التلاميذ .

والخلاء عند الفلاسفة خلو المكان من كل مادة جسمانية تشغله ، فإذا
قلت مع (ديكارت) مثلاً : إن المادة امتداد لزمك القول أن الخلاء المطلق
متناقض ومحال .

ويطلق الخلاء عند بعضهم على الامتداد الموهوم المفروض في الجسم
أو في نفسه ، الصالح لأن يشغله الجسم ، ويسمى أيضاً بالمسكان ، والبعد
الموهوم ، والفراغ الموهوم ، وحاصله البعد الموهوم الخالي من الشاغل .
ويطلق الخلاء أيضاً على خلو المكان من مادة معينة توجد فيه بالطبع
كخلاء (البارومتر) ، وعلى الخلو من الفكر : كخلو الجملة من المعنى ، وخلو
الشعر من الخيال .

ويرى بعض الحكماء أن الخلاء هو البعد المجرد القائم بنفسه سواء كان
مشغولاً بجسم أو لم يكن ، ويسمى عندهم بعداً مفطوراً وفراغاً مفطوراً .
وما يسميه أفلاطون بعداً مفطوراً يسميه المتكلمون فضاء موهوماً ، وهو
الفضاء الذي يثبتته الروم كالفضاء المشغول بالماء أو الهواء داخل الإناء .
فهذا الفضاء الفارغ هو الذي من شأنه أن يحصل فيه الجسم ، وأن يكون

ظرفاً له ، وبهذا الاعتبار يكون حيزاً للجسم ، وباعتبار فراغه عن شغل الجسم إياه يكون خلاء . فالخلاء عند المتكلمين هو هذا الفراغ الذي لا يشغله جسم من الأجسام ، وهو غير موجود في الخارج بالفعل ، بل هو أمر موهوم . ومن الحكماء من لم يجوز خلو البعد الموجود من جسم شاغل له ، مثل (أرسطو) الذي قال : إن الطبيعة تهرب الخلاء ، ومنهم من جوزه . وهؤلاء الجهوزون وافقوا المتكلمين في جواز المكان الخالي من الشاغل وخالفوه في أن ذلك المكان بعد موهوم .

الخلف

Absurtdus	في اللاتينية
Absurde	في الفرنسية
Absrud	في الانكليزية

الخلف بالضم خلاف المفروض ، وهو في اصطلاحنا الحال الذي ينافي المنطق ويخالف المعقول . ويرادفه المتناقض والممتنع والباطل (راجع هذه الألفاظ) .

والخلف هو القياس الاستثنائي الذي يقصد فيه إثبات المطلوب بإبطال نقيضه ، ويقابله القياس المستقيم . (راجع كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي ، الجزء الأول ص ٨٢) . ونحن نطلق قياس الخلف على القياس الذي يقصد فيه البرهان على صدق القضية أو كذبها بإبطال إحدى النتائج اللازمة عنها ، وله وجهان : أحدهما دليل الخلف ، وهو إثبات القضية بإبطال إحدى النتائج اللازمة عن نقيضها ، والثاني الرجوع ، وهو إبطال القضية باستخراج مايلزم عنها من نتائج كاذبة أو مخالفة للمطلوب .

وقد سمي الخلف خلفاً لأن المتمسك به يثبت مطلوبه بإبطال نقيضه ، فكأنه يأتي مطلوبه من خلفه أي من ورائه ، وقيل أيضاً سمي خلفاً أي باطلاً لأنه ينتج الباطل .

الخلق

في الفرنسية Caractère

في الانكليزية Character, Temper

الخلق في اللغة السجية ، والطبع ، والعادة ، والمرءة ، والدين . وهو في اصطلاحنا حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية . وعلى ذلك فغير الراسخ من أحوال النفس لا يكون خلقاً . مثال ذلك أن من يبذل المال في أحوال عارضة لا يقال إن خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه .

وفرقوا بين الخلق والفعل فقالوا قد يكون خلق الإنسان السخاء ولا يبذل المال إما لفقده أو لمانع آخر . وقد يكون خلقه البخل وهو يبذل المال لباعث أو رياء .

وينقسم الخلق الى فضيلة ورذيلة ، أما الفضيلة فهي كما قال (أرسطو) وسط بين الإفراط والتفريط ، فإذا اعتبرنا النفس الإنسانية مؤلفة من ثلاث قوى : العقلية ، والشهوانية ، والغضبية ، كانت الفضائل الأساسية ثلاثاً : الحكمة ، والعفة ، والشجاعة ، لأن الحكمة وسط بين الجربذة والبلاهة ، والعفة وسط بين الفجور والجمود ، والشجاعة وسط بين التهور واللين . وإذا اجتمعت هذه الفضائل الثلاث في نفس واحدة حصلت من اجتماعها فضيلة العدالة .

والخلق قد يكون حالاً للفرد أو حالاً للجماعة ، ويجمع على أخلاق ،
 فتقول أخلاق زيد أو عمر ، وأخلاق العرب أو أخلاق الفرس .
 والخلق الكريم في فلسفة الأخلاق هو أن يملك الإنسان نفسه ، وأن
 يكون سلوكه ثابتاً ومتماسكاً ، وأن يتصف بالعزم .
 والخلق العظيم عند السالكين هو الإقبال على الله تعالى ، وقيل أيضاً
 هو أن لا يخاصم المرء ولا يخاصم وأن يكون متجلداً في الشدائد والهن .
 وفسروا قوله تعالى : « وإنك لعلی خلق عظیم » بأن الخلق هنا هو العمل
 بالقرآن من غير تكلف ، فإذا وصل الإنسان من قطعه وعف عن ظلمه ،
 وأحسن إلى من أساء إليه ، كان على خلق عظيم .
 وعلم الأخلاق هو علم السلوك . وهو من أقسام الحكمة العملية ،
 ويسمى أيضاً تهذيب الأخلاق ، والحكمة الخلقية .

الخلق

في اللاتينية Creatio

في الفرنسية Création

في الانكليزية Creation

خلق الله العالم صنمه وأبدعه ، ويقال خلق فلان الشيء أبدعه ، وخلق
 القول افتراه . وفي القرآن الكريم : « إنما تعبدون من دون الله آوثاناً
 وتخلقون إفكاً » . والخلق أيضاً التقدير بمعنى المساواة بين الشيئين ، يقال
 خلقت النمل إذا قدرته ، فأطلق على إيجاد شيء على مقدار شيء سبق
 له الوجود .

والخلق أيضاً المخلوق ، ويطلق على الجمع ، ومنه الخليفة أي الجماعة
 من المخلوقات . تقول : إن الإنسان سيد الخليفة .

والخلق هو الإيجاد ، وقد يكون من مواد مخصوصة ، وصور وأشكال معينة ، كخلق الأشياء الصناعية ، وقد يكون مجرد إيجاد من غير نظر إلى وجه الاشتقاق . وليس الخلق الذي هو إيجاد الشيء من لا شيء إلا لله تعالى . وقد يطلق عليه اسم الإبداع .

وجملة القول أن للخلق معنيين : الأول هو إحداث شيء جديد من مواد موجودة سابقاً ، كخلق الأثر الفني أو خلق الصور الخيالية ، والثاني هو الخلق المطلق وهو صفة لله تعالى ، لأنه جل جلاله موجود ومبتق ، وابقاؤه مسار لإيجاده ، يحدث العالم بإرادته ويبقيه بإرادته ، ولو لم يرد بقاءه لبطل وجوده . فإذا كان العالم باقياً فرد ذلك إلى أن الله يديم وجوده . هذا ما يسميه ديكارت بالخلق الدائم ، أو الإبداع الدائم (راجع لفظ الإبداع) .

الخلود

Immortalitas	في اللاتينية
Immortalité	في الفرنسية
Immortality	في الانكليزية

الخلود هو الدوام والبقاء ، تقول خلد في النعيم دام وبقي ، ومنه خلود النفس ، أي بقاؤها بعد الموت ، ودار الخلود الجنة .

ومعنى خلود النفس بقاؤها بعد البدن بقاء غير محدود محتفظة بالصفات المقومة لذاتها الفردية . والقول بخلود النفس الفردية مذهب أصحاب الديانات السماوية ومذهب الفلاسفة الروحانيين . إلا أن بعض الفلاسفة المعاصرين يذهبون إلى أن الخلود كلي لا فردي . ومعنى ذلك أنه لا بقاء بعد الموت إلا للجوهر العاقل ، وهو واحد وكلي . أما النفس الفردية فإنها إذا فارقت

البدن انضمت إلى هذا الجوهر الكلي واتحدت به . وقريب من ذلك أيضاً مذهب القائلين ان البقاء للإنسانية لا للأفراد (أوغوست كونت) . والقول بخلود النفس عند (كانت) موضوعة من موضوعات العقل العملي ، وهي القول إن الموجود المتناهي يستطيع أن يحقق الكمال الخُلقي ، وأن يرتقي ارتقاء غير محدود حتى يبلغ درجة القداسة .

وقد فرق (غوبلو) بين خلود النفس والحياة الثانية ، فقال : إن الحياة الثانية ذات ديمومة تبديء عند انفصال النفس عن البدن ، على حين أن خلود النفس حياة مستقلة عن الزمان ، ليس لها قبل ولا بعد . ونحن نرى أن معنى الخلود المستقل عن الزمان لا يختلف عن معنى الأبدية . والأفضل أن لا يفصل الخلود عن معنى الزمان ، وأن يكون معناه ومعنى الأبدية متميزين .

الخيال

Imago , Imaginis	في اللاتينية
Image	في الفرنسية
Image	في الانكليزية

الخيال الشخص ، والطيف ، وصورة تمثال الشيء في المرآة ، وما تشبه لك في اليقظة والمنام من صور .

والخيال أيضاً الظن والتوهم . وهو يدل في اصطلاحنا على الصورة الباقية في النفس بعد غيبة المحسوس عنها .

فلما أن تكون هذه الصورة تمثيلاً مادياً لشيء خارجي مدرك بحاسة البصر ، كارتسام خيال الشيء في المرآة ، أو تمثيله بخطوط بيانية .

ولما أن تكون تمثلاً ذهنياً لشيء مدرك بحاسة البصر أو غيرها من الحواس .

ومن عادة علماء النفس أن يجعلوا هذا التمثيل الحسي مضاداً للتمثيل العقلي ، إلا أن الفلاسفة الحسنيين لا يرون ذلك ، بل يذهبون إلى أن التمثيل العقلي متولد من التمثيل الحسي .

ونحن نطلق اليوم لفظ الخيال على الصور البصرية ، والسمعية ، والشمية واللمسية ، والذوقية ، والحركية وغيرها . ونطلق لفظ الصورة التالية (Image Consécutive) على الصورة التي تتلو الإحساس وتعبئه مباشرة . مثال ذلك إذا حدثت إلى شيء خارجي ثم أغمضت عيني رأيت صورة ذلك الشيء في الظلام ، وإذا حدثت إليه ثم نظرت إلى ستار أبيض رأيت صورة ذلك الشيء بألوانه الطبيعية . وقد أراه بألوان متممة للأولى . فإذا رأيته بألوانه الطبيعية كانت صورته إيجابية ، وإذا رأيته بألوانه المتممة كانت صورته سلبية .

ويطلق لفظ الخيال المركب أو الصورة الجنسية أو النوعية (Image générique) على الصورة المركبة من صور الأشياء المتشابهة ، كالصور المركبة التي حصل عليها (غالتون) يجمع صور الأشياء المتشابهة بعضها فوق بعض بواسطة الفانوس السحري ، أو كصور أفراد الأسرة الواحدة التي ألفت منها صورة متوسطة تمثل الأسرة كلها . أو كتأليف صورة واحدة من صور مختلفة تمثل الشخص الواحد في مختلف أدوار حياته (راجع كتابنا : علم النفس ، ص ٤٧٦ - ٤٧٧ من الطبعة الثانية) .

ويطلق الخيال على الصورة المشخصة التي تمثل المعنى المجرد تمثيلاً واضحاً . وهذا المعنى مألوف في الأدب والشعر والفن ، ويرادفه التشبيه والمجاز والرمز . والخيال عند فلاسفتنا القدماء قوة للنفس تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيوبة المادة . ونحن نسمي ذلك تخيلاً وله نوعان أحدهما تمثيلي والآخر مبدع . (راجع لفظ التخيل) .

والخيال عند الصوفية أصل الوجود ، لأن الناس كما قيل نيام لا يرون في هذه الدنيا إلا خيالاً ، فإذا ماتوا انتبهوا . وكل من تجلى عليه الحق فعرفه أدرك أن هذا العالم المحسوس خيال قائم ، وأن الارتقاء الى الله لا يكون إلا بالانتباه من النوم .

الخيلاء

Paranoia في الفرنسية

Paranoia في الانكليزية

الخيلاء في اللغة التكبر والعجب ، ولهذا اللفظ في اصطلاحنا معنيان : الأول هو الخيال الذي يعتري الإنسان فيورثه اضطراباً كالجنون ، والثاني هو هذيان العظمة (Délire de grandeur) أو جنون العظمة (Mégalomanie) . والمختال أو الخائل (Paranoïaque) هو الشخص المفرط في تقدير نفسه ، المتوهم أنه أعظم الناس وأحقهم بالتقدم . وله حالتان احدهما الخيلاء الخفيفة ، وهي مؤلفة من هذيانات متناسقة غير مصحوبة باختلال العقل تزداد يوماً فيوماً من غير أن تؤدي الى الجنون ، والثانية الخيلاء الشديدة ، وهي مؤلفة من هذيانات مصحوبة باختلال العقل . وسواء أكانت الخيلاء خفيفة أم شديدة فإنها تورث صاحبها خطأ في الحكم على نفسه ، وحذراً ، وارتياباً وظنوناً ، وحساسية مفرطة تجعله محباً للعزلة قليل الثقة بالناس .

الخير

Bene , Bonum في اللاتينية

Bien في الفرنسية

Good في الانكليزية

الخير اسم تفضيل كقولنا الحياة خير من الموت ، وهو يدل على الحسن

لذاته ، وعلى ما فيه نفع أو لذة أو سعادة ، وعلى المال الكثير الطيب ، وعلى العافية والإيمان والمعة . وهو بالجملة ضد الشر ، لأن الخير هو وجدان كل شيء كالاته اللاتفة ، أما الشر فهو ما به فقدان ذلك .

والخير المطلق هو أن يكون مرغوباً لكل إنسان ، والنسبي هو أن يكون خيراً لواحد وشرّاً لآخر . وعلى ذلك فالخير قسمان : خير بالذات ، وخير بالعرض ، وكذا الشر . إلا أن بعض الفلاسفة يطلقون الخير على الوجود ، والشر على العدم ، فيقولون إن الوجود خير محض والعدم شر محض ، وكذلك الصوفية ، فإنهم يقولون : إن الوجود خير محض وبالذات لكونه مستنداً إلى العزيز الحكيم ، والعدم شر محض وبالذات لعدم استناده إليه . وليس المهم أن نقول إن الوجود خير محض ، وإن الخير هو الوجود ، وإنما المهم أن نبين أن كلا من هذين المعنيين مستند إلى الآخر . فالفلاسفة العقليون يجعلون الوجود مبدأ الخير ، أما فلاسفة القيم فيجعلون الخير مبدأ الوجود .

والخير المطلق عند معظم الفلاسفة هو الوجود الذي ليس لذاته حد ولا اكتماله نهاية ، لأنه خير لذاته وبذاته . وهو عند (أفلاطون) أعلى المثل ، ويسمى بالخير الأعلى (Souverain bien) ، وقد أطلق (أرسطو) هذا المعنى على غاية كل فعل ، وأطلقه (كانت) على الفعل الذي يلائم الإنسان بكيته ، لا من جهة ما هو عاقل فحسب ، بل من جهة ما هو عاقل وحساس وفاعل .

ومفهوم الخير هو الأساس الذي تبنى عليه مفاهيم الأخلاق كلها ، لأنه المقياس الذي نحكم به على قيمة أفعالنا في الماضي والحاضر والمستقبل .

وقد فرقوا بين الخير والواجب ، فقالوا : إن مفهوم الواجب يتضمن معنى الطاعة والانقياد للسلطة ، على حين أن مفهوم الخير لا يتضمن ذلك ، بل

بتضمن معنى الكمال . وقالوا إن الفعل ليس خيراً من حيث أنه كان صادراً عن إرادة الفاعل الطيبة ، بل هو خير بذاته لا بنية فاعله . ويرى المتفائلون أن خلق الخير عند الإنسان هو الغالب عليه في زمان صباه ، لأنه مخلوق على الفطرة المقتضية للخيرات ، وإن الخير في الوجود غالب على الشر ، وأن منافع الأشياء أكثر من مضارها ، فليس يناسب الحكمة أن يترك الخير الكثير لأجل الشر القليل . فإن قال قائل : إن الله كان قادراً على خلق خير محض لا يشوبه شر ، قلنا : إن ذلك لا يكون حينئذ مناسباً لهذا النمط من الوجود ، ولا متفقاً مع ما تقتضيه الحكمة الإلهية من حرية الاختيار الإنساني ، ومع ذلك فنحن نستطيع أن نتصور موجوداً كاملاً ليس فيه شر أصلاً ، وهذا الموجود الكامل هو الله .

جميل صليبا



تطرات في المعجم الوسيط

- ٩ -

سابعاً : تعريف الرتب والمصطلحات العسكرية (١)

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
المشير	(في الجيش) : مَنْ بلغ أعلى رتبة . (محدثة) .	تعريف غير دقيق ، يخشى منه بعض اللبس ، ويفضل عليه القول : المشير : رتبة عسكرية ، تعتبر ، في الدول الموجودة فيها ، أعلى رتبة في الجيش .

(١) تنبسط الدول العربية في استعمال الألفاظ الدالة على الرتب والمصطلحات العسكرية المختلفة ، على أن النهضة العربية ، التي أثرت استقلال كل من سورية والIraq ولبنان ، دفعت الدول المذكورة ، غير متفقة ، إلى إيجاد الألفاظ العربية للرتب العسكرية المتعددة ، وإل وضع المصطلحات لـ مختلف أقسام الجيوش وأنواع الأسلحة الحربية ، وانتهى الأمر في الجمهورية العربية المتحدة إلى صدور « قانون الجيش » الذي وضع الألفاظ العربية الدالة على مختلف الرتب العسكرية ، وإلى تأليف لجنة لترجمة « المعجم العسكري الكندي » مستهدفة وضع المصطلحات العسكرية ، وتوحيدها في جيوش الجمهورية .

وقامت « لجنة المعجم العسكري » وكانت برئاسة الأمير مصطفى الشاذلي رئيس المجمع العلمي العربي ، بوضع المصطلحات العربية وفقاً للقواعد القياسية والتوصيات التي اتخذها مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وضمن منهج دقيق أشارت إليه في مقدمة المعجم الذي انتهى طبع النسخة الفرنسية منه في أوائل سنة ١٩٦١ م . ثم صدرت نسخته الإنكليزية بهـ ذلك بـ خليل ، ومنذ صدور هذا المعجم ، أصبحت المصطلحات المدونة فيه ، معمولاً بها في مختلف القوات المسلحة في كل من مصر وسورية .

- ٤٠٦ -

الفريق رتبة من رتب الجيش كان من المستحسن الاكتفاء في تعريف الفريق العليا ، فوق اللواء ، بأنه : رتبة عسكرية فوق اللواء ، ودون ودون المشير . (محدثة) . المشير (١) .

اللواء رتبة فوق العقيد ، ودون يلاحظ أن ورود رتبة (العقيد) في هذا الفريق ، واللواء في الشرطة التعريف خطأ ، صحتها (العقيد) ، كما يلاحظ أعلى رتبة من رتبها . أن ذكر كون اللواء ، أعلى رتبة في الشرطة تزيد يخرج عن طبيعة المعجم اللغوي ، لأن هذا الأمر تنظيمي يختلف باختلاف النصوص القانونية . وكان من المستحسن أن يكون التعريف هكذا : رتبة عسكرية فوق العقيد دون الفريق .

العقيد رتبة من رتب الجيش كان من المستحسن الاكتفاء بتعريف العقيد والشرطة فوق العقيد بأنه : رتبة عسكرية فوق العقيد ودون ودون اللواء . اللواء .

= ومن مزايا المعجم الوسيط ، أخذه بالترتيب الحديث للرتب العسكرية السائد في مصر وسورية ، وهو لا يختلف عن الترتيب المعمول به في كل من العراق والأردن ولبنان ، إلا في بعض الألفاظ ، أما في بقية المصطلحات العسكرية ، فإن المعجم الوسيط ، اكتفى بنقل التعريفات الواردة في المعاجم القديمة ، مع إيراد تعريفات حديثة لبعض الأسلحة والآلات الحربية ، إلا أنها جاءت متفاوتة من حيث دقتها تفاوتاً كبيراً ، فما عرّفه المعجم الوسيط تعريفاً حديثاً : الدبابة والمصفحة والمدفعة والفواصة والبندقية والرشاش والصاروخ ، وإثنا لأهل أن تكون طبعة المعجم الوسيط الثانية تتضمن تعريف جميع المصطلحات العسكرية الهامة والآلات الحربية تعريفات حديثة دقيقة ، مستهدفة توحيدها في مختلف البلاد العربية .

وسنبين في هذه النظرات ما نراه من ملاحظات ، أو ما عثرنا عليه من هنات وتصحيحات ، شابت تعريف الرتب العسكرية ، مع غاذج من المصطلحات العسكرية الواردة في المعجم الوسيط وبعض الملاحظات عليها .

(١) إن التفريق بين الرتب العليا والرتب الدنيا في الجيش سرده نس القانون ، والقانون يطلق على كبار الضباط اسم « الأمراء » وعلى من دونهم « القادة » وعلى سفارهم « الأموان » .

العقيد رتبة من رتب الجيش كان من المستحسن الاكتفاء بتعريف العقيد
أو الشرطة فوق المقدم بأنه : رتبة عسكرية فوق المقدم ودون
ودون العميد .

المقدم رتبة من رتب الجيش خطأ في التعريف واضح ، وصحته : فوق
والشرطة ، فوق الرائد الرائد ودون العقيد .
ودون النقيب .

الرائد من رجال الجيش والشرطة : ليس من ضرورة قدعو إلى هذه الصياغة
ضابط فوق النقيب ودون في التعريف ، ويستحسن أن يكون : رتبة
عسكرية فوق النقيب ودون المقدم .

النقيب رتبة من رتب الجيش يلاحظ أن الرتبة العسكرية التي تلي رتبة
والشرطة فوق الملازم النقيب هي : الملازم الأول وليست رتبة الملازم
ودون الرائد كما ورد في التعريف ، لهذا وجب أن يكون
التعريف كما يلي : رتبة عسكرية فوق الملازم
الأول ، ودون الرائد .

الملازم الأول رتبة في الجيش يلاحظ أن رتبة الملازم هي أدنى رتب
والشرطة فوق الملازم الضباط ، أما العريف فهو من صنف الجنود (١) ،
ودون النقيب .
الملازم رتبة في الجيش والشرطة لذلك كان التعريف غير دقيق ، ومن المستحسن
فوق العريف ودون أن يكون تعريف الملازم : أدنى الرتب
الملازم الأول العسكرية لضباط الجيش والشرطة .

(١) يلاحظ أن المعجم الوسيط نفسه لم يهر إلى كلمة عريف في مادة [ع ر ف] .

الضابط مرقبة من مراقب الشرطة والجيش. (ج) ضباط .
المرتبة والرتبة كما وردت في المعجم الوسيط
نفسه: الدرجة من السلم، وعلى هذا فتعريف الضابط
المذكور غير صحيح ، لأن جميع أصحاب الرتب التي
سبق ذكر الملاحظات على تعريفاتها، هم من الضباط ،
لهذا كان التعريف الصحيح لكلمة (ضابط)
هو : كل عسكري من أفراد الجيش والشرطة
من رتبة ملازم على الأقل .

هذا وكان من المستحسن أن يشار في
تعريف الضابط ، إلى معنى كل من ضابط
احتياط Officier de réserve ، وضابط تلميذ
Sous - officier ، وضابط صف Élève - officier

جنرال قائد الجيش (يقابله في
الجيش المصري : القائد
أو الفريق) . (د) .
لم يكن ضرورياً إثبات تعريف هذه الكلمة
الدخيلة في المعجم ، بعد أن ذكرت جميع
الرتب العسكرية ، كما اصطلح على تسميتها بكلمات
عربية أصيلة ، هذا وإن التعريف غير دقيق ،
فكلمة (جنرال) هي : رتبة عسكرية تقابل
كلًا من الرتب التالية : الفريق واللواء والعميد ،
بحسب الأحوال . كأن يكون مثلاً (جنرال)
فيلق أو (جنرال) فرقة أو (جنرال) لواء .

الجيش الجنود . و - جماعة
الناس في الحرب . (ج)
جيوش .
القبلى الكتيبة العظيمة من الجيش .
اختلفت الجيوش القديمة في تقسيماتها ، لذلك
اختلف مدلول الألفاظ العربية التي كانت تطلق
على الوحدات التي تنقسم إليها الجيوش ، وانعكس
هذا الاختلاف على المعجمات القديمة ، فكان للكلمة

م (٤)

الواحدة ، من الناحية العسكرية تعريفات غير دقيقة أو غير واضحة .	الفِرْقَة من الجيش عَدَدٌ من الأولوية . (محدثة) .
وفي العصر الحديث تختلف الدول العربية ، في تسمية بعض الوحدات العسكرية ، أما لجنة المعجم العسكري ، التي سبق أن أشرنا إليها . فقد انتقت من الكلمات العربية الصالحة (١) الألفاظ التالية : الجيش ، الفيلق ، الفرقة ، اللواء ، الفوج ، الكتيبة ، السرية ، الفصيلة ، الزمرة ، على التتابع أمام الألفاظ الفرنسية التالية : Armée , Corps d'armée , Division , Brigade , Régiment , Bataillon , Compagnie , Section , Escouade . ولقد نقلنا التعريفات التي أوردها المعجم الوسيط لهذه الكلمات ، وبرغم أنه أشار في بعضها إلى المعنى المحدث ، فإن التعريفات جاءت متداخلة غير دقيقة .	اللواء في الجيش : عدد من الكتائب . (محدثة) .
والأمل أن يتلافى المعجم الوسيط هذا النقص في طبعته القادمة ، فيعرف المصطلحات المذكورة تعريفاً علمياً حديثاً .	الفوج الجماعة من الناس . و - الجماعة المارّة السريعة . (ج) فُوج وأفواج .
	الكتيبة الجيش . و - الفرقة العظيمة من الجيش تشتمل على عدد من السرايا . (محدثة) .
	السرية قطعة من الجيش ما بين خمسة أنفس إلى ثلثمائة (٢) . أو هي من الخيل نحو أربع مائة . (ج) سرايا .
	الفصيلة (في الجيش) ثلاث جماعات (والجماعة إثنا عشر جندياً) .
	الزُمرة الفُوجُ والجماعة . (ج) زُمَرٌ .

- (١) هناك ألفاظ عربية صالحة لإطلاقها على الوحدات العسكرية وبعضها يطلق فعلاً في بعض الجيوش العربية ، مثل : الطلبة والكوكبة والنسر والفصيل والجناح والرتل الخ ...
- (٢) كذا في الأصل ، وصحها : ثلاثمائة .

التأبور جماعة المسكر من ثمان
مائة الى ألف . و -
الصف . و - الخامس
(في العرف السيامي) :
أنصار العدو من أهل البلد
أو المقيمين فيه . واللفظ
يجمع معانيه (د) من
التركية .
[مادة ت ب ر]

(الطابور) لفظة تركية يكتبها الأتراك بالطاء ،
وكذلك يكتبها رجال الصحافة العربية ويلفظها
الناس ، ولكن المعجم الوسيط ، لم يثبتها إلا
بالتاء ، تبعاً لرأي قال به أصحاب نادي دار
العلوم سنة ١٩١٠ م ، ورأينا أن لا ضرورة
لإثبات هذه الكلمة العامية في معاجمنا اللغوية ،
ما دام في العربية ما يقوم مقامها ، فإذا أريد
إثباتها فيجب أن يكون ذلك بالطاء كما في
لغتها الأصلية ، وكما يلفظها الناس في مختلف
الأقطار العربية .

أما قول المعجم الوسيط : إن (الطابور
الخامس) اصطلاح في العرف السيامي ، فمسألة
فيها نظر ، رغم شيوع هذا الاصطلاح على ألسنة
الناس منذ الحرب الأهلية الإسبانية سنة ١٩٣٦ ،
إلا أنه لم يرق الى مستوى العرف السيامي ،
كما أنه لم يدخل في أي معجم لغوي أجنبي
يشبه الوسيط بالصفة المذكورة .

تاوَر فلاناً . شامه . و -
خَدَعَه . (مو) . و -
فِرَقُ الجيش بعضها
بعضاً : قاتل بعضها بعضاً
على سبيل التمثيل
والتدريب . (مو) .
[مادة ن و ر]

تاوَرَه في اللغة : شانه وعاداه ، ويقال
بينهم مناورة ومنايرة ، أي عداوة ، وولّد
المتأخرون معنى جديداً لفعل تاوَر فقالوا :
تاوَرَه إذا خادعه .

وشاع في عصرنا استعمال كلمة (مناورة)
تهريب كلمة Manœuvre الفرنسية للدلالة على
شبه الممارك التي يقوم بها الجيش على سبيل

التدريب ، ومنها ولدت رجال الجيش وتبهم
الناس فقالوا : ناور الجيش إذا قام به (مناورة)
وهو فعل يقابله بالفرنسية فعل Manœuvrer ؟
هذا تاريخ فعل (ناور) بالمدني الثالث الذي
ورد في المعجم الوسيط ، وأشير إلى أنه مولد
وهو في حقيقة دخيل .

ويلاحظ أنه كان من المستحسن أن يثبت
المعجم الوسيط في مادة [ن و ر] كلمة مناورة بمعنى
Manœuvre . فقد أثبت المعجم العسكري هذه
الكلمة المعربة والشائعة في الجيوش .

أورد المعجم الوسيط تعريف هذه الكلمة
الدخيلة في مادتين دون أن يربط بينها بأي
إشارة ، وهذا نقص كبير ، يضاف إليه أن
التعريفين جاءا مختلفين بعض الاختلاف ، وكان
إيراد الكلمة في مادة [ت ر ب] مستغرباً لأن
الكلمة شاعت على الألسنة معربة بالطاء دون التاء .
وأصل الكلمة في الفرنسية Torpille ،
وقد وضع المعجم العسكري عربيته :
النسيفة .

التفرييد نوع من القذائف الشديدة
الانفجار تطلقه الغواصة
أو الذخافة . (ج)
تراييد . (د) .

[مادة ت ر ب]

الطربيد قذيفة ضخمة تطلقها
غواصة أو زورق أو طائرة
على سفن العدو أو
بلاد . (د) .

[مادة ط ر ب]

شاعت كلمة النسافة للدلالة على السفينة الحربية المسماة بالفرنسية Torpilleur ، وقد أُنبت لها المعجم الوسيط كما وردت في المعجم العسكري ، لذلك كان من حق القذيفة التي تطلقها هذه السفينة أن تسمى : النسيقة ، كما في المعجم العسكري .
أما النسيقة (بتثنية النون) وكذلك النسيقة والنسيقة التي في الأمهات فهي قد وضعت أمام حجارة الحرّة المسماة Basalte . وقد أقرها مجمع اللغة العربية مع المعربة (١) .

النسافة سفينة حربية تنسف القلاع ونحوها . (محدثة) .

النسيق المنسوف .

النسيقة النسيقة .

النسيقة حجارة سود ذات نوايرب يُنسف بها الوسخ عن الأقدام في الحمامات ..

المنجنيق كلمة فارسية دخلت العربية قديماً ، وفي القاموس : المنجنيق ، وبكسر الميم ، آلة ترمى بها الحجارة ، كالمنجنوق مُعَرَّبَةٌ ، وقد تذكّر . ج منجنيقات ومجانيق ومجانيق ، وقد جنقوا يحنقون وجنقوا تجنيقاً ، وحنقوا عند من جعل الميم أصلية .

والمعجم الوسيط أثبت فعل (جنق) المولد في مادة [ج ن ق] دون أن يشير إلى أصله ، أو يحيل إلى المادة التي أورد فيها تعريف المنجنيق كما فعل في مادة [م ن ج] بدون ضرورة ؛ وفي مادة [م ج ن] عرّف المنجنيق دون أن

جنقه جنقاً : رماه بالمنجنيق فهو جانيق .

جنقه جنقه .

الجنق أصحاب تدبير المنجنيق .

و - حجارة المنجنيق .

[مادة ج ن ق]

المنجنيق انظر : (م ج ن ق)

[مادة م ن ج]

المنجنيق آلة قديمة من آلات

الحصار ، كانت ترمى بها

حجارة ثقيلة على الأسوار

(١) انظر معجم الشانز مر ٧٨ .

يذكر فعل (مجنق) أو يشير الى فعل (جنق)
كما ذكر فعل جَلَّقَ وجَلَّقَ وكأنها عربيين
لا معربين !

فتهدمها . (مؤنثة) .
(مع) .
[مادة م ج ن]

ونلاحظ أن المعجم لم يذكر جموع المنجنيق ،
بينما ذكر جمع صيغة منجنيق ، وهو لم يشير
إلى أن الكلمة قد تذكر ، كما في القاموس .
كما أن المعجم لم يشير أيضاً الى صفة كلمة (المنجنيق)
وقد أوردها صاحب القاموس بصيغة التذكير .
وفي كل هذا نقص واضطراب يستحسن تلافيه .

جَلَّقَ الحِصْنَ ونحوه : رماه
بالمَنَجَلِيق .
جَلَّقَ الحِصْنَ ونحوه : جَلَّقَهُ .
الْمَنَجَلِيقُ : آلة تُرمى بها الحجارة .
(ج) مَجَالِيقُ .
[مادة ج ل ق]

كان من المستحسن أن يقال في التعريف :
المرادة : من آلات الحرب القديمة .

المرادة : آلة من آلات الحرب ،
وهي منجنيق صغير .

المعروف أن البارجة ، وهي بالفرنسية
Cuirassé ، سفينة كبيرة من السفن الحربية ،
وجاء في المعجم العسكري أنها تسمى الدارعة
أيضاً . وهي في الجملة أكبر من الطرادات المسماة
بالفرنسية Croiseur ، لهذا فتمريفها في
المعجم الوسيط ناقص ، أما انها معربة فلم أجد
عليه دليلاً .

البارجة سفينة من سفن الأسطول
الحربي . (مع) . وقد
استعملها المسعودي .

الطَّبَرُ نوع من السلاح له فأس . (مع) .
الطبر هو : الفأس من الأسلحة القديمة .

الضَّبْرُ الدَّيَّابَةُ كانت تتخذ من تعريف مسهب ، وكان من المستحسن
 خشب يفشئ بالجلد ، الاكتفاء بالقول بأن الضَّبْر : من آلات الحرب
 يحتمي به الرجال ويتقدمون القديّة تشبه الديابّة .
 إلى الحصون ندقّ جدرانها ونقبها .

العَرْض العسكري : مرور فيرق نموذجية من القوات المسلحة
 أمام رئيس الدولة في يوم مجموع له الناس . (محدثه) .
 [مادة ع ر ض]
 هذا التعريف أقرب لأن يكون في كتاب
 أدبي من أن يكون في معجم لغوي ، إذ ليس
 من شروط العرض العسكري أن تفرق نموذجية
 أمام رئيس الدولة في يوم مجموع له الناس ،
 فقد يكون العرض لقوات محاربة ومن قبل
 شخصية رسمية غير رئيس الدولة ، ودون أن
 يجمع الناس لرؤية ذلك !

(يتبع)

عدنان الخطيب



استدراكات ومقترحات

كان عمر بن عبد العزيز يقول للناس : «تحدثون ونحدث لكم»
يريد : تحدثون أفعالاً ، فنحدث لها أحكاماً .

وعلى قدر ما يصح هذا في الشريعة ، يصح في اللغة أيضاً . فلا بد
للغة من أن تضع أو تستعير من الألفاظ والمباني ، ما يفي بحاجة ما يحدث
من المقاصد والمعاني . والعربية لم تخرج ، ولا تملك أن تخرج عن
هذه السنة .

«يحدث فتحدث» وإلا وقعت في جمود يأخذ بخناقها ، فيقطع
عليها أنفاسها .

ومن فضول القول - وقد كرره كل من كتب في اللغة ، أو في
موضوع لغوي - أن المصور تتعاقب ، ويحدث في كل عصر من الحاجات
ما لم يُعرف مثله في عصر غير . فالزمن يسير ، والأغراض والأشياء
تجدد ، فلا بد من السير في ركب الحياة ، وقافلة الحضارة .

على أن يكون لوضع الألفاظ ونقلها ، أو استعارتها ، قواعد وقيود ،
فلا يكون الأمر مباحاً لا رابط له ، بل يجري على سنة صحيحة ،
وأصول قوية ، وهو الرأي الذي عليه اللغات المخلصون من أبناء العربية .
ومن حق الجامع العربية ، من لغوية وعلمية ، أن تفرض على محدثي
الألفاظ وباعثيها ، عرض ما يختارونه ، وإن تستمع لما يُعرض عليها ،
وتتناوله بالبحث والتمحيص ، ولا سيما ما ينشر في مجلاتها .

وقد يكون من المفيد ، ابداء الرأي في اللفظة ، والاستماع الى مختلف الآراء فيها ، ليكون قرار القبول أو الرفض ، مستنداً الى اجماع - أو في أقل ما يكون الى اتفاق ، يكسب اللفظة حق دخول حرم اللغة . وعلى هذا أحسبت أن أتناول الألفاظ التي اقترحها الأستاذ وديع فلسطين ، ونشرت في الجزء الثالث من المجلد التاسع والثلاثين من مجلة المجمع العلمي العربي . فهو يرى :

١ - أن تترجم لفظة Téléphoner بـ « هاتف » . وما أحسب أننا في حاجة الى هذا ، ذلك أن (هاتف) الثلاثية التي ورد عليها النص ، تقني عن استعمال كلمة لم يرد عليها نص .

ففي لسان العرب : هَتَفْتُ بفلان : أي دعوته . وفي حديث 'حنين : « لهتف بالأنصار » أي نادهم وادعهم .

ولا يُراد من « هاتف » المقترحة غير ما تضمنته (هاتف) من معنى (١) .

٢ - المهرزات Achievement تترجم اليوم بـ « المنجزات » ولعلها أدل على معنى الكلمة من المهرزات .

(١) ملاحظة : « الهاتف » ، أول من استعملها المجمع العلمي العربي بدمشق .

وقد تكون من موضوعات الأستاذ المغربي رحمه الله . وهي ترجمة موفقة للتلفون . والتلفون معناه الحرفي : (صوت من بعيد) وقد استُند في وضعها الى ما في (الهاتف والهاتف) من معنى يتصل اتصالاً وثيقاً بما وضع له . فمن معاني (الهاتف) و (الهاتف) الصوت الجسافي العالي ، والصوت الشديد وتقول : سمعت هاتفاً يهتف ، إذا كنت تسمع الصوت ، ولا تبصر أحداً . وقد قام جدل طويل في هذه اللفظة انتهى بانفرادها ، وحسن استعمالها وعم ، ولا يقدح بصحة هذا الاستعمال ، إذا رافق - في مستقبل الأيام - صوت التكلم صورته . فالفكرة للمعنى الذي توضع له الكلمة أول ما توضع ، ولا عليها ما بطراً بعد ذلك من تطور وتبدل .

٣ - مقالة الصدر . خير استعمالاً من الافتتاحية ، غير أن هذه شاعت منذ زمن بعيد . وهي لفظة مفردة ، والمفرد خير من المركب . على أنه لا ضير أن تستعمل اللفظتان ، الى أن تغلب احدهما اختصاراً فتميتها .

والغريبون يقولون : Article de fonds

ويقولون : Article éditorial

٤ - المواعدة : حسنة جداً . وتصلح للزمان والمكان . يقال : واعدته الوقت والموضع . وهي من الألفاظ القرآنية وكما جاءت (واعد) جاءت (تواعد) .

٥ - انطباعات (Impressions) يقول الأستاذ فلسطين : (وقد جرى كثير من الكتاب على ترجمة Impression بلفظة انطباعات . وشاعت هذه اللفظة كثيراً في الصحف والإذاعات وعنوانات الكتب ، وفي ظني أنه ربما كان من الأوقع في الاذن ترجمة هذه اللفظة بحملة متعددة الكلمات مثل : « ما انطبع في نفسي ») : نقول : ان ترجمة اللفظة الواحدة بحملة غير مستحب الا في الضرورة القصوى . وانطباعات : تفيد معنى شيء انطبع في الذهن أو في النفس ، وفي ذلك غنى عن ترجمة اللفظة بحملة . فان كانت هذه اللفظة لم تؤد هذا المعنى ابتداء ، فقد أقره الاستعمال .

أما (الارتسامات) التي استعملها الأمير شكيب أرسلان - رحمه الله - في كتابه « الارتسامات اللطاف » فما أحسب العلامة الارسلاني أراد أن يترجم لفظة (Impressions) فهو قد ألفت كتاباً عربياً عن قطر عربي ، لا موضع فيه للترجمة .

على أنه مهما يكن من أمر ، فان « الانطباعات » أبلغ أثراً في النفس من « الارتسامات » وان تشابه المعنى فيها ببعض الشيء ، ولا ينبغي استعمال احدهما في موضع ولمعنى ، من استعمال اللفظة الأخرى في موضع آخر ، ولمعنى آخر .

٦ - (Laissez - faire) ترجمة هذه اللفظة بـ (دع المقادير تجري في أعنتها) ترجمة نوافق الأستاذ في أنها صحيحة ، كما أنا نوافق في أنها شمريّة ، ونقف عند هذا ، فلا نمضي معه في جواز استعمالها مع « شمريتها » في المجال الاقتصادي ، فلكل علم ولكل فن لفته وأسلوبه .

ويمكن أن يترجم هذا المعنى في المعاملة التجارية بـ (دع الأمر في مجراه) أو (دع الأمور في مجاريها) وهو اختصار لاقتراح الأستاذ .
أما في غير المجال الاقتصادي فقد تترجم بـ (دعه وشأنه) أو (أنت وشأنك) .

٧ - (ذات العلاقة) هذه من التسميات التي استقبلها الأستاذ وفضل عليها (ذات الشأن) أو (المعنية بالأمر) والقول : (الدول المعنية بالأمر) تفضيل في محله . وقد يستغنى مع الزمن عن (بالأمر) ويكتفى بـ (الدول المعنية) فيصبح التعبير أوجز .

وفي اللسان : « عنت بحاجتك » أعنى بها ، وأنا بها معنيّ ، على مفعول ويقال : هذا أمر لا يعني ، أي لا يشغلني ولا يهمني .

(٨) رجل دولة : هذا تعبير حسن بليغ ، يؤدي المعنى المقصود منه على أتم وجه . فإذا قلنا : (فلان رجل دولة) معناه : أنه الرجل الذي يصلح أن يتولى الحكم . كما ان قولنا : (فلان رجل الدولة) معناه أنه القائم بأعباء الحكم ، الملقاة على عاتقه مهامه بحق .

ولا نرى أن (السيامي الهنك) الذي يقترحه الأستاذ ، تقوم هنا مقام (رجل الدولة) .

٩ - (فلان استدارت شخصيته) هذا تعبير يخالف الأستاذ فيه كل المخالفة . فالاستدارة والشخصية تعبير لا تستبغه العربية ، فهو مخالف

لأسلوبها يحملته وبفردته . والعربية غنية عن (الاستدارة) و (الشخصية)
بكثير من تراكيبها ، نقول : هذا (رجل كلُّ الرجل) ، و (رجلٌ
جيدٌ رجل) و (تام الرجلوه) و (كاملها) ، و (رجلٌ وحده)
و (قريب دهره) - الى عشرات من هذه التراكيب التي تدل على
(استدارة الشخصية) وتقفي عنها .

١٠ - يقول الأستاذ فلسطين : (وكثيراً ما يرد في مصادر القضايا
الجنائية تعبير في وصف زيد من الناس دارت من حوله الشبهات ، وظن
أن له في القضية يداً . وقد لاحظت أن المترجمين يضربون في ترجمة هذه
العبارة في متاهات شتى . فمنهم من يقول (متورط) ومنهم من يرى استعمال
(داخل) أو (مشارك) لوصف من طاردته الاتهامات . وفي ظني أن
خير ترجمة لهذه اللفظة هو (له ضلع) أو (له يد) .

عبارة الأستاذ يحتمل ظاهرها معنيين : التعبير القانوني ، أو التعبير
الإنشائي ، أي الاستعمال المطلق غير القانوني . فان كان يريد هذا الأخير
فكل الكلمات التي انتقدتها صحيحة جائز استعمالها ، في المواطن التي يقتضيها
المعنى وسياق الكلام ، كما ان ما يقترحه صحيح بليغ .
أما إذا أراد التعبير القانوني فملاحظته في غير محلها .

فالمشاركة في الجريمة ، غير المداخلة فيها . فهي حالات مختلفة ، لكل
منها عقوبة تختلف عن أختها فلا يصح التعبير عنها تعبيراً واحداً ، فيقال
لفلان (ضلع) أو (يد) قولاً مطلقاً في جميع الحالات ، وعلى الحصر في
الحالتين اللتين أشرنا اليهما (١) .

(١) والفريق من يشترك مع الفاعل مشاركة ما كان الجرم لولاها ليم . وأما التدخل
فهو من يساعد الفاعل بمساعدة بالواسطة . ولو قيل : الدخيل ، بدلاً من التدخل ،
فكان الاستعمال أفضل وأوزن .

١١ - المتسرجون : أطلقها السيد فلسطين على القوم يحممهم المهرجان ، قال : وقد وافقه عليها الأستاذ تيمور . وهي لفظة نترك أمرها لرأي الجمهور . فقد يصقلها الاستعمال فتألفها الآذان ، فيستساغ مذاقها ، ويحوز استمالتها .

١٢ - أما « تحت الطلب » و « رهن الطلب » اللفظتان اللتان اقترحهما للواتي « يحترفن فنون الحب وتوجه الدعوة اليهن بالهاتف » فقد يكون أصلح منها أن يقال : (فتيات الهاتف) أو (بنات الهاتف) أو (بنيات الهاتف) وهي الترجمة الحرفية التي أشار اليها الأستاذ . ولا غبار عليها من حيث المبني والمعنى . وقد تكون ألطف وقماً من (تحت الطلب) . هذه عمليات عابرة على (الألفاظ المرتجلة) .

عارف النكدي



« كلمات » من المغرب الأقصى

كان الأمير شكيب أرسلان ، رحمه الله ، يقول : المغرب والشرق في العروبة صنوان ، وقد جعل هذه القولة عنواناً لبعض مقالاته التي كتبها للدفاع عن عروبة المغرب وأصالة بنيهِ في التمسك بلغة الضاد تمسكاً جعل منها اللغة القومية الوحيدة التي احتضنت تراثهم الأدبي والعلمي والفني منذ الامتداد العربي الأول إلى الآن ...

وكانت العوامل الإقليمية في الوطن العربي الفسيح الأرجاء 'تحيي' وتُميت من الألفاظ والتراكيب ما لا عدّ له ، فتحيا كلمة عربية في القيروان أو في فاس أو قلمسان أو قرطبة أو غرناطة ، بينما تموت في دمشق أو بغداد أو القاهرة ، والمكس واقع أيضاً .

وجاءت راجفة الامتداد التركي وقبعتها رادفة الاستعمار الأوربي فكانت كل منها للعربية بالمكيال المعروف ، وزاحت كلتاها اللغة القومية في الماديات والمعنويات ، لكن لغة الضاد أقوى وأعمق من أن تكون فريسة راجفة من الرواجف ، أو ضحية رادفة من الروادف ، وكان لسان حالها يقول :
كنّا طحّ صخرة يوماً ليُوهنها فلم يَفسِرْها وأوهى قرنَه الوعلُ

ولعله قد حان الوقت ليصفي العرب حسابهم مع الطفيليات اللغوية التي نشأت هنا وهناك ، ولينظروا بوعي وتبصر في قائمة الأموات والأحياء هنا وهناك ، وليتمهدوا الضيف ، ويقوموا المعوج ويقتبسوا ويعربوا باختيارهم ما هم في حاجة إليه من مصطلحات الحضارة التي نميش فيها ، والثقافة التي نفكر بها .

ويجب أن تكون عملية التصفية والتعمد نتيجة لعملية تسبقها وهي عملية الإحصاء والجمع والاطلاع والدراسة لكل الألفاظ والتعابير المستعملة حالياً في الوطن العربي بشرقه ومغربيه .

ففي اللهجة التي نسميها دارجة أو عامية ألفاظ ومصطلحات حية ماتت في المعاجم والمراجع وعند امعان النظر فيها نجدها عربية المبنى والمعنى ولكنها ليست قاموسية .

وفي الأمثال التي نسميها دارجة أو عامية الشيء الكثير من هذا القبيل . وأنا شخصياً قد وجدت مادة خصبة عندما كنت أجمع الأمثال المغربية . وليس في هذه العملية إحياء للهجات العامية على حساب اللغة العربية ، وليس فيها خطر على لغتنا القومية الفصحى التي هي لغة الضاد ، ولكن فيها شيء آخر هو إحياء ما أماتته المعاجم من الألفاظ الفصحى .

وقد ارتأيت أن أبدأ بتقديم كلمات من المغرب الأقصى لها مدلول خاص توارثه الخلف عن السلف واستعمله المقاربة في آثارهم الأدبية والعلمية والفنية منذ قرون ، وما زال هذا المدلول معروفاً إلى الآن بينهم .

وفي الوقت نفسه أربط الصلة بين المدلول الاصطلاحي والمدلول اللغوي وأعني به القاموسي إذ دائرة اللغة أوسع من دائرة القواميس .

وأمل أن تجد هذه الفكرة صداها عند المعنيين بالحفاظ على اللفظ العربي في حاضره ومستقبله لنقدم للأجيال المقبلة لغة محددة الألفاظ والمعاني ، ومعاجم جامعة لكل التراث الذي اشتركت في تكوينه عبقریات من مشرق المروية ومغربها .

القيسارية

في التنظيم العمراني للمدن المغربية القديمة منها والحديثة نجد السوق المركزية لأنواع الثياب وأصناف البزّ يطلق عليها اسم القيسارية . وتحمل هذه السوق مكانة مرموقة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية لسكان المدن المغربية لاسيما في العصور القديمة حيث كانت أثمان البزّ بمنزلة «البورصة» للمنتوجات المغربية في الميدان الفلاحي والصناعي ، كما أن تجار هذه السوق كانوا يمثلون المصنّع النشط في الحياة المغربية العامة .

لهذا نجد المؤرخين لمدينة فاس لا يذنبون الكلام على هذه السوق وتاريخ تأسيسها وما يتعلق بها من قضايا ومشاكل شغلت الفكر العام ودفعت العلماء الى التأليف والفتوى فيمن يحوز اعتماره بهذه السوق ، ومن يمتنع من ذلك لاعتبارات خاصة .

كما أن الرحالين والجغرافيين الذين تكلموا على مدينة فاس ومراكش لم يهملوا الحديث عن القيسارية وحوانيتها وتجارها وما يعرضون من أنواع مختلفة من ثياب الصوف والقطن والحرير .

غير أن هناك شيئا أساسيا من ناحية البحث اللغوي والعلمي يتعلق بكلمة قيسارية أهمل إهمالاً عند الباحثين المتقدمين ولا سيما رجال المعاجم والمراجع مما جعلنا نتساءل عن هذه الكلمة :

ما أصلها ؟

أهي قيسارية أم قيسارية ؟

وهل هناك علاقة بينها وبين قيصر ؟

وما شأن هذه الألف التي جاءت بعد السين أو الصاد ؟

كل هذه الأسئلة تثيرها كلمة قيسارية .

والمعاجم التي بين أيدينا لها موقف معروف من هذه الكلمة ، فتارة تهملها إجمالاً فلا تذكر لها اسماً ولا مُسَمًّى وتارة تشرح المسمى وتهمل الاسم وأصله ، وتارة تشير الى أنها محرفة عن القيسارية .

ونحن في هذا التحقيق اللغوي حول هذه الكلمة يجب أن نجعل أمامنا هذه النتائج التي وصلنا إليها بعد الاستقراء والتنقيب للكلمة عند المؤرخين والرحالين واللغويين والمؤلفين ، وذلك قبل أن نذكر الدليل .

لا علاقة لغوية بين كلمة قيسارية وكلمة قيصر .

لا علاقة لغوية بين المدينتين : قيسارية الشامية وقيسارية الرومية اللتين ذكرهما ياقوت الحموي في معجم البلدان وبين كلمة قيسارية التي استعملها الأندلسيون والمغاربة اسماً للسوق المعروفة عندنا وعندهم .

ان المؤرخين والرحالين الذين كتبوا عن القيسارية حافظوا على رسمها بالسين ولم يشذوا عن ذلك ، فيما نعلم ، إلا صاحب الاستبصار وهو من رجال العصر الموحد ، فقد رأيناها عنده ص (١٤٠) مكتوبة بالصاد ، مع أنه كتبها مرة أخرى في نفس الكتاب بالسين . ولعل ذلك تصحيف . هذه هي النتائج التي هدانا إليها البحث عن أصل الكلمة ؛ وبطبيعة الحال لا بد للباحث أن يشرح دليلاً شرحاً يعطي للنتائج قيمتها اللائقة بها . وكلمة قيسارية كلمة عربية المبنى والمعنى دخلها تغيير بسيط وهو زيادة الألف فقط . وذلك أننا نجد في اللغة القيسارية بمعنى الكبير (١) . فالرجل القيساري والسوق القيسارية يعني الرجل الكبير والسوق الكبيرة أو العظيمة . ولعل الأصل في هذا الاستعمال اللغوي الفصحح أنهم كانوا يقولون :

السوق القيسرية أول الأمر ، ثم حذفوا الموصوف واقتصروا على الصفة كما هو الشأن في كثير من الأعلام الاصطلاحية حيث تلعب الصفة دورها الأساسي في غيبة الموصوف .

وإذن فلا مجال هنا للصاد ولا للقيصر . فالكلمة عربية في أصلها واستعمالها ولو كره أصحاب المعاجم والمراجع الذين أهملوها إهمالاً أو ذكروا المسمى دون البحث في الاسم وأصله اللغوي الصحيح .
على أن هناك ملاحظة لا بد من الإشارة إليها وهي هذه الألف التي جاءت بعد السين ما شأنها ؟

والحقيقة التي يصل إليها الباحث بالتتبع لرسم الكلمة عند المتقدمين والمتأخرين ، ولا سيما في رسوم الأملاك والعقارات والأحباس ، هي أن الألف زيدت على السنة العوام ثم انتقلت إلى الأقلام على مر العصور والأجيال . والغريب المستغرب أنني وقفت على كتابتها بدون ألف بخط بعض المحققين من علماء وموثقين فيقولون مثلاً :

« الحانوت الرابعة عن يمين الداخل للقيصرية » بلا ألف ، وهذا دليل على أنهم كانوا يعرفون ، في الغالب ، الأصل اللغوي الصحيح للكلمة . هذا تحقيق لغوي لكلمة القيسارية ، أما دور هذه السوق في الحياة الاجتماعية والفكرية فله قصة أخرى ستعرفها فيما بعد .

الْمَخْزَن

في التنظيم السيامي والإداري للمغرب الأقصى نجد كلمة « مخزن » تعني الحكومة وسلطانها التنفيذية بمصالحها ومظاهر نفوذها في الشرطة والجيش ورجال الحكم الممثلين لها في المدن والأقاليم ، بل حق في بعض العادات والتقاليد وهيئة اللباس وأسلوب الرسائل والمحادثات ونظام الحياة العمرانية في البناء والزخرفة في الدور والقصور وغيرها .

فالمخزن يعقد المعاهدات مع الدول الأجنبية .
 والمخزن يجمع الجيوش وينظم القلاع والحصون .
 والمخزن يؤدب العصاة ويحكم بين الناس بالعدل .
 والمخزن يسهر على حماية الأمن الداخلي والخارجي للبلاد .
 والمراسلات المخزنية تكتب بأسلوب خاص بلغ النهاية في الجودة والدقة
 وامتثال المحسنات البديعية مع الاصطلاحات الخاصة التي صارت من التقاليد
 المغربية المعروفة عند رجال المخزن .

وكلمة « مخزن » اسم مكان من (خزن يخزن) كما هو واضح أما كيف
 أصبح يدل اصطلاحياً على الحكومة فهو ما سنحاول اجماله في هذه السطور .
 في تاريخ المغرب السيامي لا نجد ظلاً لهذه الكلمة على عهد دول الإدارة
 والمرابطين والموحدين . ولكننا نجدها في دولة بني الأحمر بقرناطة وعند
 وزيرهم لسان الدين بن الخطيب في كتابه « الإحاطة » على الأخص .

ودولة بني الأحمر ووزيرها لسان الدين بن الخطيب عاصرا دولة بني
 مرين في فاس . ووجود الكلمة في قلم ابن الخطيب أولاً معناه أن الاصطلاح
 كان أندلسياً أولاً ثم مغربياً ثانياً .

وابن خلدون وهو معاصر لابن الخطيب ومن كتاب دولة بني مرين لم
 يستعمل كلمة « مخزن » فيما نعلم من آثاره .

ومن أجل ذلك نستنتج أن هذا الاصطلاح انتقل من الأندلس إلى
 المغرب في أواسط القرن الثامن الهجري على عهد بني مرين .

ولا نشك أن الاطلاق كان من أجل أن الحكومة كانت لها (مخازن)
 للسلاح والميرة والمال . وتلك المخازن هي رصيد قوتها ودليل وجودها
 واستمرارها في نظر أصدقائها وخصومها .

ومن أجل أن « المخزن » قوام الحكومة أطلق عليها وصارت
 لا تعرف إلا به .

وبدأت كلمة « مخزن » قتمارى لتفسح الطريق أمام كلمة « حكومة »
في السنوات الأخيرة .

السِّيْبَة

كانت الأقاليم التي تشق عصا الطاعة على الحكومة الشرعية « المخزن »
يقال لها أقاليم السِّيْبَة أو بلاد السيبة ، ثم صارت هذه الكلمة تعني الفوضى
واضطراب الأمن والنظام .

ولا شك أن المادة لغوية قاموسية فسَّابَ الماء : جرى وذهب كل
مذهب ، والسَّابِبة في الجاهلية الناقة التي تُسَيَّبُ أي تُهْمَلُ وتُتْرَكُ
لنَذْرِ أو نحوه .

فالكلمة إذن عربية المبنى والمعنى فهي إذن اسم مَرَّةٍ أي فَعْلَةٌ من
سَابَ يَسِيبُ ، ثم حُرِفَتْ بكثرة الاستعمال فَكُسِرَتْ سينها بعد الفتح .

المَشْوَر

تطلق هذه الكلمة في المغرب ، وقد أطلقت في الأندلس من قبل ،
على الرحاب الواسعة التي يتخطاها الزائر قبل أن يدخل إلى القصر الملكي
« دار المخزن » .

وتكون هذه الرحاب عادةً محل وقوف الحراس والجنود واستعراض
خيل « المخزن » وجنده في الأعياد والمواسم والحفلات .
وفي القواميس نجد المَشْوَرًا بالآلف المكان الذي تعرض فيه الدواب .
فهل يكون الاصطلاح المغربي جاء من هنا حيث أن رحاب « دار المخزن »

تعرض فيها الخمول؟ ثم حُرِّفَت الكلمة فحُذِفَت أَلِفُهَا وَفُتِحَتْ مِيمُهَا هذا احتمال أول .

وهناك احتمال آخر وهو أن كلمة « مَشَوَّر » اسم مكان من شَاوَرَ على غير قياس إذ القياس في اسم المكان من غير الثلاثي أن يكون على صيغة المصدر الميمي « مُشَاوَر » .

وهذا الاحتمال الثاني يؤيده أن زائر القصر لا بد أن يقف منتظراً في المشور نتيجة المشاورة التي يقوم بها حارس خاص يُسَمَّى « المشاوري » الذي يكون واسطة بين الزائر والمزور ، يعني يشارر المزور هل يمكنه استقبال الزائر في ذلك الوقت ؟

المَرْوَزِيَّة

المروزية طعام مغربي يحضر باللحم والزبيب وعدة توابل يسمى مجموعها « راس الحانوت » .

وهو منسوب إلى مدينة « مرو » الفارسية ولا شك أنه ينسب إلى هذه المدينة على القياس فيقال : مَرَوِي . وعلى غير قياس فيقال : مَرَوَزِي ، كما يقال في النسبة إلى الري رازي .

وقد حافظ المغاربة على هذه النسبة الغريبة منذ أقدم العصور إلى الآن . وما زالوا يستعملون المروزية إلى هذا الزمن .

عبد القادر زمامة

فاس (المغرب الأقصى)



مصطلحات شدياقية

بين الآثار العديدة النفيسة التي خلفها جبار القرن التاسع عشر - كما يحلوا - للأستاذ شفيق جبري أن يسميه - أحمد فارس الشدياق ، كتابان ضمهما في مجلد واحد ، سمي الأول منها : « الواسطة » ، في معرفة أحوال مالطة » ، وسمى الثاني « كشف المُخَبَّاء » عن فنون أوروبا (١) . وقد طُبع الكتابان طبعة أولى ، ثم أعثر عليها ، ولم أعرف تاريخها ، ثم طبعا طبعة ثانية في عام ١٣٩٩ هـ ، في مطبعة الجوائب بالقسطنطينية . وقد اعتمدت الطبعة الثانية في هذا البحث .

الكتابان يدخلان في أدب الرحلة . وهو فن قديم معروف . وليس غرضي دراسة ما جاء في الكتابين ، فلا يتسع لذلك مقال في مجلة ، بل انهما خليقان بأن يفرد لهما كتاب برأسه أو أكثر ، لما تضمننا من المعلومات الجغرافية والتاريخية ، والاحصاءات العديدة ، والطرف الأدبية ، والفوائد اللغوية ، والإحاطة في وصف ما رأى المؤلف في ديار لم يكن يعرف عنها أحد من أهل المشرق شيئا ، والغوص على أخلاق الشعوب وخصائصها ومزاياها ومحاسنها ومساوئها ، والمقارنة بينها ، والدراسة للهيئة الاجتماعية في مختلف مظاهرها ، والأنظمة السياسية التي عرفها ، وللمناهج الثقافية التي اطلع عليها ، وغير ذلك مما حفل به الكتاب من ألفه إلى يائه . دون أحمد فارس ذلك كله بأسلوب اتسم بالجد حيناً ، واقتصر بالتهكم أحيانا .

(١) كذا رسم « أوروبا » بالألف ، والعرب رسمتها « أوربة » بالناء المربوطة . ثم انه سمي كتابه في ص ٦٧ « كشف الخبايا » عن تمدن أوروبا .

وما أعرف كتاباً من الكتب التي ألفت خلال القرن التاسع عشر ، في هذا اليسير الذي عرفت ، خلا من التكلف ، وتنزه عن الإسفاف في الأسلوب ، وبميت العربية بهما كان مزيجاً بين طبع العصر الأموي ، وتقيد العصر العباسي تقيداً مقبولا ، كهذا الكتاب الفريد ، وكالكتب الأخرى التي خلفها الشدياق .
وانما غرضي أن أعرض ناحية من نواحي الكتاب تتصل بأهداف المجمع العلمي العربي ، وبأغراض مجلته : تلك هي المصطلحات الحديثة التي وضعها أحمد فارس في كتابه هذا .

عاش أحمد فارس في مالطة حيناً من الدهر أستاذاً للغة العربية ، في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، فرأى في هذه الجزيرة مظاهر حضارة حديثة جاء بها الإنكليز الذين استعمروها ، وكانت هذه المظاهر متصلة بالحياة السياسية والاجتماعية والثقافية وغيرها ، ثم رحل في عام ١٨٤٨ الى بريطانيا ، مجتازاً بلاد الفرنسيين . وأقام في الأولى عشرين شهراً أو أكثر ، وسكن الثانية مدة لم يحددها ، فرأت عينه ، ووعى عقله أموراً ليس لها وجود في بلاده التي فارقها ، فسجلها على النحر الذي بدا له ، فجاء بالعجب العجيب .

ورآه أحمد فارس التي تميز بها بين الأقران ، أنه اصطدم بهذه المخترعات ، فدهش لفوائدها ، وعرف أنظمة الحكم السائدة يومئذ فادرك أسسها ومناهج تطبيقها ، ودرس ما في المجتمع كله دراسة عميقة كل العمق ، وأخذ بعد ذلك في تطوير لغة العرب لهذا العباب الضخم الذي فجأه ، وحده من غير أن يستعين بإنسان ، أو لجنة من اللجان . كان علمه وحده هو الذي أوحى بما وضع من مصطلحات .

أضف إلى ذلك أنه استعمل ألفاظاً ليست من المصطلحات الحديثة ، وانما هي ألفاظ عربية موجودة في المعاجم ، أهمها الناس فأحيائها .

ومهما يكن من أمر ، فإن أحمد فارس قد كان بمفرده مجعاً علمياً ، أصاب حظاً من التوفيق مرات ، وأخطأه التوفيق مرات . وسرى من المفردات التي تنبئها في هذا الكتاب وحده ، أنه قد سلك طرقاً عدة : أولها - بحث ألفاظ عربية تقابل المصطلحات الأعجمية ، أو اعتقد أنها تقابلها .

ثانيها - الترجمة الحرفية ، وقد عمد إلى إيضاحها ليقينه أنها ستكون مفلفة على الفارسي .

ثالثاً - التعريب ، وإجراء الألفاظ المعربة على أوزان العربية إذا أمكن ، وإلا فابقاؤها على حالها .

رابعها - التعبير بجملة عن اللفظ حين الحاجة .
خامسها - استعمال ألفاظ عامية درجت على الألسن وألفها الناس .
واليك هذه الألفاظ كما وردت في ترتيبها بالكتاب ، وربما فاتني منها شيء لم أنتبه إليه :

١ - البَدَل . داء المفاصل ص ١٤ Rhumatisme ، وقد اختير له اليوم لفظ الرثية .

٢ - فلانة : Flanelle وقد سماها : غلائل الصوف ، ص ١٤ .

٣ - كشك (١) : Kiosque ، وصماها : روشن ص ١٨ . واللفظ يستعمله حتى اليوم أهل حمص وحماه ودير الزور لما يدل عليه اللفظ الأعجمي ، ويراد منه المأوى الذي يقام على ضفاف الأنهر ، أو في الحدائق ، من أعمدة خشبية ، ومن أوراق الشجر .

(١) كشك كما جاء في لاروس تركية ، والرب سموه الجوسق وهو في معجم الألفاظ الفارسية من (جوسه) بمعنى القصر . (لجنة المهجة)

٤ - أَطَنَ الجرس : Sonner ص ٢٠ ، واصطلاح اليوم على لفظ « دَقَّ » بدل « أَطَنَ » وهو غير صحيح ، ولكن شاع استعماله ، وأضحى من ألفاظ المولدين .

٥ - المتسكزون : أراد بها : المواطنين الذي قلدوا الانكليز في لباسهم وعاداتهم ... ص ٢١ .

٦ - الكرنيفال : Carnaval - كذا رسمها بالياء . قال موضعاً (ص ٢٣) : « ومن ذلك - أي اللهو - ثلاثة أيام في المرفع ، ويمرر بالكرنيفال ، وهي : الأحد والاثنين والثلاثاء . يلبس فيها الرجل كالمراة ، والمرأة كالرجل ، ويتزيون ببهيات متنوعة ، وأشكال مختلفة ، ويفطون وجوههم يخلود على هيئة الوجه ، ويطوفون في المدينة حيارى سكارى ، ويسمون هذا التشكل مسكرة ، وكأنه محرف عن المسخرة ... »

٧ - الملهى : Théâtre (ص ٣٤) قال : الملهى وهو المسمى عندهم بلفظة « الشياطر » أو « الشياطرو » . ورد إطلاقه هذا اللفظ الى نص عربي قديم جاء فيه : « والظاهر ان المسلمين كانوا يطلقون على هذا الموضع اسم الملهى ، فقد كتب عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب ما نصه : اني فتحت مدينة المغرب وفيها أربعمئة ملهى » ٥١ . والمعروف اليوم : المسرح .

٨ - البدال : بياع الأطعمة (ص ٢٥) صحح فيها ما جاء في القاموس من أن بياع الأطعمة هو البقال .

٩ - القَرَبَتَى : دكان البقال .

١٠ - مدرسة بجامعة : Université (ص ٢٥) .

١١ - المشائخ ج شيخ : Professeur (ص ٢٦) . واستعمل في ص ١٢٥ لفظي : المعلم والأستاذ . وشاع اللفظان الأخيران في هذا الزمان ، واقتصر الأول على رجال الدين .

- ١٢ - دار كتب : Bibliothèque (ص ٢٦) ويقال اليوم أيضاً : مكتبة .
- ١٣ - المستشفى : أطلقه في ص ٢٧ على ماوى العجزة ، ووصف مكانه وصفاً بالغ التأثير . وسماه في مكان آخر : المارستان . راجع فقرة ١٣٥ . Asile des vieillards .
- ١٤ - الدستور : Consitution (ص ٢٩) .
- ١٥ - برنيطة : Chapeau ، (ص ٣١) وما رأيته استعمل لفظ «قبعة» أبداً .
- ١٦ - الخواتين ج خاتون : (ص ٢٣) وهو لفظ أعجمي ، معناه : المرأة ذات الصون . ونص عبارة القاموس : المرأة الشريفة . وما زالت مستعملة عند العامة في العراق حتى اليوم .
- ١٧ - الجُبَّات والجُبَّب ج جُبَّة : Pardessus (ص ٣٤) ، واستعمل الناس الآن لفظ : معطف .
- ١٨ - المتعة أو التسري : أراد بها الزواج العرفي (ص ٣٨) Concubinage .
- ١٩ - بارون : Baron (ص ٤١) .
- ٢٠ - مركيز : Marquis (ص ٤١) .
- ٢١ - دكتور ودكتور : Docteur (ص ٤١) وجعل مؤنثها : دكاترية ص ١٧٥ . قال (ص ١٩٧) : « يوصف بها كل من الطبيب والرباني والفيلسوف على حد سوى » . والمشهور اليوم بالنساء لا بالطباء .
- ٢٢ - بوسطة المكاتب : Postes ص ٤٥ . وورد في ص ١٤٤ لفظ : البريد . ولا يستعمل اليوم إلا اللفظ الأخير : البريد .
- ٢٣ - تقييد الصكوك : Notariat (ص ٤٥) . وسمى الكتب بالمدل Notaire : كاتب الصكوك والعقود (ص ٢٢٨) .
- ٢٤ - الكرتينة : Quarantaine (ص ٤٥) واصطلح على تسميتها : الحجر الصحي ، أو العزل .

- ٢٥ - الحاكم : Gouverneur (ص ٤٥) .
- ٢٦ - كاتب السر : Secrétaire (ص ٤٥) .
- ٢٧ - ناظر الخزينة : Trésorier (ص ٤٥) ويعرف اليوم باسم :
خازن ، أو أمين صندوق .
- ٢٨ - مدير الحسابات : Directeur des finances (ص ٤٥) ، ويسمى
اليوم : مدير المالية .
- ٢٩ - مستوفي الأموال : Percepteur (ص ٤٥) ويطلق عليه الآن
لفظ : الجابي .
- ٣٠ - ناظر الجمر : Douanier (ص ٤٥) .
- ٣١ - كبير القضاة : Juge suprême (ص ٤٥) .
- ٣٢ - كبير الشرطة : Directeur de la police (ص ٤٥) وهو
اليوم : مدير الشرطة .
- ٣٣ - الجيمة : La hière (ص ٤٦) .
- ٣٤ - هرموني : Harmonie^(١) أوضاعها بقوله : « أي ان الأصوات
تتألف على الغناء » (ص ٥٢) .
- ٣٥ - حافلة المُجيد : Diligence (ص ٧٠) وأضاف في ص ٧١ :
« حافلة الجُد : المعروف بالدليجانس » (كذا) ولعله خطأ مطبعي ،
فالصواب : المروفة . فأما لفظ « حافلة » فلعل الشدياق أول من وضعه
لوسائط النقل المشتركة وأضاف اليه « المُجيد » تعبيراً عن السرعة . وهو
كما ترى وإن كان ترجمه حرفية ، إلا أنها ترجمة موفقة .
- ٣٦ - قَبْوَة : Tunelle (ص ٧٠) قال : « دخل الرتل - أي
القطار - في قبوة مظلمة منقورة في الصخور فسار فيها نحو عشر دقائق ،
- (١) وتهابل اليوم بكلمة الحمام والتماق . (لجنة المجلة)

فكان أمراً عظيماً لمن لم يرمثه من قبل » (راجع فقرة رقم ١٨١) .
واقصر الناس في هذا العصر على لفظ : نَقَق .

٣٧ - جرنال : Journal (ص ٧٤) وسماها أيضاً صحيفة الأخبار
(ص ١٦٢) . قال (ص ٣٥١) : « ومعنى الجرنال يومية ، وهي لفظة
فرنساوية » . ولا يستعمل الناس في هذا الزمان إلا لفظ : جريدة ،
أو صحيفة .

٣٨ - فقهاء الشرع : Avocats (ص ٧٤) وسماهم (ص ٢٣١) وكلاء
الدعوى . ويسمون اليوم : المحامون .

٣٩ - دوائي : Pharmacien (ص ٧٤) وسماه : عقاقيري (ص ٢١٨)
وسماه : صيدلي (ص ٣٧٢) . وشاع استعمال الأخير وحده .

٤٠ - دواوين الميري : Ministère des finances (ص ٧٥) وتسمى
اليوم : وزارة المالية .

٤١ - القورمة : وهو لفظ عامي ، لعله تركي الأصل ، يراد منه :
« اللحم الذي يقلى ويحفظ طول السنة » .

٤٢ - الميزر : La bière في القاموس : الميزر نبيذ الذرة والشعير .
(ص ٧٨) راجع فقرة ٣٣ لفظ : الجمعة) .

٤٣ - ميزان الهواء : Baromètre (ص ٩١) ، ويسمى اليوم : مقياس
ضغط الجو ، وسماه الأستاذ التنوخي : مضفاط ، واختار لهذه الموازين
المنتهية بـ Mètre وزن مفعال .

٤٤ - إبرة المغنطيس : Boussole (ص ٩٨) ، وعرف باسم : بوصلة ،
وحك ، وبيت الإبرة .

٤٥ - رسم النقطة (ص ٩٨) Fleur de lys . قال : « ولم يعلم مخترعه .
وزعم الفرنسيين أنه من مخترعاتهم . وان رسم النقطة الأربع الأصلية انما

هو رسم عما يقال له (فلور دولي) أي : زهر السوسن ، انما هو رسم عما يسمى بالعربية موسالا^(١) (لعلها مسلة) ، وكانت العرب تتخذها لإدارة الابرة . ا هـ .

ولم أفهم المقصود ، ولعل أهل الاختصاص يوضحون ما أراد .

٤٦ - أداة الابرة : Compas (ص ٩٩) قال : « فأما اختراع أداة الابرة المسماة عند الافرنج بالكومباس . . . » ويسمى اليوم : فرجار ، أو بيكار ، أو دوارة .

٤٧ - سكك الحديد : Chemins de fer (ص ٩٩) .

٤٨ - الرتل : Train (ص ١٠٠) وقد ورد للمرة الأولى في ص ٧٠ ولا يعرف اليوم إلا باسم : القطار .

٤٩ - مجلس الشورى : Conseil d'administration (ص ١٠٠) ، واصطلح اليوم على تسميته : مجلس الإدارة .

٥٠ - مُزْجِيَّة Locomotive (ص ١٠١) . قال : « وهي الآلة التي يقال لها انجن (بالانكليزية) Engine » . وعرفت اليوم باسم : القاطرة .
٥١ - التلغراف : Télégraphe (ص ١٠٢) وشاع استعمال لفظ « البرق » للدلالة عليه .

٥٢ - كواغد مالية : Monnaie en papier (ص ١٠٣) والمستعمل في هذا الزمان : الأوراق المالية .

٥٣ - المشابات الحافلة : Lieux publics (ص ١٠٤) قال : « حيث يكثر تردد الخواتين للشراء وغيره . . . » وتعرف اليوم باسم : « الأماكن العامة » . وأرى أن اصطلاح الشدياق أرشقى .

(١) القنطرة الإيطالية Bussola ولعلها كانت الباء مبدلة من اليم موسالا أي مسلة وهي الابرة .
(لجنة المجلة)

٥٤ - المرافد (ص ١٠٧) ، لم أفهم مراده . قال : « فأما نساء الفرنسيين ، فانهن أكثر زهواً واعجاباً من جميع نساء الافرنج . وقد كانت النساء هنا يرسلن على طلاهن سوائف مجمدة ، تفعل ذلك منهن الطويلة الشعر ، عجباً به ، فصرن الآن يسوينه منسرحاً على أفوادهن ، اقتداء بالملكة ، إلا ما فندر . ومثل هذه العادة في الثقة عادة المرافد . » اهـ ولعل من عنده عليها يعلمنا .

٥٥ - الظِّلَل ج ظُلَّة : Parasol ، للاقتاء من الشمس . وقال الفرنجة عما يتقى بها من المطر : Parapluie ، ونحن اليوم لا نفرق بينها فنسمي كلتيهما شمسية .

٥٦ - الجِلَاء (ص ١١٢) قال : « ليس لهم جِلَاء : أي لقب تعظيم » . وعبارة القاموس : « وما جلاؤه ؟ - بالكسر - أي : بماذا يخاطب من الألقاب الحسنة . » Titre de grandeur .

٥٧ - الرث (ص ١١٥) قال : « ومن طبع الانكليز الرث وهو البلادة وقلة الفطنة .. » ولم أجدها في المعاجم .

٥٨ - البيف ستيك (ص ١١٥) ، قال : « أعني شواء البقر المشرح » Beaf - stak ورسمه في ص ١٨٠ « بيفتك » .

٥٩ - جيني (ص ١٢٠) : أراد بها الجنيه ، ورسمها كما يلفظها الانكليز Guinée .

٦٠ - الملاكمة (ص ١٢٠) : Boxe .

٦١ - المايقة : Escrime .

٦٢ - التفقه (ص ١٢٥) قال : « وان تكن - كمبريج - لا تشوق أحداً للسكنى فيها غير من يقصدها للتفقه في الفنون ... » كأنه أراد : الاختصاص Spécialisation .

- ٦٣ - الفقه (ص ١٢٧) : Droit واصطلاح اليوم على إطلاق لفظ :
حق ، بدلاً من الفقه .
- ٦٤ - صك (ص ١٢٧) : Diplome ، وتعرف اليوم باسم : شهادة .
- ٦٥ - المندل (ص ١٣٣) . قال : « ومنهن من تدعي احضار الغائب
وتشخيصه لعين السائل في مرآة ونحوها كما في مندل مصر » . والمندل
معروف في بلاد الشام بهذا المعنى أيضاً . وهو من ألفاظ المولدين .
- ٦٦ - مجلس المشورة (ص ١٣٦) : Parlement ، وصفه في ص ١٤٦
بقوله : « النائب عن الجمهور » . قال في ص ٣١٣ و ٣١٤ : « واعلم
أن أهل المجلس ينقسمون الى قسمين : « الأول يقال له مجلس الأعيان
Chambre des Lords والثاني مجلس النواب Chambre des Communes » .
وقد ألف الناس لفظ (البرلمان) المعرب في هذه الأيام .
- ٦٧ - المُسَبِّت (ص ١٣٦) : Anesthésique ، وقد اختير له في
هذه الأيام لفظ « المخدر » .
- ٦٨ - الجوري (ص ١٣٦) : Jury ، وهم المعروفون اليوم بالمحلفين .
- ٦٩ - الفقهاء : علماء القانون (ص ١٣٧) : Juriste .
- ٧٠ - المجلة (ص ١٣٧) ، قال : « المجلة التي يسمونها مكنا كارتا
Magna carta وترجمتها الحرفية : الميثاق الكبير ، وهي بمعنى الدستور .
- ٧١ - الصك (ص ١٣٧) ضبط Procès - verbal ، ويسمى اليوم : الضبط .
- ٧٢ - الشرع (ص ١٣٨) : القانون Loi . وغلب اليوم استعمال اللفظ
الثاني : القانون .
- ٧٣ - المناصع (ص ١٣٩) : Pissoires publiques - urinoires .
قال (ص ٢٧٣) : « هي المواضع التي يتخلى فيها الانسان للبول أو لقضاء
الحاجة » . وهذا نص عبارة القاموس .

- ٧٤ - كُتَاب الصُكُوك : Notaires (ص ١٤٠) ، ويعرفون اليوم باسم : الكتاب بالعدل . وفي الشمال الافريقي باسم : الموثقون .
- ٧٥ - الأحكام الديوانية (ص ١٤٠) : Arrêté administratif ، واصطلاح اليوم على تسميتها : القرارات الادارية .
- ٧٦ - الامضاء (ص ١٤٢) : Signature .
- ٧٧ - شرطة الديوان (ص ١٤٥) : Police Secrète « وسماها « الثقافة » (ص ٣٠٣) قال : « ومن هؤلاء الشرطة من يتزيا بزى العامة حتى لا يكون معروفاً ويسمى الثقافة ... » ولم أجده في المعاجم . وتعرف اليوم باسم : الشرطة السرية ، أو شرطة المباحث .
- ٧٨ - الطابع (ص ١٤٧) : Timbre .
- ٧٩ - صاحب البوسطة : Directeur des postes ، ص ١٤٧ .
ويسمى اليوم : مدير البريد .
- ٨٠ - بنك (ص ١٢٧) : Banque . وسماه المصرف (ص ٢٤٦) .
- ٨١ - الديوان (ص ١٤٨) : كأنه أراد به النيابة العامة أو قاضي التحقيق .
قال : « وليس للشرطي حق أن يدخل بيت أحد إلا بأذن الديوان لسبب خطير ... » Parquet — Juge d'Instruction .
- ٨٢ - ديوان المشورة (ص ١٤٩) : كأنه يعني مجلس الموم . قال : « حق ان ديوان المشورة لا يبت شيئاً إلا بعد استفراغ الكلام فيه ... »
Chambre des Communes .
- ٨٣ - ناظر (ص ١٥١) : وزير Ministre ، « ناظر الخارجية » .
- ٨٤ - ناظر (ص ١٥١) : رئيس Président ، « ناظر مجلس المشورة » .
- ٨٥ - تذكرة (ص ١٦٠) : Carte visite ، قال : « لا بد من أن يعطي - الزائر - الحاجب تذكرة مكتوبة باسمه فيناولها الخادم سيده في صحفة من الفضة ... » . وشاع اليوم استعمال لفظ « بطاقة » بدلاً من تذكرة .

- ٨٦ - جنتل مان (ص ١٦٢) : Gentilman قال : « أي متخصصاً متصفاً بصفات الخاصة » ، واشتق منها « الجنتلمانية » ص ١٦٤ .
- ٨٧ - المنتدى ج مقدمات (ص ١٦٩) : Club . قال : « المنتديات أي الكلوب » .
- ٨٨ - "نجي" (ص ١٧٠) : Secrétaire ، ويسمى اليوم : أمين سر ، كاتب ، أمين .
- ٨٩ - كُتّاب الحوادث (ص ١٧٠) : Rédacteurs . كأنه أراد به : محرري الصحف . ويعرفون اليوم باسم : المنشئين .
- ٩٠ - حصص مضاربة (ص ١٧١) : Actions . وقد عرفت في هذه الأيام بالأسهم .
- ٩١ - ديوان الحكم (ص ١٧٣) : Justice .
- ٩٢ - الجهاز (ص ١٧٣) : Dot .
- ٩٣ - قمر المسمل (ص ١٧٤) : Lune de miel ، واصطلح على ترجمتها بتعبير : شهر المسمل .
- ٩٤ - الست (ص ١٧٦) : La dame . ولا أدري لماذا لم يقل : السيدة !
- ٩٥ - السهرية ج السهريات : Bal - soirée .
- ٩٦ - الكمفورت (ص ١٧٩) : Confort . قال : « وهذا هو أوفر الهناء الذي يهبون عنه بلفظة كمفورت » .
- ٩٧ - هسبيتاليتي (ص ١٩٧) : Hospitalité . قال : انهم يفتخرون بالهسبيتاليتي وهي قيرَى الضيف وبرُّ الغريب .
- ٩٨ - طوست (ص ١٧٩) : Toast ، قال : « ومن هنا جرت العادة عند الانكليز أن يشربوا على ذكر احدي الخواتين ويقال لها : طوست ... » .
- م (٦)

- ٩٩ - ركطر القرية (ص ١٨٦) : شيخ البلد Rector .
- ١٠٠ - ضابط البلد (ص ١٨٦) Maire . ويعرف اليوم باسم : مختار ، أو عمدة .
- ١٠١ - ديوان الأسقف (ص ١٨٦) : Tribunal - Conseil - Ecclésiastique . المحكمة الروحية .
- ١٠٢ - المزمر (ص ١٩٤) : Hypnotisme . قال : « وهي امرار اليد على وجه انسان حتى يقيب عن الإدراك ، وهي نسبة الى رجل ثماري اسمه مزمر ، فاشتقوا منه فعلاً . يقال : مزمره أي عاجله بامرار اليد . . . » . وقد اصطلح على تسميتها في هذه الأيام بالتنويم المغناطيسي . وسماه (ص ٢٥٢) السمنبول Somnambule ، ووضح أنه يعني المشي في النوم ^(١) ، وهو غير التنويم المغناطيسي .
- ١٠٣ - كاتب الجمعية (ص ١٩٨) : Secrétaire .
- ١٠٤ - مستر (ص ١٩٨) : Mister .
- ١٠٥ - قاعة البلد (ص ٢٠٠) : Hôtel de ville . وتسمى اليوم : دار البلدية .
- ١٠٦ - جمل (ص ٢٠٦) : Taxe ، ولا يستعمل الناس في هذه الأيام إلا لفظ : رسم .
- ١٠٧ - الجمعية (ص ٢٠٧) : Société ، ولعلها هنا بمعنى الشركة .
- ١٠٨ - كاتب ديوان التلغراف (ص ٢٠٧) : Télégraphiste ، ويسمى اليوم : موظف البرق ، أو مبرق .

(١) وأطلق عليه الأستاذ ساطع الحصري اسم السرمنة أي السير في المنام .
(لجنة المجلة)

- ١٠٩ - الطائرة (ص ٢٠٩) : Avion وما أدري إذا كان قد عني
 الطائرة المعروفة اليوم . ففي وصفها ، كما أورده ، التباس واضح .
- ١١٠ - آلة تنقط الحبر على ورق (ص ٢١٠) : من أدوات البرق ،
 ولم أعرف مقابله .
- ١١١ - المكتبة الموقوفة (ص ٢١٠) : Bibliothèque Nationale ،
 واصطلح اليوم على تسميتها : المكتبة الوطنية .
- ١١٢ - الكنارة (ص ٢١١) : Clarinette .
- ١١٣ - النيشان (ص ٢١٢) : Médaille ، وعرف في هذه الأيام
 باسم : وسام .
- ١١٤ - دوفان (ص ٢١٢) : Dauphin ، وهو ولي العهد .
- ١١٥ - الألواح ج لوح (ص ٢١٤) : Pancarte ، وشاع اليوم اسم :
 لافتة ، أو لوحة إعلاني .
- ١١٦ - مُتَحَف (ص ٢١٥) : Musée .
- ١١٧ - عَيْبَة ج عياب (ص ٢١٦) : Valise ، وغلب اليوم
 استعمال لفظ : حقيبة .
- ١١٨ - جواز (ص ٢١٦) : Passe - port ، قال : « واعلم أنه
 من يدخل فرنسا فلا بد له من أن يبرز جوازه في الثغور ، أي : الباصبورت » .
- ١١٩ - ديوان الخزانة (ص ٢٢٠) : Trésorerie ، ودرج اليوم
 استعمال لفظ : الخزانة ، والخزينة .
- ١٢٠ - البلفار (ص ٢٢١) : Boulevard ، ويستعمل اليوم الناس
 لفظ : الجادة ، مقابلا له .
- ١٢١ - الأُزج آراج أو القنطرة (ص ٢٢٥) : Arc ، وغلب لفظ
 « قوس » اليوم على ما عدا .

- ١٢٢ - كارتيه (ص ٢٢٦) : Quartier ومعناه : حي ، وأصله أن باريس لما بنيت بعد أن أحرقها النورمان ، كانت أربعة أحياء ، فأطلق على كل حي لفظ كارتيه أي الربع .
- ١٢٣ - هوتيل دوفيل (ص ٢٢٦) : Hôtel de Ville ، راجع فقرة (١٠٥) .
- ١٢٤ - بستان النباتات (ص ٢٢٦) : Jardin botanique ، واصطلاح اليوم على تسميتها : حديقة النبات .
- ١٢٥ - غيضة شانزلزي (ص ٢٢٦) : Champs Elysées . وسماها (ص ٢٤٠) : غيضة الأصفياء .
- ١٢٦ - بالي رويال (ص ٢٢٧) : Palais Royal يعني : القصر الملكي .
- ١٢٧ - مجلس المشورة العام (ص ٢٢٧) : Parlement (راجع فقرة ٦٦) .
- ١٢٨ - سقيفة ، معبر (ص ٢٢٧) : Passage .
- ١٢٩ - النفل (ص ٢٢٨) : Batard .
- ١٣٠ - ذور الأحكام النظامية (ص ٢٢٨) : Avocat . قال : « وفي باريس تسعة آلاف من ذوري الأحكام النظامية ، وهم أهل علم ودراية ... » (راجع فقرة ٣٨) .
- ١٣١ - مكتب (ص ٢٢٨) : Communal (كومونال) .
- ١٣٢ - انستيتوسيون (ص ٢٢٨) : Institution . وتسمى اليوم : مؤسسة .
- ١٣٣ - مراب (ص ٢٢٨) : Pensions . قال : « وفي باريس ألف وسبعة مراب ويقال لها بنسيونات » . ولم أعرف اشتقاقها بالمرية (١) .
- ١٣٤ - قابلة (ص ٢٢٨) : Sage - femme .
- (١) مراب جمع مرز : مكان العيش والقرية ، ويطلق أيضاً على Pension كلمة مكنة لأن أصحاب الدار يكتفون بمبشة المنأجرين . (لجنة المراجعة)

- ١٣٥ - مارستان (ص ٢٢٨) : مأوى عجزة Asile des vieillards .
- ١٣٦ - مجزر ج مجازر (ص ٢٢٩) : Abattoire . ويسمى أيضاً : مسلخ .
- ١٣٧ - الهال (ص ٢٣٠) : Halles .
- ١٣٨ - حقة النساء (ص ٢٣٠) : Sac .
- ١٣٩ - مشيخة (ص ٢٣٠) : Académie . وسماها أيضاً : مشيخة للعلوم (ص ٢٥٨) . واتفق على تسميته اليوم : مجمع :
- ١٤٠ - ميداي (ص ٢٣٠) : Médaille . (راجع فقرة ١١٣) .
- ١٤١ - الكومسيون (ص ٢٣١) : Commission (العمولة) .
- ١٤٢ - المصور على نور الشمس (ص ٢٣١) : Photographe .
- واقصر اليوم على لفظ : مصور .
- ١٤٣ - موقف سكة الحديد (ص ٢٣١) : Gare . وعرف اليوم باسم : محطة .
- ١٤٤ - المجلس (ص ٢٣٢) : Assemblée .
- ١٤٥ - أوبرا (ص ٢٣٢) : Opéra .
- ١٤٦ - ثريا ، نجفة (ص ٢٣٢) : Lustre .
- ١٤٧ - المكس (ص ٢٣٢) : Taxes municipales الرسوم البلدية .
- ١٤٨ - دين الأمة (ص ٢٣٣) : Dette nationale .
- ١٤٩ - وزير (ص ٢٣٣) : Ministre .
- ١٥٠ - مجلس المشورة العام والخاص (ص ٢٣٣) : Chambre - Sénat .
- ١٥١ - رتاج (ص ٢٣٣) : Entrée . ويقال له اليوم : مدخل .
- ١٥٢ - بواب (ص ٢٣٣) : Concierge .
- ١٥٣ - مصب للماء (ص ٢٣٥) : Siphon . ويسمى اليوم : سحارة ، ومعى .

- ١٥٤ - دفتر (ص ٢٣٦) : Carte - Menu . قال : « وأول ما يجلس المستطعم يأتيه الخادم بدفتر فيه أسماء الطعام . . . » ويعرف اليوم باسم قائمة الطعام ، وعرب فصرف الناس لفظ (كارت) .
- ١٥٥ - مائدة عمومية ، تابل دوت (ص ٢٣٧) : Table d'hôte . قال : « ان بعض الديار يصنعون مائدة عمومية يسمونها تابل دوت ، أي : مائدة الضيوف . . . » .
- ١٥٦ - أرباب الرئاسة (ص ٢٣٧) : Police municipale . قال : « واعلم أن أرباب الرئاسة هنا يتعهدون صحة الرعية فيما يباع من المأكول والمشروب . . . » والتعير غريب ، ولا فدرى كيف ولماذا وضعه ! . ويقال لهم اليوم : الشرطة البلدية .
- ١٥٧ - تابلو فيفان ، الصور الحية (ص ٢٣٩) : Tableau vivant .
- ١٥٨ - جاردن (ص ٢٤٠) : Jardin . وتعرف اليوم باسم : حديقة .
- ١٥٩ - المجلس الخاص (ص ٢٤٥) : Sénat . وأطلق عليه اليوم اسم : مجلس الشيوخ ، أو الأعيان .
- ١٦٠ - ديوان الحسابات (ص ٢٤٥) : Cour des comptes . ويسمى اليوم : ديوان المحاسبات .
- ١٦١ - دار مجتمع العلماء ، انستيتو (ص ٢٤٥) : Institut . وعرف اليوم باسم : معهد .
- ١٦٢ - دار السكة (ص ٢٤٥) : Hotel de la monnaie . ويسمى : دار المسكوكات .
- ١٦٣ - المصر (ص ٢٤٦) : لعله أراد به المصفق Bourse . قال : « المصر ، أي مجمع التجار . . . إذا سمعهم أحد ظن أنه بين نمور تهمهم . . . » . وفي (ص ٣٥٨) : البورس .

- ١٦٤ - بارجة (ص ٢٤٨) : Cuirassée .
- ١٦٥ - ما دام (ص ٢٥٧) : Madame .
- ١٦٦ - إعلام (ص ٢٥٩) : Affiche . ويقال اليوم : اعلان .
- ١٦٧ - أهل الشورى (ص ٢٦١) : Députés . ويسمون اليوم : النواب .
- ١٦٨ - الجليل (ص ٢٦٢) : Nation . ولا يعرف اليوم لها مقابل إلا لفظ : الأمة .
- ١٦٩ - نقود زائفة (ص ٢٧١) : Fausse - monnaie .
- ١٧٠ - كواغد بنك مزورة (ص ٢٧١) : Faux billets de banque .
- أوراق مزورة .
- ١٧١ - ديوان المدينة (ص ٢٧٢) : Municipalité . وتسمى اليوم : البلدية .
- ١٧٢ - ناظر المكتبة (ص ٢٧٣) : Bibliothécaire . واصطلاح اليوم على تسميته : القيم .
- ١٧٣ - معرض التحف (ص ٢٧٥) : Exposition . قال : « وهو المسمى عند الفرنسيين اكسبوزيسيون » . وعرف اليوم باسم : معرض .
- ١٧٤ - وكيل دولة (ص ٢٧٦) : Représentant . ويعرف اليوم باسم : مثل .
- ١٧٥ - أصونة ومخادع (ص ٢٧٦) : Pavillon . ويعرف اليوم باسم : جناح ، راية ، خيمة ، فسطاط .
- ١٧٦ - التصوير السخري (ص ٢٧٧) : Caricature .
- ١٧٧ - المُنْتَطَاد (ص ٢٧٧) : Ballon .
- ١٧٨ - رئيس كتاب الدولة (ص ٢٧٩) : Président du Conseil - Premier Ministre . وما زال هذا الاصطلاح مستعملاً حتى اليوم في تونس . وقد اختارت بقية الأقطار العربية لفظ : (رئيس مجلس الوزراء) .

- ١٧٩ - كالن (ص ٢٩١) : Galon .
- ١٨٠ - التربيعة (ص ٢٩٢) : Place . وتسمى اليوم : موقع ، موضع ، مكان ، ساحة ، ميدان .
- ١٨١ - المجاز (ص ٢٩٦) : Tunelle . قال : « ومعنى الطنل : القبر أو الشرب أو النفق » . (راجع فقرة رقم ٣٦) .
- ١٨٢ - ورقة مطبوعة (ص ٢٩٨) : Ticket . قال : « ومق دخلت العاجلة أعطاك السائق ورقة مطبوعة » .
- ١٨٣ - الضمان (ص ٢٩٩) : Assurance . وقد يسمى اليوم : التأمين .
- ١٨٤ - جمعية شرعية (ص ٢٩٩) : Société (بمعناها التجاري) . ولا يطلق عليها اليوم إلا لفظ : شركة .
- ١٨٥ - المصرف (ص ٣٠٠) : Banquier .
- ١٨٦ - الكنج اكنان (ص ٣٠٥) : Loge (للصرح) ويسمى اليوم : مقصورة . الحضيض Orchestre .
- ١٨٧ - لاعب ولعبة (ص ٣٠٥) : Acteur, actrice . ويستعمل اليوم لفظ : ممثل .
- ١٨٨ - « وقد يوارون شخصاً بيده الكتاب الذي تحفظ منه تلك الحكايات في مكان حق اذا ذهل المتكلم عن شيء رده » (ص ٣٠٦) Souffleur . ويسمى اليوم : الملحن .
- ١٨٩ - تراجيدي (ص ٣٠٧) : Tragédie . واصطلع على تسميتها اليوم : المأساة .
- ١٩٠ - كوميدي (ص ٣٠٧) : Comédie . واصطلع على تسميتها اليوم : الملهاة .
- ١٩١ - « ومن أعجب ما يرى من أحوال هؤلاء اللاعبين واللاعبات

هو أن الشيخ منهم يتفق في زيه وأطواره وكلامه حتى لا تحسبه إلا فتى ،
والفتى يتشيخ بحيث تحسبه مما رماً ، فلو ظهرا في المرة الآتية ما عرفت
منهم أحداً . (ص ٣٠٩) Maquillage . وربما كان لفظ « التخفي »
يفيد المعنى .

١٩٢ - بنطوميم (ص ٣١٠) Pantomime قال : « وهو لعب بالإشارة
والحركة من دون محاوره » وهو ما يسمى اليوم : التمثيل الإيماني .

١٩٣ - تمثيلية (ص ٣١٢) : Pièce théâtrale .

١٩٤ - بانوراما (ص ٣١٢) : Panorama .

١٩٥ - دار الاختبارات العلمية (ص ٣١٣) Centre de Recherches
Scientifiques . ويسمى اليوم : مركز الأبحاث العلمية .

١٩٦ - راموز ج راميز (ص ٣١٨) : Affiches .

١٩٧ - المألك العام (ص ٣١٨) : Postes .

١٩٨ - القبطان (ص ٣٢٧) : Capitaine .

١٩٩ - الكلة ^(١) (ص ٣٣٠) : Bombe . وشاع اليوم استعمال
لفظ « القنبلة » . والقنبلة صحيحة أيضاً .

٢٠٠ - الضريبة ص (٢٣٦) : Impôt .

٢٠١ - إسكاف (ص ٣٤٣) : Cordonnier . وهو المعروف بالحذاء ،
وعند العامة : كندرجي .

٢٠٢ - اليد القصيرة (ص ٣٥٣) : Short hand . وهو المعروف
اليوم بالاختزال .

(١) مصحفة عن (قلاة) لأن هذه القذيفة كانت بشكل القلة المرالية ، فهي أنصح
من قنبلة وقنبرة .
(لجنة المجلة)

٢٠٣ - المجلة (ص ٣٥٦) : Constitution . واتخذ اليوم لفظ « الدستور » مقابلاً له .

٢٠٤ - جرائد الضحك والتهكم (ص ٣٦٠) : Journaux satiriques . وعرفت اليوم باسم : « الجرائد الهزلية » .

هذا ما هدفتي اليه دراسة هذين انكتابين الفريدين . ولا بد لي من أن أوضح أن الألفاظ الأعجمية الموضوعة الى جانب الألفاظ العربية ، ليست من الأصل ، وإنما افترضت انها هي التي نقلها الشدياق أو فسرهما ، وقد أورد بعضها مرسوماً باللغة العربية كما رأيت .

وغني عن البيان أن قسماً من هذه المصطلحات لم يمش ، وإنما بقي في تاريخ المحاولات الجريئة التي بذلها هذا العالم الجريء وحده في أواسط القرن التاسع عشر ، في موضوع يكاد يكون بكرة ، لم تعد اليه إلا أقلام بعض علماء مصر الذين أوفدم محمد علي الكبير للدراسة في فرنسا ، وعادوا منها لينقلوا الى لغة العرب بعض ما عرفوا . إلا أن قسماً آخر من هذه المصطلحات قد عاش ، وما زال على أقلام العلماء والكتاب حتى اليوم ، وأصبح من الشائع المألوف .

وقسم ثالث جدير بالإحياء ، كم أتمنى أن يكتب له الانتشار . خذ مثلاً لفظ (المناصع) . فلقد عرفت اليوم في المدن الكبرى ، في جميع أنحاء العالم العربي ، وكانت ممرودة بالقرب من المساجد ، ووضعت لها ألفاظ ينقصها الجمال ، وحسن الوقع في السمع ، كالمباول والمطاهر والمراحيض وما مائلها ، وأظن أن لفظ المناصع ، إذا درج على الألسن والأقلام ، وألفته الآذان ، كان أحرى بالقبول من غيره .

ولست أرى بأساً في أن نستعمل لفظ (نجي) ، بدلاً من مكروتر الذي درج على الألسن والأقلام ، أو بدلاً من لفظ أمين مر ، أو من غيرهما ، لما فيه من دقة في أداء المعنى ، ومن رقة في اللفظ .
كذلك أرى أن لفظ (الجهاز) يؤدي كل ما يراد من لفظ (دوطة) الذي لا يكاد الناس يعرفون غيره .

وقل مثل ذلك في كثير من الألفاظ التي مرت بك .
كان أحمد فارس الشدياق حجة زمانه ، وبقعة عصره ، وأضحت كتبه نادرة الوجود ، حتى في المكتبات العامة ، ولعل المهمة تجدد لإحيائها ، وإعادة طبعتها ، على نحو ييسر الفائدة منها ، ويقربها من أيدي العامة والخاصة من القراء .

ظافر القاسمي



الشيخ عبد القادر المغربي

(جانب مجهول من سيرته)

كان ذلك سنة ١٣٣٨ (١٩٢٠ م) أي قبل أكثر من أربعين عاماً حيث كنت نزيل دمشق الشام مقيماً في فندق يطل على شارع بغداد^(١) وكانت لنا ندوة في الفندق يغشاها - عدا أصدقائنا من دمشق - رهط ممن أنجبتهم بلاد العراق والشام وفلسطين ولبنان من المعنمين بالقضايا القومية سياسية واجتماعية . وفي أصيل يوم من تلك الأيام أقبل علينا كهل بهي الطلعة بادي البشر حسن العمة فأخذ مكانه بيننا وكان برفقة الشيخ زائر آخر من أبناء المدينة .

تحدث الشيخ إلينا بلهجة عذبة في بعض المسائل الأدبية ، وتساءل عن مميزات الشعر العراقي في جزالته وشدة أمره ، ورغب إلني في تحليل نهضة الشعر الأخيرة ونبوغ النوابع (حلة بني مزيد) (والنجف) وشعراء آخرين في العراق فأجبت به جواباً أعجب به وأقرني عليه . وقلت للشيخ : لا شك أن حرارة العاطفة وصدق الشعور من بواعث الإبداع والتجويد في نظم الأشعار .

ما كان ذلك الزائر أو العالم الباحث غير الشيخ عبد القادر المغربي رحمه الله . فإلى ذلك العصر - وقد مضى عليه أكثر من أربعين سنة -

(١) في سنة ١٩٢٠ م لم يكن شارع بغداد قد افتتح ، لعله يريد أن يقول شارع النصر .
(لجنة المجلة)

تعود أول معرفة لي به وبطبعة من شيوخ الأدب وأعلامه في دمشق وجمهرة من شباب العرب المعنيين بالشؤون القومية في الشام نفسها . وكنا نلتقي في مكاتب بعض الصحف وفي دور الكتب ومعاهد العلم ومنها المدارس الحسينية نسبة إلى مؤسسها العلامة السيد محسن الأمين العاملي ، وكنا نقضى أيضاً بعض الأندية وفي مقدمتها (النادي العربي) . وكان هذا النادي في الواقع منبراً يتعاقب عليه خطباء موهوبون وشعراء مجودون في تلك الفترة . وكانت تقام في النادي حفلات أدبية وتنفذ اجتماعات سياسية ، هذا ولم ينشأ الجمع العلمي العربي بعد (وإنما انشأ بعد مبارحتي دمشق الشام إلى العراق بأكثر قليلاً من سنة واحدة ، ومعنى هذا ان (النادي العربي) أقدم قليلاً من (الجمع) من حيث التأسيس^(١) .

مضت لنا إذ ذاك عمود جميلة وأوقات حميدة في الشام كنا نقطع الليالي بالقراءات والسماعات . والخلاصة كان ذلك في أعقاب الحرب العالمية الأولى . وقد غمرت العالم العربي يقظة انتظمت أقطاره وفي مقدمتها العراق وسورية وفلسطين ولبنان فراودتها أعذب الأمانى وأحلى الأحلام في بحث الأجياد القومية والحضارة العربية ، وكان من مظاهر تلك اليقظة أيضاً ضرب من التلاور والتعارف وتعزيز الصلات من سياسية واجتماعية .

لم يقدر لي بعد ذلك الاجتماع العابر بالشيخ المشرقي في دمشق أن أتحدث إليه مرة أخرى ، فإنني بارحت دمشق إلى بيروت وتركزت الداخل إلى الساحل . ولم يطل لبثي كثيراً بين جبل لبنان وجبل عامله وإن كانت لي في صيداء ذكريات لا تنسى من وفاء أهلها ومحبتهم في تلك الأيام فعدت ثانية إلى دمشق الشام .

كانت دمشق إذ ذاك في شغل شاغل من السياسة . وكان شيوخها

(١) انتهى الجمع العلمي العربي بدمشق في سنة ١٩١٩ م . (لجنة المجلة)

وشبابها وزعمائها معنيين بالشؤون القومية والنهضة العربية ، حتى ان السياسة استنفذت مجهود الناس واستفرقت أوقاتهم في (وقائع المؤتمر السوري) وفي التظاهرات السياسية ، ولاحظت يومئذ أن شباب العرب المعنيين بالشؤون القومية قد ارزوا من كل ناحية إلى الشام كما تأرز الحية إلى جوعرها ، فكان منهم فريق يمثل العراق ، وآخر يمثل فلسطين ، إلى آخرين يمثلون مختلف الأقطار العربية . وكان في طليعة من لقينام يومئذ من طبقة المغربي أو من زملائه السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار . وكان لقائنا في الحجة الغربية من (الجامع الأموي) حيث كان للسيد حلقة يلي فيها درساً في التفسير . ومن ثم أخذنا سبيلنا إلى شارع بغداد^(١) المؤدي إلى محطة قطار الحجاز وقد احتفلوا قريباً بفتح هذه الجادة . وكان السيد رشيد يتحدث عن شؤون الساعة ويتناول حديثه قضايا الإصلاح الاجتماعي والسياسي وذلك قبل التثام (المؤتمر السوري) الذي اختير رئيساً له . وهو مؤتمر نادى باستقلال البلاد وحريتها وان سورية دولة مستقلة ذات سيادة (٨ آذار سنة ١٩٢٠ م) .

كانت دمشق حافلة بطبقة واعية مجهزة بضرب من الكفاية علمياً وعملياً . وعلى الإجمال كان أول لقائي بالشيخ المغربي بالشام في تلك الفترة أي في أعقاب الحرب العالمية الأولى (١٩٢٠ م) . وكنت قد وصلت إلى الشام من الحجاز حيث تاهزت إقامتي في سورية سنة كاملة عدت بعدها إلى العراق فور احتلال الفرنسيين لدمشق كما فعل كثير من العرب المناوئين للاستعمار . وظلت الرسائل بعد هذه الفترة أحسن واسطة للاتصال بيني وبين الشيخ المغربي فقد رافقني بعض رسائله إلى بغداد في التاريخ المذكور ، وبعد ذلك إلى سنة ١٩٢٥ م . وقد حمل إلي بعض رسائله شباب قدموا إلى العراق

تخدمهم الخدمة في معاهد التعليم فكان لهم ما أرادوا ، وأدى فريق منهم راجبه على أحسن ما يرام . ثم حالت الشواغل والقواطع حتى عن المراسلة مدة طويلة ولم يقدر لنا الاجتماع إلا في أعقاب الحرب العالمية الثانية وذلك في القاهرة وفي دار المجمع اللغوي سنة ١٩٤٨ ثم في دورات مؤتمرات المجمع السنوية المتوالية إلى أن رافاه الأجل المحتوم وكانت فرصة اللقاء في القاهرة عظيمة بعد ذلك الفراق الطويل الذي دام نحواً من ثلاثين سنة .

شاء زملاؤنا في مجمع اللغة العربية في القاهرة أن انضم إلى حظيرتهم سنة ١٩٤٧ حيث كان الشيخ الزميل عضواً عاملاً في المجمع قبل ذلك . وفي أول لقاء لنا استعرضنا ذكريات دمشق الشام وعمودها الحميدة . وما دار بيننا من المراسلات بعد ذلك . استعرضنا ذلك في قاعة المؤتمر اللغوي وفي مكاتب المجمع وكنا لا نفترق في أعقاب كل جلسة من جلسات المؤتمر إلا لنلتقي في ناد أو فندق أو في حفلة أو دعوة ، وقد لاحظت أن روح الصداقة والألفة والمحبة من سجايا الشيخ القوية الراسخة فيه فإن له في بلاد العرب - دع عنك دمشق - أصدقاءه الكثر . ولا شيء أحب إليه من زيارة أصدقائه ومعارفه ولا بد للشيخ أينما كان أن يأوي في سهراته إلى ناد يتجاذب مع من فيه أطراف الأحاديث . وكم حدثني عن تلك السهرات الجميلة .

ما كان يدور بي خلدي أن دورة المؤتمر اللغوي التي عقدت صبيحة الخميس ١٥ من جمادى الأولى سنة ١٣٧٥ (٢٩ كانون الأول سنة ١٩٥٥) ستكون آخر دورة يشهدها الشيخ ، فبينما كنت متأهباً للذهاب إلى المؤتمر اللغوي في مقره من القاهرة ابلفني إحدى كريمتيه وهم نزلاء الفندق الذي اقيم فيه قائلةً إن أباهما نقل إلى المستشفى لأن رجله أصيبت ، وقدمه زلت . وقلت لها سأزور المستشفى بعد قليل ، ثم اتجهت إلى دار المؤتمر ومن هناك ذهبت إلى المستشفى ومعي مراقب المجمع الذي شاطرني كثيراً من الأمس في

الحادثة . ويقع المستشفى الذي نقل الشيخ إليه ويدعى (مستشفى الجمهورية) في شارع عابدين . دخلنا على الشيخ وهو مسجى في سرير ، لم تفارقه بشاشته ولطف سيئه ، وأخبرنا أن الحادث لا يعدر أن يكون رضا بسيطاً وانهم لم يحدوا كسراً في الساق . والواقع أن الإصابة كانت أبلغ من ذلك . وهكذا دعونا له بالشفاء وتمنينا له العافية . وهكذا لم يشهد الشيخ إلا الجلسات الثلاث الأولى من دورة المؤتمر المذكور . واضطره الحادث إلى الغياب عن بقية الجلسات . وكان له في الجلسة الثالثة من تلك الدورة بحث لغوي موضوعه (الفرنسية وكيف دخلت إلى العربية) ألقاه بنفسه . أما بقية بحوثه التي أعدها للمؤتمر فقد القيت بالنيابة عنه ومنها بحث عنوانه (أصل كلمة التضحية) . ولا بد لنا من القول ان المغربي كان يعالج الموضوعات اللغوية في بحوثه التي يعدها للمؤتمر غالباً ، وقلما عالج بحوثاً أدبية أو ثقافية فيه . فالمغربي والحق يقال عالم مجرمي بالمعنى الصحيح لهذه الكلمة . ولذلك كانت مصيبة الجامع اللغوية بفقده فادحة بل كانت ثلثة يصعب سدها . فانه انتقل إلى جوار ربه بدمشق في ٢٧ من شوال سنة ١٣٧٥ هـ الموافق لليوم ١٩٥٦/٦/٧ م بعد جهاد طويل وصبر جميل تغمده الله برحمته .

(بغداد)

محمد رضا السبيحي



نظرة في معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كيرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتقييد

— ٨ —

رقم المصطلح

رقم المصطلح

E

4548 Eau Albumineuse ماء آحيني ٤٥٤٨

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Albumine) بزال (١) ، فتصبح ترجمة اللفظة
ماء زلالي .

4549 Eau alimentaire , Eau شروب ، ماء الشرب ٤٥٤٩
de boisson , potable , de table

وأملت اللجنة ترجمة اللفظتين الأولى والأخيرة ، فتكون الترجمة الكاملة :
ماء التغذية أو المشرب ، ماء الشرب ، ماء ضريب (٢) (كما أقرها
مجمع اللغة) ماء المائدة .

(١) الصفحة ٦٤٨ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : المشرب الماء الذي يشرب . والماء الشروب والشريب : الذي بين
المذب والملمح . وقبل الشروب الذي فيه شيء من عذوبة وقد يشربه الناس
على ما فيه ، والشريب دوره في العذوبة وليس يشربه الناس إلا عند ضرورة ،
وقد تشربه البهائم ، وقبل الشريب المذب وقيل الماء الشروب الذي يشرب .

م (٧)

— ٤٥٧ —

- ٤٥٥٠ ماء المِزْج Eau d'amandes douces
وأرجح ماء اللوز المر دفعاً للالتباس (١) .
- ٤٥٧٠ ماء مَعْدِنِي بِثَانِي فَحْمَاتٍ أَوْ مَاءٍ قَلْوِيّ Eau minérale
bicarbonatée ou alcaline
- ٤٥٧١ ماء مَعْدِنِي بِثَانِي فَحْمَاتِ الْكَيْلَس Eau minérale
bicarbonatée calcique
- ٤٥٧٢ ماء مَعْدِنِي بِثَانِي فَحْمَاتِ الصُّود (فلوي) Eau minérale
bicarbonatée sodique (alcaline)
- ٤٥٧٣ ماء مَعْدِنِي بِثَانِي فَحْمَاتِ وَكَبْرِيتَاتِ الصُّود Eau minérale
bicarbonatée sulfatée sodique

وأرجح تمريب Carbarbonate بـكربونات شأن ما تقدم في لفظة Carbon (٢) وكما أقره جمع اللغة . لذا تصبح ترجمة هذه الألفاظ : ماء معدني بثاني كربونات أو ماء قلوي ، وماء معدني بثاني كربونات الكلس وماء معدني بثاني كربونات وكبريتات الصود .

- ٤٥٧٥ ماء مَعْدِنِي بِكَلُورُورِ الصُّودِ أَوْ مَاءٍ مِلْح Eau minérale
chlorurée ou salée
- ٤٥٧٦ ماء معدني بكورور الصوديوم Eau minérale chlorurée
sodique chaude

(١) في اللسان : والمِزْج والمزج المَسْلُ ، وفي التهذيب الشَّهْد قال أبو حنيفة معني مِزْجاً لأله مزاج كل شراب حلو طيب به . وفي مكان آخر : والمِزْج المِزْج المُرّ ، قال ابن دريد لا أدري ما صحته ، وقيل اغا هو المِزْج .

(٢) الصفحتان ٦٣٢ و ٦٣٣ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة . وجاء في تمريب لفظ Carbon في المجلد الأول من مجموعة المصطلحات الطبية والفنية التي أقرها المجمع (الصفحة ١٦٥) : كربون . عنصر لا فلزي يوجد على صور مختلفة بعضها غير متبلور كالساج والفحم وهما صورتان اقيمتان وبعضها متبلور كالاسر والجرافيت .

ولا أرى لزوماً للترجمة اللفظية الفرنسية لكلورور الصود أو الصوديوم ،
والصحيح في اللفظة الأولى ماء معدني بكلور الصود أو ماء مِلْح وفي
الثانية ماء معدني حار بكلور الصوديوم .

٤٥٨٠ Eau minérale oligomé- ماء معدني حار قليل المعادن
tallique chaude , Eau
thermale oligométallique ,
Eau inerte indéterminée chaude .

وأرجح كَحْمَة قليلة الفلزات أو ماء معدني حار قليل الفلز (وقد أقر
بجمع اللغة ترجمة Métale بفلز) ، كَحْمَة غُفْل (١) (غير معروفة الخواص)
وقد أهملتها اللجنة .

٤٥٨٢ ماء (معدني) مُسَهِّل ، ماء (Eau (minérale)
بكبريتات الصودا والمانيزا purgative , Eau sulfatée
sodique et magnésienne

وأرجح : ماء (معدني) مُسَهِّل ، ماء كبريتاتي صودي ومغنيسي ، مخصصاً
لفظة صودا ترجمة لِـ (Carbonate de soude) ومانيزا لِـ (Magnésie)
(شأن ما فعلته اللجنة في اللفظة ٨١٠٨) ، وقد أقر بجمع اللغة تمريب
المعدن (Magnésium) بمغنسيوم . ولفظة (Sulfate) بكبريتات وسلفات .

٤٥٨٣ ماء معدني بكبريتات الصودا Eau minérale sulfatée
وأرجح ماء معدني سلفاتي صودي أو كبريتاتي صودي .

٤٥٨٦ ماء معدني كبريتي حار Eau minérale sulfureuse
chaude

وأرجح كَحْمَة كبريتية .

(١) في اللسان : الغُفْل الملبّد الذي أغفل فلا يرحى خبره ولا يخفى شربه .

- ٤٦٣٥ نموذج Echantillon 4635
وأقر بجمع اللفظة عَيْنَة . وجاء في التعريف جزء من المادة يؤخذ من أجزائها المختلفة نموذجاً لسائرها .
- ٤٦٣٩ استحماء، اغتسال بالماء الحار. Echandage, échandure 4639
- ٤٦٤٠ استحم ، اغتسل بالماء الحار Echander 4640
والصحيح كما جاء في معجم لاروس للقرن العشرين مَحْن الشيء قسحاً خفيفاً أو حرقه بسرعة فائقة ، وغسل الشيء بالماء الحار . هذا بالنسبة إلى لفظي (Echandage) و (Echander) ، أما لفظة (Echandure) فيقصد بها الحرق بالماء الحار (١) .
- ٤٦٤١ مُسْتَحِمُّون Echandés 4941
والصحيح نوع من الحلويات الفرنجية (Gateau) المصنوعة بالمعجن المغطوس في الماء الغالي بضع دقائق (٢) وعلى ذلك جاءت ترجمة اللفظة بالإنكليزية في المعجم الأصلي (Puff - pasty) أي الحلوى المورقة .
- ٤٦٤٧ داء المكوّرات المُشَوِّكة Echinococcose 4647
- ٤٦٤٨ شريطية مُشَوِّكة Echinocoque , ténia 4648
échinocoque
- وأقر بجمع اللفظة تعريب اللفظة الثانية بأخينوك وعرفها بأنها ديدان شريطية صغيرة . وتصبح اللفظة الثانية داء الإخينوك أو الاكينوكية (٣) .
- ٤٦٥٢ إرجاج Eclampsie 4652
- ٤٦٥٣ إرجاجي Eclamptique 4653

(١) لاروس القرن العشرين (Larousse du XXe siècle) في لفظي

(Echandage) و (Echandure) .

(٢) المرجع نفسه في مادة (Echande) .

(٣) الصفحة ٦٠٦ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلد .

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بتشنج كحلي وإكلمسية ، وجاء في التعريف : تشنجات وغيبوبة تحدث أثناء الحمل بسبب قسَم ، وتصبح ترجمة اللفظة الثانية كسمي .

٤٦٥٦ Eclatement إنشداخ ، انقطاع ، تفرقع وأرجح انفجار وانفلاق (٢) .

٤٦٥٧ Eclateur , déchargeur (كهربا) مُفْرِغَة ، مَلْمَمَة (electe.)

وأرجح مُفَجِّرَة ومفْرِغَة .

٤٦٥٩ Économie hydrique إدخار مائي والصحيح تناسق الماء كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢) وسبق لي أن ترجمت لفظة (Economie) بالانسجام الحيوي في موضع آخر (٣) . وما يعنى باللفظة ليس ادخار الماء كما ذهبت اليه اللجنة بل التناسق (٤) والنسبة بين ما يرد منه إلى البدن وما يخرج منه من الطرق المختلفة وبالأشكال المختلفة .

٤٦٦٩ Écoulement purulent سَيْلَانٌ قَيْمِحِي إصْدَادٌ ، وأرجح سَيْلَانٌ قَيْمِحِي أو صديدي وليس للفظه إصداد أن قفي بالمعنى (٥) .

(١) في اللسان : وانفلق المكان به انشق وعلقت النخلة وهي فالق الشفت عن الطلح والكافور والجمع فُلُق . الشُدُخ الكمر في كل شيء وقيل هو التشيم يدني به كسر البابس وكل أجوف . الفَرْفَعة تنقيض الأصابع وقد فرقتُها ففرقت .

(٢) (Fluid intake and out put) ومعناه الوارد من السائل والمطروح منه ، شأن ما يكون في مقدار ما يمتص للميل من الماء أو أي سائل آخر من طريق الفم أو الوريد أو تحت الجلد وما يخرج منه بشكل سائل أو بخار الماء .

(٣) الصفحة ٢٩٦ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) في اللسان السَّيْنَى من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد . وناسق بين الأمرين قبيح بينها . أقول وأرى في المتابعة بين الصادر والوارد من الماء إلى البدن ومنه تناسقاً .

(٥) في اللسان : وأصده صرَّه .

٤٦٧١ رَبْدَة Ecouvillon 4671

٤٦٧٢ تنظيف الرَّحِيم بِقَطِيطَة Ecouvillonnage 467

وأرجح ترجمة اللفظة الأولى بِخِرْقَة التنظيف أو ماسحة والثانية التنظيف بِخِرْقَة أو ماسحة (١) .

٤٦٧٦ كِتَابَة بَيْنَة ، على صفائح لَامِيَّة . Ecriture en miroir ,
écriture spéculaire 4676

والصحيح عكس ما ذهبت اليه اللجنة ، إذ تدل اللفظة على اضطراب يَتَن في الكتابة يصادف في بعض الخلل الطارئ على مراكز الإفصاح في الدماغ . فقد جاء في معجم لاروس القرن العشرين (٢) في تعريف اللفظة ما يلي : فساد الكتابة بحيث يكون تتابع الكلمات والأحرف من اليمين إلى اليسار يخيل معه كأن ما كتب يقرأ بالمرآة (من المصابين بالخرس Aphasia من يعمد الى الكتابة بالمرآة باستعمال اليد اليسرى) والكتابة المستشفة (Ecriture spéculaire) لا تكون نوعاً من الخرس بل هي الكتابة الغريزية (Instinctive) الطبيعية عند استعمال اليد اليسرى . لذا أقول في ترجمة اللفظة الأولى الكتابة بالمرآة والكتابة المستشفة (٣) .

٤٦٨١ طَبَقَة المَضْفَعَة الظَّاهِرَة Ectoderme . ectoblaste 4681

وأقر بجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالأدمة البرانية . وتكون الثانية

(١) جاء في اللسان : والرَبْدَة واحدة الرَبْد وهي 'عُيون تملق في أعناق الإبل ، والرَبْدَة الحرقَة يُهَيَّئُ بها والرَبْدَة خرقَة الخائض وخرقة الصائغ التي يجلوها الحلبي . وأما اللَّطِيطَة ، فقد جاء في لسان : واللَطِيطَة قطعة كساء أو ثوب ينشف بها الماء ، ولا أراها تفي بالحق المطلوب .

(٢) ينظر في لفظة (Miroir) في المعجم المذكور .

(٣) في اللسان : الشَّف والشَّيف الثوب الرقيق وقيل الست الرقيق يُرَى ما وراءه وجهاً مغفوف ، وشف الشَّيف شفوياً وشفياً واستشف ما ظهر وراءه واستشفته هو رأي ما وراءه .

الآرومة الظاهرة أو البرانية أو البلاستولة الظاهرة كما أقره المجمع (١)
(وقد أهملتها اللجنة) .

٤٦٨٤ طبقة ايمولي البرانية Ectoplasme 4684

وأقر مجمع اللغة الجبلة الخارجية ، وجاءت في مصطلحات علم الرمد
البلازما الخارجية .

٤٦٨٥ شتر خارجي Ectopion 4685

وأقر مجمع اللغة الشتر الخارج (انقلاب الجفن) (٢) .

٤٦٨٨ كملة (اكزما) Eczéma 4688

وأرجح تعريب اللفظة بأكزيما (٣) .

٤٦٨٩ كملة حمامية Eczéma érythrodermique 4689

وأفضل أكزيما إحمارية أو حمراء لتخصيص لفظة حمامية ترجمة
لـ (Erythème) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٥١٧٦) .

٤٦٩٥ تنمّل ، اتخذ شكل النملة Eczématisation 4695

وأرجح التعريب بتأكزم ، لالتباس لفظة تنمّل (٤) بالنمّل
(Forumillement) .

٤٧٠١ إتحاء العنق (قبالة) Effacement du col (obs.) 4701

وأقر مجمع اللغة إتحاء العنق وجاء في التعريف : اتساع العنق تدريجياً

(١) الصفحة ٤٧٣ من هذا المدد .

(٢) في اللسان : الشتر انقلاب في جفن العين فلما يكون خلفه والشتر مخففة فملك بها .

(٣) في اللسان : والنملة شيء في الجسد كالقرح وجمها كتمّل ، وقيل التنمّل والنملة

فروح في الجنب غيره . انول لا أراها تدل على معنى اللفظة .

(٤) في اللسان : وتنمّل القوم غمركوا ودخل بعضهم في بعض .

بحيث يصبح جزءاً من الشدقة السفلى . وإعلاء العُنُق أفضل (١) .

٤٧٠٢ مُنْجِز ، مُتَمِّم Effecteur 4702

وأرجح مُحَقِّق ومُنْجِز تاركاً لفظة متمم ترجمة لـ (Complément)
كما فعلته اللجنة (اللفظة ٢٩٤٧) .

٤٧٠٣ تَأَنَّث ، تَخَنَّث Effémation 4703

والصحيح تأنث أو تخنث بالتمدية ، وتأنث أو تخنث هي ترجمة
(Féminisation) كما فعلته اللجنة (اللفظة ٥٥٨٩) .

٤٧٠٩ حَادِثَةٌ كُنْتُنْ ، كُتِّيرَةٌ النَقْصَةُ ، Effet Compton 4709
électron de recul

وأقر بجمع اللغة تعريب لفظة (Electron) بالكترون وقد شاعت .

٤٧١٤ فِعْلٌ وَقَاءٌ Effet tampon 4714

وأرجح تأثير راصد (٢) .

٤٧١٦ مُذَلَّتْ Effilé — ée 4716

وأفضل ترجمة اللفظة بِمُسْتَدَق (٣) وحاد ، وعلى ذلك فقد جاء شرح
اللفظة في لاروس القرن العشرين (Mince long et étroit) أي رقيق
طويل وضيق وكذلك جاءت ترجمة اللفظة بالانكليزية في المعجم الأصلي (٤)
أما المذلتق فهو الحاد (٥) وقد تكون هذه اللفظة أحد معاني الكلمة .

(١) في اللسان : عما التي يحويه ويمصها تحوياً وحباً أذهب أثره . وامضى الشيء يمضي
امضاء الفعل وكذلك امضى إذا ذهب أثره ، وكره بعضهم امضى والأجود
امضى والأصل فيه امضى .

(٢) الصفحة ٤٨ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في اللسان ومُستَدَق كل شيء ما دق منه واسترق .

(٤) (Taping) .

(٥) في اللسان : المذلق حدة الشيء وحده كل شيء ذله ، والمذلق كل شيء حده ويقال
شيئاً مُذَلَّتْ أي حاد .

4717 Effiler

ذَلَّقَ ٤٧١٧

لم ترد في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي ولا الترجمة الألمانية (١) ما يشير إلى هذا المعنى الذي ذهبت اليه اللجنة في ترجمة اللفظة ، كما ان معجم لاروس القرن العشرين (٢) لم يذكر في شرح لفظة (Effiler) ما يدل على الذَلَّقَ . وعلى ذلك فإن معنى اللفظة هو التَدْفُفُ (٣) أو نتف الألياف أو اقلاف النسيج .

4718 Effiler (un tube de verre) ذَلَّقَ (انبوباً زجاجياً) ٤٧١٨

والصحيح دَقَّقَ انبوب الزجاج (٤) ، إذ المقصود باللفظة جعل انبوب الزجاج الغليظ دقيقاً من أحد طرفيه ، وذَلَّقَ تدل على عمله حاداً الأمر الذي لا يمكن أن يكون في أنبوب الزجاج (٥) .

4719 Effleurage

كَسَّ ، مَسَّ ٤٧١٩

وأرجح ذلك (٦) خفيف كما جاء في الترجمة الانكليزية (٧) للمعجم

(١) to tease out في الانكليزية و Auszupfen و Ausfasern في الألمانية وكلها يدل على تبديد النسيج أو تفسيل أليافه أو ازالة ما بدا من تشمت في الشعر وما اليه .

(٢) جاء في شرح اللفظ : effiler une toile : défaire, détisser fil à fil : أي تبديد وتلكيك النسيج خيطاً بعد خيط : تبديد الشاش أو (التوال) .

(٣) في اللسان : التَدْفُفُ طرق اللطن باليد أو باليد . والتدْفُفُ تزع الشعر وما أشبهه .

(٤) في اللسان : دَقَّقَتِ النية وادقَّقَتْهُ جملته دقيقاً . والدَّقَّقَ الذي لا غلط له خلاف الغليظ .

(٥) فقد جاء في الترجمة الانكليزية لللفظة في المعجم الأصلي (to taper, to draw out glass tubes) ومعناه تدقيق انبوب زجاج وسحب وكذلك في الترجمة الألمانية (Ausziehen) .

(٦) في اللسان : دَلَّقَتْ النية يدي أدلكه دلِّكاً قال ابن سيده ذلك النية بدللكه دلِّكاً سرسه وعركه .

(٧) وهي : effleurage, stroking, light massage

الأصلي وفي لاروس القرن العشرين نفسه تاركاً لفظة لمس ومس ترجمة لِ (Toucher) كما فعلته اللجنة (اللفظة ١٣٥٠٠) .

٤٧٢٨ استنضاب (الخيضار) Egoutter (les légumes) 4728

وأرجح تشييف^(١) ماء الخُفَصَر أو الخُضْرَاوات^(٢) لا الخيضار .

٤٧٢٩ قراءة الصُور بالبصيرة . Eidétisme 4729

وأفضل التَّخْيِيلُ الفكري ، أذ لاصلة هذه القراءة بالصور الشعاعية كما قد يفهم من الترجمة .

٤٧٣٢ إنضاج ، إحكام Elaboration 4732

وأرجح استيصناع^(٣) ، إذ يقصد باللفظة مجموع الأعمال التي يقوم البدن بها لتحويل المواد الغذائية الداخلة في أنبوب الهضم إلى نسج ومواد أخرى كالدم والصفراء واللعاب وغيره .

٤٧٣٣ ناضج ، مُحَكَّم ، مُنْتَظِم Elaboré , ée 4733

وأرجح مصنوع .

٤٧٣٤ داء التخرش الزيتي الغُباري Elaiocniose , bouton 4734

بَشْر الزيت d'huile

وأرجح داء الاغبرار الزيتي وحبية الزيت^(٤) أو عُد الزيت^(٥) .

٤٧٣٥ أُمَيَّف Elancé , ée 4735

والصحيح تَمْشُوق . لأن ما يعنى باللفظة الفرنسية هو الطويل مع النحافة .

(١) في اللسان : تشيف، الماء يابس وتشتت الأرض تشيافاً والاسم للتشيف .

(٢) معجم الألفاظ الزراعية الأديب مصطفى الشهابي .

(٣) في اللسان : واستصناع الشيء دعا إلى صنعه .

(٤) سبق للجنة ان ترجمت لفظة Bouton بحبة (اللفظة ١٨٤٤) .

(٥) ترجمة لللفظة الإنكليزية Oil acne في المعجم الأصلي .

ولا أرى لفظة أهيف تفي بالمعنى (١) .

٤٧٣٨ كَهْرَطِيس (مغناطيس كهرباوي) Electro - aimant 4738

وأقر بجمع اللفظة ترجمة (Electromagnetism) بالمغناطيسية الكهربائية .
وجاء في التعريف : العلم الذي يبحث فيه عن العلاقة بين المغناطيسية والكهربية
بوجه عام وعن حدوث المغناطيسية بفعل التيارات الكهربائية على الوجه الخاص .

٤٧٤٢ خَشْرَبَة (تخثير كهرباوي) Electrocoagulation . 4742

تخثير بالحرارة النافذة diathermocoagulation

والأفضل التخثير الكهربائي والتخثير بالحرارة النافذة .

٤٧٤٣ مَوْتٌ بالكهرباء ، صَعَقَ Electrocuton 4743

وأقر بجمع اللفظة ترجمة اللفظة بالصعق الكهربائي . وجاء في شرحها : الموت
من أثر التيار الكهربائي .

٤٧٤٤ مَنَفَذٌ كَهْرَبَاوِيّ Electrode 4744

وأقر بجمع اللفظة تعريب اللفظة بالكثود وجاء في تعريفها : وهو الموصل
الذي عنده يدخل أو يخرج التيار الكهربائي عند مروره في سائل أو غاز .

٤٧٤٦ مَنَفَذٌ كَهْرَبَاوِي لا يَسْتَقْطِبُ Électrode non 4746

polarisable

وأرجح الكثود لا مُسْتَقْطِب

(١) في اللسان : والتهيف بالتحريك رفعة الحصر وضور البطن هيفاً هيفاً وهاف
هيفاً فهو أهيف .

ورجلٌ مشيقٌ ومشوقٌ خفيف اللحم ، ودرّسٌ مشيقٌ ومشوقٌ أي ضامر ،
يقال درّس مشيقٌ مشيقٌ مشوقٌ أي فيه طول وفلة لحم وجارية مشوقة حسنة
للقيام قليلة اللحم . وجاء في معجم لاروس الفرن الشترين في شرح لفظة
Grêle, mince : elance et de haute taille أي نحيل ، دقيق وطويل القامة .

- ٧٤٧ : مُتَحَلِّب (متحلل بالكهرباء) Electrolyte 4747
وأقر جمع اللفظة : الما ينحلّ بالكهرباء (الما ينحل بالكهربية) وجاء في التعريف : هو ما يتحلل بواسطة التيار الكهربائي .
- ٧٤٨ : استشراد Electrophorèse 4748
وأرجح تمريب اللفظة بكسفرة قياساً على تمريب اللفظتين المماثلتين (Cataphorèse) بكسفرة (١) و Anaphorèse بأنفرة (٢) ، وإن اللجنة استعملت لفظة استشراد ترجمة لـ (Ionophorèse) (اللفظة ٧٥١٠) .
- ٧٥٣ : عُنْصُرٌ تقطيمي Elément morphologique 4753
جاء في المعجم الأصلي وحذاء الرقم المذكور (Elément figuré ou morphologique) لذا أرجح ترجمة اللفظة عُنْصُرٌ مصوّرٌ أو عنصر مشكّل أي ذو شكل (٣) . ولا أرى لفظة تقطيمي تفي بالمعنى .
- ٧٥٦ : فَيْل (داء الفيل) التهاب الجلد الجسئي, Eléphantiasis, pachydermie 4756
وأقر جمع اللفظة الأولى بداء الفيل ، وأرجح في الثانية التهاب الجلد الضخامي أو الجسئي إذ سبق للجنة أن استعملت لفظة جُسَاء ترجمة لـ (Ankylose) (اللفظة ٧٨٤) (٤) .
- ٧٦٥ : إطرّاح ، إخراج ، إفراز , Elimination , excrétion , sécrétion 4765
وأقر جمع اللفظة ترجمة لفظة (Excrétion) بإبراز وجاء في التعريف : إخراج الفضلاب .

(١) الصفحة ٢٥٧ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٥٤ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) وجاء الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي : Elementary constituent , formative , morphological element

(٤) الصفحة ٤٧٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

- ٤٧٧٧ Emasculation, castration. وَهْص ، خِصاء ، مَكْس .
 4777 Stérilisation d'un homme تعقيم رَجُل .
- وأقر مجمع اللغة ترجمة (Stérilisation) بإعقام وعرفتها : تعطيل الإنسال .
- ٤٧٧٨ Emaux radioactifs . مَوَانِيء مُشِعَّة ، أجهزة مُشِعَّة .
 4778 appareils plats aux من أملاح الراديوم
 sels de radium
- وأرجع ترجمة اللفظة الأولى بالصفائح المشعة . وفقاً لما جاء في الترجمة
 الانكليزية للمعجم الأصلي^(١) ولأن لفظة مَوَانِيء جمع ميناء (Email)
 استبعد صلاحها .
- ٤٧٨١ Embarrure كسر القحف المنخفض
 4781
- وأقر مجمع اللغة بإختصار عظام الجمجمة .
- ٤٧٨٥ Embolie graisseuse سَدَّة دَسِمِيَّة
 4785
- ٤٧٨٦ Embolus . embolie سَدَاد صِمَام
 4786
- وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالسداد الشحمي والثانية بالسداد
 فقط . وقد جاء في التعريف : جلطة صغيرة دموية أو كتلة من البكتريا
 أو جسم غريب آخر تسد وعاء دمويًا .
- ٤٧٩٢ Embryologie علم المُضَفَّة
 4792
- ٤٧٩٣ Embryon مُضَفَّة
 4793
- وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة Embryon بالجنين . وجاء في التعريف :
 ثمرة الحمل في الرحم حتى نهاية الأسبوع الثامن وبعدد يدعى بالحميل .
 لذا تصبح ترجمة اللفظة الأولى علم الأجنة .

(١) Flat applicator for radium

- ٤٧٩٤ مَضْنِي Embryonnaire 4794
جنيني كما أقرها مجمع اللغة .
- ٤٨٠٢ مَشَارِبُ أُرْدَةٍ سَنْتُورِينِي Emissaires , veines de Santorini 4802
وأقر مجمع اللغة ترجمة (Veines émissaires) بالأوردية المصدره .
- ٤٨٠٣ قَذْفُ المَغَاطِ ، تَمَغُط Emission des glaires 4803
والصحيح قذف الخُطاط (١) ولا أرى لفظة المَغَاط (٢) والتمغط تفيان بالمعنى .
- ٤٨٠٦ مُطْمَنَّات Emménagogues 4806
وأقر مجمع اللغة : مدرات الحيض ومدرات الطمث .
- ٤٨١٣ مُؤَثِّر ، مُنَبِّه العاطفة Emotif . ive , affectif . ive 4813
وأفضل انفعالي وعاطفي .
- ٤٨٢٢ انتفاخ اللُّعْمَةِ Emphysème cellulaire . 4822
sous - cutané
وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بأَمْفَرِيَا .
- ٤٨٤٤ ذُبَال ، ذات جَنْبٍ قَيْعِيَّة Emphyème , pleurésie 4844
purulente
وأرجح تعريب اللفظة الأولى بأميميا ، وذات الجنب القَيْعِيَّة ولا أرى
لفظة ذُبَال تقي بالمعنى ، كما أن لها معاني أخرى (٣) .

(١) فقد جاءت الترجمة الانكليزية في المعجم الأصلي : Discharge of mucus
(٢) في اللسان : التَمَغُط من الشيء يستعطيه وخص بعضهم به من الشيء الابن كالمفران
وغوه والتمغط في عهدو الفرس ان يعد ضميمه حتى لا يزيد مزيداً في جريه .
(٣) في اللسان : ذَبَل البات والفصن والإنسان يذبل ذبلاً وذبُولاً ذَوّاً بعد الرمي
فهو ذابل أي ذوى وكذلك ذَبَل . والذابة النبتة التي تسرع والجمل ذبال .
والذبال النشبات وكذلك الذبال بالذال والذال .

- ٤٨٤٨ ٤٨٤٨ Emulsif . ive يُسْتَحْلَب
- ٤٨٤٩ ٤٨٤٩ Emulsificateur, émulsifiant مَحْلَبَة، مُسْتَحْلِب
- وأرجح في اللفظة الأولى مُسْتَحْلَب ومُستَحْلَبَة لأنها جاءت صفة بدليل إلحاقها بأداة التانيث . أما اللفظة الثانية فأرجح ترجمة الأولى منها بأداة أو آلة الاستحلاب والثانية بِمُسْتَحْلِب كما أقرته اللجنة ، ولا أرى لفظه محلبة على وزن مَفْعَلَة تفي بالمعنى .
- ٤٨٦٧ ٤٨٩٧ Encéphalographie رَمَم الدِّماغ
- وأرجح تخطيط الدماغ ، وهو الشائع قياساً على ما أقرته اللجنة وترجمتها لفظة (Electro - cardiographie) بتخطيط القلب الكهربائي (اللفظة ١٧٤٠) .
- ٤٨٦٨ ٤٨٦٨ Encéphalopathie آفة دِماغ زرنيفية بنزولية
- arsénobenzolique
- ودرجت على ترجمة الكاسعة (Pathie) باعتلال . أقول الاعتلال الدماغى الأرسنوبنزولى باعتبار لفظه أرسنوبنزول امم مركب خاص ، كما ان اللجنة سبق لها أن خصصت لفظه آفة ترجمة لـ (Lésion) (اللفظة ٧٨٠٥) .
- ٤٨٧٠ ٤٨٧٠ Enchâtonné , ée مُنْدَمَج
- ٤٨٧١ ٤٨٧١ Enchâtonnement du placenta اندماج الشَّخَر
- وأرجح ترجمة اللفظة الأولى بِمَحْتَبَس أو محصور ، إذ سبق للجنة ان استعملت لفظه اندماج ترجمة لـ (Inclusion) (اللفظة ٧١٦٧) ، أما اللفظة الثانية فأرجح ترجمتها باحتباس الشَّخَد ، وفاقاً لما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (١) .

- ٤٨٧٣ ز'كام 4873 Enchifrénement
وأفضل ترجمة اللفظة بالزكام المزمّن وفافاً لما جاء في الترجمة الإنكليزية للمعجم الأصلي (١) .
- ٤٨٩٠ جِنْدَعَة داخلية 4890 Endoblaste
وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة Blast ببلاستولة كقوله أدمة البلاستولة ترجمة (Blastoderm) وقد عرف البلاستولة بأنه طور جنيني تنتظم فيه الخلايا في طبقة واحدة تحيط بتجويف . لذا أرجح ترجمة اللفظة بالبلاستولة الداخلية أو الباطنة ، وصبق للجنة ان استعملت لفظة جذع ترجمة لـ (Tronc) (اللفظة ١٢٧٤٢) .
- ٤٨٩٢ مَشَغُوف 4892 Endocardiaque
والصحيح شَغافي ، فقد جاء في المعجم الأصلي حرف A بجذاء اللفظة للدلالة على أنها صفة ، كما أن الترجمتين الإنكليزية والألمانية للمعجم المذكور تؤكدان ذلك (٢) .
- ٤٨٩٤ ذات الشَّغاف الحميدة المُـمَكِّـلة 4894 Endocardite bénigne
الشُّلُولِيَّة plastique , verruqueuse
وأرجح التهاب الشغاف السليم التنبئي (٣) ، الشُّلُولِي .
- ٤٨٩٥ ذات الشَّغاف البَطِيْئَةُ الحَمِجِيَّة الحَبِيْثَةُ 4895 Endocardite lente ,
داء جاكود - أُسْلَر infectieuse maligne ,
maladie de Jaccoud - Osler
وأفضل التهاب الشغاف البطيء الانتاني (٤) الحَبِيْث ، داء جاكود أُوسْلَر .

(١) Chronic coryza, chronic nasal catarrh

(٢) في الإنكليزية endocardial, endocardiac وفي الألمانية - Endokard .

(٣) في الترجمة الإنكليزية للمعجم الأصلي (Vegetative endocarditis) .

(٤) الصفحة ٦٥٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

- 4898 Endocrânien . enne داخل القحف ٤٨٩٨
وأقر مجمع اللغة داخل الجمجمة .
- 4900 Endogène نام من الداخل ، تكوّن داخلًا ٤٩٠٠
وأرجح داخلي المنشأ إذ لا يشترط أن يكون ثمة غزو .
- 4903 Endométriome , التهاب بطانة الرحم ، التهاب ٤٩٠٣
solénome بطانة قشري الرحم
وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بورم بطاني رحمي والصحيح في الثانية
ورم بطانة قشري الرحم .
- 4905 Endométrite déciduale التهاب بطانة الرحم الساقطي ٤٩٠٥
وأقر مجمع اللغة التهاب الساقط . وجاء في التعريف وهو التهاب
بطانة الرحم في الحمل .
- 4906 Endométrite déciduale التهاب بطانة الرحم الساقطي ٤٩٠٦
catarrhale , hydorrhée النزلي ، سيلان الرحم الحامل
الساقطي
déciduale de l'utérus gravis
وأرجح التهاب الساقط النزلي ، السيلان الساقطي في الحامل .
- 4912 Endosmose تحال ، تنافذ ٤٩١٢
وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بتناضع .
- 4913 Endotoxine ذيفان داخلي ٤٩١٣
وأقر مجمع اللغة تعريب لفظه (Toxine) بتكوين فتصبح اللفظة تكسين داخلي .
- 4917 Endurcissement de la peau تصلب الجلد ٤٩١٧
وأرجح قساوة الجلد تاركًا تصلب الجلد ترجمة لـ (Sclerodermie) .
- 4918 Energie cinétique , قُدْرَة نَفْضَانِيَّة ، قُدْرَة ٤٩١٨
énergie dynamique , حَرَكِيَّة ، قُدْرَة التأثير
d'action

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Energie) بطاقة (وهي الدارجة)
و (Cinétique) بحركة وتعريب (Dynamique) بديناميكا وديناميكية
في النسبة إلى اللفظة .

وجاء في تعريف اللفظة الأخيرة : يغلب إطلاق الاسم في الاصطلاح
الحديث على علم القوى على الوجه الشامل سواء نشأت عنها الحركة أو اتزنت
وترتب على ذلك سكون الأجسام ، وبهذا الاعتبار يقسم قسمين : (علم الحركة)
Kinetics ويبحث فيه عن الحركة على الوجه الذي يراعى فيها القوى المحركة
والثاني (الاستاتيكا) ويبحث فيه عن شرائط اتزان القوى وسكون الأجسام .
وعليه تصبح ترجمة اللفظة : طاقة حركية ، طاقة ديناميكية وطاقة العمل
(وأرجعها على الثانية ، لأن هذه اللفظة مستعملة ترجمة لـ Induction) (١) ،
ولا أرى حاجة لاستعمال التفضان ترجمة للفظ (٢) .

٤٩٢٤ طِفْل مُفْذَى بِالرَّضَاعَةِ Enfant élevé au biberon 4924

وأرجح رَضِيع بِالرَّضَاعَةِ أو بِالمصاص كما هو دارج في سورية .

٤٩٣٥ طِفْل مَفْذَى بِالرَّضَاعَةِ (بالثدي) Enfant élevé
ou sein 4925

والأفضل رَضِيع من الثدي . وقد أقر مجمع اللغة ترجمة (Allaitement
au sein) بالإرضاع والرضاعة . وجاء في التعريف إرضاع الرضيع من الثدي .

(للبحث صلة)

الدكتور حسني سبيع



(١) الصفحة ٦٥٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) في اللسان : تَفَضُّ الذي يَنْفُضُهُ تَفَضًّا وَلَهُوَضًا وَتَفَضًّا وَتَفَضُّنًا وَتَفَضُّنًا
تَحْرُكٌ وَاضْطَرَّةٌ وَأَنْفُضُهُ هُوَ أَيُّ حَرَكَةٍ كَالْمَنْفُضِ مِنَ الشَّيْءِ . وَيُقَالُ تَفَضُّ
فَلَانٍ أَيْضًا رَأْسُهُ يَنْفُضُ وَلَا يَنْفُضُ . وَالتَفَضُّانُ تَفَضُّ الرَأْسِ وَالْأُصْنَانِ فِي
الْجَنَفِ إِذَا رَجَعَتَا لِمَوَلِّئِهِمَا .

ومضات من التاريخ

وفترات دامية من بدء عصر الانهيار

.. في تاريخنا الكثير من القصص والحكايات ذات الدروس والعبر لو أخذ الناس يقابسونها على ما يجري في عصرنا هذا لما وجدوا أي فرق من حيث النتائج ، وانتهوا إلى أن الطبيعة البشرية هي عند انسان اليوم . وان ما يتبدل في الواقع هو المظهر لا أكثر ولا أقل .

ويتناول هذا البحث بعض خلفاء العصر العباسي ، وبعض مظاهر الحياة في ذلك العصر ، ولا سيما فترات الانهيار التي سادت فيها الفوضى ودب الفساد بعد ان زال أو كاد ذلك الملك الضخم الذي وطد أركانه أولئك الهداة الأطهار والبناء الأخيار منذ صدر الإسلام حتى بداية العهد العباسي .

ثامن الخلفاء

ويعلم الذين درسوا تاريخ العرب في عصورهم المختلفة أن عوامل الانهيار قد بدأت منذ خلافة المعتصم محمد بن هارون الرشيد « ٢١٨ - ٢٢٧ هـ » ، ٨٣٢ - ٨٤١ م ، ثامن الخلفاء العباسيين - هذا الخليفة الذي لا يذكر المؤرخون من صفاته بالنسبة لإخوته سوى قواه العضلية حتى قالوا انه كان يحمل ألف رطل من الحديد ويمشي بها خطوات ، وانه إذا اعتمد بأصبعه

السبابة والوسطى على مساعد انسان دقه ! وكان يلوي الحديد حتى بصير
فلوقاً (١) ، أو يشد على الدينار باصبعه فيمحو كتابته !
وسواء أكانت هذه الصفات صحيحة أو مبالغاً فيها ، وقد تكون إلى
التمويل أقرب ، فالشيء المتفق عليه انه كان أمياً قليل الذكاء ، وان قواه
المعضية هي أبرز صفاته ! ..

بداية الانهيار

أقول ان انهيار الدولة العباسية قد بدأ منذ عهد المعتصم الذي جرت
على العرب كل البلاء .
فقد اعتمد على الجنود الأتراك فأقبل على شرائهم من مواليمهم بالعشرات
والمئات حتى اجتمع له منهم أربعة آلاف جندي ألبسهم أنواع الديباج والمناطق
والحلي المذهبة وميئزهم على سائر جنود المملكة من أبناء العرب الخلفاء !
وقد كان لهؤلاء الجنود الدخلاء الذين اصبحت السلطة بيدهم ويبد قاداتهم
الأثر السيء في نفوس الأهالي وفي نفوس الجنود المواطنين .
وبالرغم من المحسن الذي ساد أوساط الشعب وبعض وحدات الجيش
فإن المعتصم لم يصنع لمسات المعترضين ولا لصيحات الناقين بل ازداد في
رعايته لهم وعطفه عليهم بأن أقطعهم أماكن ومزارع خاصة بهم وظللت
الكلمة العليا لهم حتى نهاية خلافته . وحتى خلافة ولده « الواثق » الذي
كانت له بعض صفات أبيه وأهمها الميل إلى مجالس اللهو والغناء ..
ولم قتل خلافة الواثق ولم تتميز بجداث جسيم سوى بظهور بعض
الانتفاضات والثورات الداخلية التي أخذت فوراً .

(١) الفلق : صف النبي .

نيرون العرب

وجاء بعده المتوكل الذي اتفق بعض المؤرخين على أن يطلقوا عليه لقب « نيرون العرب » ففي عهده بدأ انحلال الامبراطورية العربية وتسرب الفساد في جسم الدولة « ٢٣٢ - ٢٤٧ هـ = ٨٤٨ - ٨٦١ م » .
وليس هذا فقط بل اتجه إلى هذه التصرفات التي تمس كرامة الخلافة ووصولان الملك - فقد اتجه اتجاهاً رجعياً في ادارة شؤون المملكة - كان من نتائجه أن أقصى رجالات الفكر عن مناصب الدولة وزج الأبرياء في السجون وعطلت الحلقات العلمية التي كانت تلقى فيها دروس العلم والفلسفة . واضطهد اليهود والنصارى ، ولم يكتف باقصائهم عن الوظائف الكبرى بل حرّمهم جميع الامتيازات التي كانوا يتمتعون بها في عهد أسلافه الخلفاء ! ..

كرهه لآل البيت

نعم ، لم يقف في تصرفاته الشاذة عند هذا الحد ، أي لم تكن كراهيته موجّهة إلى الذميين وإلى المفكرين وأصحاب العقول الرجيمة بل بلغ من كراهيته لعلي بن أبي طالب وآل بيته انه أمر بهدم قبر الحسين في كربلاء .. وأمر بزرعه وسقيه ..

ان الشجرة التي فتحها المعتصم للأتراك وجاء المتوكل فوسع من نطاقها . ان هذه الشجرة قد جرت عليه البلاء كما جرت الوبال على خلافته .. فقد استعمل الشدة في ادارة شؤون المملكة ، وكان من نتائجها أن طمعت حرية الفكر في الصميم .

ولم يشفع له ازدهار الحياة الاجتماعية في عهده ، فكانت في مظاهرها برقياً زائفاً ، وقل مثل هذا عن انضام بعض رجال العلم والأدب حوله

للعوار والمناظرة فقد شطرت هذه المجادلات العقيمة الناس شطرين دون
أن تؤدي الفائدة المرجوة ..

كان ينثر الأموال بغير حساب

هذا ، وقد كان ينثر الأموال بغير حساب ! ..
فقد دخل عليه البحرني يوماً - وكان من شعرائه المقربين إليه وقد
أخلص إليه وأفاد منه أموالاً طائلة - أقول دخل عليه وهو في مجلس شراب
يدسه بقصيدة مظلما :

عن أي ثغر تبسم وبأي طرف تحتكم
وكان في هذا المجلس شاعر آخر اسمه أبو العنبر وقف يلقي قصيدة
ثانية يعارض فيها البحرني ، وكانت من الهجاء المقذع .
وليس أكثر إثارة لقرائح الشعراء المداحين من هذه المناسبات التي يتأكل
الحسد فيها قلوب بعضهم بعضاً ..
ماذا كان مطلع قصيدة أبي العنبر ؟
لقد خاطب البحرني بقوله :

من أيّ سَلَحٍ تلتقم وبأي كَفٍّ تلتطم
أدخلت رأسك في ... وعلمتُ أنك منهزم
وقبل أن ينتهي من قلاوتها ترك البحرني المجلس لأنه لم يملك أعصابه
لسماع هذا الهجر المقذع الذي أضحك المتوكل حتى استلقى على قفاه !
وقد روى أحد شهود هذه المعابشة بقوله :

جاءني البحرني فقال لي يا أبا خالد : أنت عشير وابن عم وصديق ، وقد
رأيت مما جرى عليّ ، أترى أن أخرج إلى منبج بغير إذن ، فقد ضاع
العلم وملك الأدب ، فقلت : لا تفعلن من هذا شيئاً ، فالملوك تمزح بأكثر

من هذا ، ومضيت معه إلى الفتح بن خاقان فشكا اليه ذلك . فقال له نحواً من قولي ، وعوّضه ، فشكر لي ذلك .

وكان رصيد هذه المعابثة بين الشراء ان يخسر بيت المال أو خسرت موازنة الدولة بتعبير اليوم ، مبلغاً ضخماً ثمناً لهذه المفاكمة الباردة ! .

عشرة آلاف درهم للشاعر الهجاء أبي العنيس .

وعشرة آلاف درهم للبحثري ترضية له .

وعشرة آلاف درهم لرجل من البصرة .. يظهر ان دوره في هذه

الجلسة كان دور المهرّج الذي يقوم بفصول « كشكشية » ..

وإذا كان الدينار عشرة دراهم كما قدره أحد المؤرخين فيكون المتوكل

قد دفع في ساعة من ساعات لهوه وشرابه وعلى مفاكمة باردة ثلاثة آلاف

دينار ذهبي ! .

وهذا مبلغ ضئيل بالنسبة للمبالغ الطائلة التي كان ينفقها على لهوه وشرابه ! .

حكم دام خمسة عشرة سنة

كانت هذه المناسبات تتكرر كل يوم مدى حكمه الذي دام خمس عشرة

سنة وكانت الامبراطورية العربية في طريقها إلى الانهيار والاضمحلال سواء

بما بدا منه أو من كان على طرازه !

ويصف المؤرخون المتوكل بأنه كان أنيق الملبس ، يعني بهندامه

وزينته كل العناية .

وكان يلبس في الربيع ، وحين تفتّح الورد ، الثياب الحمر ، ويأمر

بالفرش الأحمر ولا يرى الورد الا في مجلسه .

وكان يقول :

« أنا ملك السلاطين والورد ملك الرياض ، وكل منا أولى بصاحبه .. »

بعض مظاهر التخنث

وقبل أن يتولى الخلافة كان يرسل شعره على قفاه في زمن أخيه الواصل الذي كان يرى في ذلك لونا من التخنث ، فأمر وزيره ابن الزيات ، وكان وزيراً حازماً صلب القلب ، مهيب الجانب ، تخافه الرعية - أمره ان يحز شعر المتوكل وان يعيد له مظاهر الرجولة .

فلم يتردد الوزير ، فحز شعر قفاه . وضربه في وجهه ! .
وقد أثرت هذه العملية في نفسه فتلقى الإهانة بصبر ، وسكت على مضض !
ولما أصبح خليفة أحب أن ينتقم من الوزير . فأى لون من الانتقام فكر فيه ؟
هل يقلبه من منصبه ؟
هل يصادر أمواله ؟
هل يأمر بنفيه ؟

لا . . فمن وسائل التعذيب المعروفة في عهده زجّ المفضوب عليه في تنور من الحديد ، رؤوس مساميره إلى داخل قائمة مثل رؤوس المسال .
فإذا غضب على فرد من أفراد الرعية أدخل فيه وحبس عنه الطعام حتى يقضى عليه !

وهذا التنور من اختراع وصنع الوزير ابن الزيات الذي أمر بصنعه للذين كان يغضب عليهم من الرعية .

اذن من أولى بهذا القصر الجهني من الوزير الذي حز شعر قفاه وضربه في وجهه ؟ ..

الوزير في التنور

ففي ساعة من ساعات غضب المتوكل وحقده . وبأجاء من خصوم ابن الزيات صدرت أوامر الخليفة - المتوكل على الله أو على الشيطان لا أدري - صدرت أوامره بزج الوزير في ذلك التنور الجهنمي الذي اخترعته مخيلته ليعذب فيه الأبرياء ..

من الفجر الفخم إلى التنور المظلم ..
وحين ضمه هذا القفص الحديدي الخائق احسن بنهايته ودنو أجله ..
لقد ذهب نفوذه وجبروته وسطوته نتيجة هفوة لا يد له فيها !
وقبل أن تحين منيته طلب دواة وبطاقة ليطلب فيها كلمة استرحام .
ولبى طلبه .

فماذا كتب ؟

فكر طويلاً ثم كتب البيتين الآتين :
هي السبيل فمن يوم إلى يوم كأنه ما تركك العين في النوم
لا تجزعن رويداً انها دول دنيا تنقل من قوم إلى قوم
ولكن هذه العظة التي أراد أن تصل إلى أذن الخليفة وان تمس شفاف قلبه فيتعظ ، ويذكر القبر الذي ينتظر كل جبار عنيد ، لم تصل إلى « نبيرون العرب » إلا بعد أن قضى الوزير نخبه !

من جنود مرقاة إلى حكام متسلطين

وقد لعب القواد الأتراك ، خلال هذه الفترات ، أو في عهدي المعتصم والمتوكل - لعبوا أدواراً خطيرة ..

فبعد أن كانوا «جنوداً مستأجرين» استخدمهم لدعم نفوذهم أصبحوا الكل في الكل .

ولما تولى المتوكل الخلافة قوي نفوذهم طمعاً منهم في مناصرتهم له على « الشيعة العلوية » فما عتموا ان قويت شوكتهم وبسطوا سلطانهم على الخلافة نفسها . يرفمون من شايهم ويعزلون أو يقتلون من ثار على طغيانهم . وقد اطمأن المتوكل إلى اخلاص مواليه من الفرس والترك فانصرف إلى أهوائه ومذاقه ، يشرب ويطرب ، يلهو ويلعب ، ويقضي الليالي الحمراء مع خلّاته وخليلاته ..

ولم يكن في هذا الاطمئنان بعيد النظر . فقد ظن ان سطوته المستمدة قوتها من القواد الأعاجم . وقصره بأموال الدولة ينفق منها على المحاسيب والأنصار بسخاء ، ظن ذلك كفيلاً بدوام سيطرته .

وان هذا الملك المريض الذي آل إليه سيظل في حوزته مادام قواده الأتراك يعملون تشكيلاً بـ « الشيعة العلوية » ، خصومه الألداء .. !
وبلغ به القرور والخيلاء ان فكّر في ساعة من ساعات صفوه ولهو ان يقسم الدنيا التي آلت إليه بين أولاده الثلاثة .

فما هي لحظات حتى جمع وزيره الفتح بن خاقان وبعض أصحابه وخلّاته ومن بيدهم أمور المملكة وقسم الدنيا التي تحت حوزته كما يلي :

تقسيم الامبراطورية

١ - أعطى ابنه الأكبر محمداً المنتصر رقعة واسعة من عرش مصر إلى افريقيا - المغرب كله - حيث سلطانه ..

وأضاف إليه جند قنسرين والمواصم والثغور الشامية والجزيرة وديار بكر وريبعة والموصل والفرات وهيت وعانة والخابور ودجلة والحرمين واليمن

واليامة وحضرموت والبحرين والسند وكرمان وكور والاهواز ومايندان
ومهرجان وشهرزور وقسم وقاشان وقزوين والجبالي ..

٢ - وأعطى ابنه المعتز بالله خراسان وطبرستان وماوراء النهر والشرق كله ..

٣ - وأعطى ابنه المؤيد بالله ابراهيم أرمينية وأذربيجان وجند
دمشق والأزدن وفلسطين ..

هكذا ، قسم الامبراطورية الكبرى التي جاءت بعد أن قام أولئك
الفاخون البررة بفتحها بقوة ايمانهم - هذه الامبراطورية العظيمة المترامية
الأطراف التي تناثرت وتفككت بعد أن آلت إلى اناس لم يحسنوا صناعة
الملك فأصبحت مناطق نفوذ لأمراء مختلفي المذاهب والميول ومختلفي
العقائد والعصبيات .

في ثورة من الزهو والكبرياء

كان المتوكل ، بعد أن قسم دنياء العريضة على أولاده - في ثورة طاغية
من الزهو والكبرياء .. - أي كان في غفلة عن أحداث الدنيا وتقلباتها ،
وفاته ان الدنيا كما وصفها الحكماء - لا يدوم نعيمها ، ولا يؤمن غدرها
ونكباتها ، ولا يتم فيها سرور ، ولا يؤمن فيها محذور ، قد قرنت السراء
بالضراء ، والشدة بالرخاء ، والنعيم بالبلوى . فمع نعيمها البؤس ، ومع
سرورها الحزن ، ومع صحتها السقم ، ومع حياتها الموت ! ..

ان المتوكل لم يكن من الغفلة بحيث لا يدرك هذه الاشياء ، ولكن
أهواءه طغت على تفكيره ، فما كاد يصحو من سكرته الطويلة حتى رأى
نفسه أمام الكارثة وجهاً لوجه ..

آية كارثة ؟

مؤامرة تحاك له في الخفاء لازاحته عن صولجان الملك والقضاء عليه .
وَمَنْ هم المتآمرون ؟

القواد الأتراك الذين اعتمد عليهم في بسط سيطرته ودعم نفوذه !
لقد شعر في أيامه الأخيرة ان أوامره لم تعد نافذة كما كانت سابقاً ..
أي أخذ يشمر ، وبعد فوات الأوان ، ان خطوة الخليفة أخذت في
التقلص والانكماش ..

أصبح جوّ بغداد في نظره موبوءاً ..
ولم يعد يطيب له فيه المقام ..
لقد تفرق أولئك الذين كانوا عدته وأصفياءه وقبوعوا في بيوتهم بعد
أن أصبحت السلطة المطلقة بيد الحثالات من الأعجام يفرضون طغيانهم
ويسيطرون على خلص العرب من السادة والأشراف -
أصبحت إشرافة بغداد ظلمة اصطفت بالنجيع الأحمر ..
كيف الخلاص من هذا الجوّ الموبوء ؟
لقد قرر الهجرة ..

من بغداد إلى دمشق

قرّر أن يهجر بغداد إلى دمشق ، وأن يعيش في جوّ عربي خالص .
وبالفعل فقد شدّ الرحال إلى دمشق ..
وفي عاصمة الأمويين تنفّس الصعداء ، وكأنه قد لقي ذاته ..
وقد أشار شاعره البحتري إلى هذا بقوله :
قد رحلنا عن العراق وعن قطبها النكد
حبذا العيش في دمشق إذا ليها برد

حيث يستقبل الزمان ويستحسن البلد
 سفر جددت لنا اللهـــــ وأيامه الجدد
 جاء دمشق ليحيي لياليه الساحرة في بغداد .. ولكن مواليه الأتراك
 كانوا له بالمرصاد ، فلم يتركوه ينعم في هذا الجو الجديد ويقضي أياماً هنيئة
 في جزء من أجزاء مملكته بل لحقوا به إلى دمشق وأخذوا يضيقونه .
 فتركها ونزل في قصر المأمون بعيداً عن دمشق ، وهو قصر فخيم
 يقع بين داريا ودمشق ..

لقد ابتعد زيادة في الحيلة والحذر ..
 ولكن نبأ قدومه دمشق لم يكذ ينشر حتى انتهت عليه الطلبات من
 مختلف الأفراد والهيئات .. وكل فرد يريد قضاء مصالحه وحاجاته ..
 وكان كعادته يبذل بسخاء ولا يرد طلب أحد ..

ثورة الجنود

وكان من الممكن ان يوطد مركزه في دمشق ولكن مواليه الأتراك
 قد أثاروا الجنود وحرضوهم على الثورة ..
 لقد أمسكوا عنهم رواتبهم وجعلوا الخليفة هو المسؤول عن ذلك ..
 وثار الجنود يطلبون رواتبهم المتأخرة .
 ولم تكن ثورة لفظية وكلام بل ثورة دامية لعب فيها السلاح والرمي
 بالنشاب فكانت السهام ترتفع في الرواق مستهدفين الخليفة بالذات مما
 أثاره وأقلقته وأقضى مضجعه ..
 وصرعان ما أصدر أمره بتوزيع الرواتب على الجنود .
 وما هي إلا ليلة ظلماء تأكلته فيها الهواجس حتى قرر العودة إلى العراق .

وكانت المؤامرة قد نسجت خيوطها لقتل المتوكل وهو في دمشق .
ولكنه استطاع بفطنته وفطنة وزرائه أن يسلم بنفسه وان يعود إلى العراق ..
وقد قصد المتآمرون أن يتخلصوا من المتوكل وأن يستلموا هم زمام السلطة .
وكانت مؤامرتهم في ظاهرها الدفاع عن العلويين ، وفي باطنها التخلص
من الخليفة واستصفاء السلطة للعنصر التركي .

خصومة بين الأب والابن

وإذ عرف المتوكل ببغضه للعلويين فقد جعلوا من ابنه خصماً له .
... والواقع ان ابنه المنتصر كان يخالف أباه في هذا الاتجاه ..
وتروى قصص مثيرة بين الأب والابن حول حب علي وكراميته ، ولا نريد
أن نتوسع في هذا الموضوع وهو ذو ذبول طويلة ومريضة في آن واحد .
وهكذا ، فقد حيكت هذه المؤامرة من خيوط هذا الخلاف وان
كان الاتجاه في حقيقة القضاء على الأب والابن معاً !

المتوكل في أيامه الأخيرة

عاش المتوكل أيامه الأخيرة في جوٍّ موبوء من الدسائس والتزلف والرياء ،
وقد اعتلّت صحته من كثرة السم والادمان على الشراب ، وكان المحيطون
به يفاجئونه كل يوم ، بل كل ساعة ، بنخب لا يدخل السرور إلى نفسه ..
كان كمن سبقه من الخلفاء يصلي الجمعة بالناس ، ولكنه امتنع في
الأيام الأخيرة عن الصلاة بالناس .

وأقبل عيد الفطر ، وكان يريد في هذا الجرم المحموم ، أن يقبع في
قصره .. ولكن جاءه وزيره ابن خاقان يقول له :

يا سيدي لقد قطلع الناس إلى رؤية أمير المؤمنين في يوم الجمعة فاجتمعوا
واحتشدوا فلم يركب أمير المؤمنين .

ولا نأمن ان هو لم يركب أن يرجف الناس بعلته ، ويتكلموا في أمره ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يسرّ الأولياء ويكبت الأعداء بركوبه فعل ..

صلاة وتوبة

وكان لمشورة وزيره أثرها في نفسه فأمر رجال القصر بالتأهب والتهيؤ للصلاة .
 وضرب له المصاف نحو أربعة أميال .
 وترجل الناس بين يديه .
 فصلّى ورجع الى قصره .
 ولم يكذب يدخل عتبة القصر حتى أخذ حفنة من التراب ووضعها على رأسه .
 وسئل عن ذلك ..
 فقال : إني رأيت كثرة هذا الجمع .. ورأيتهم تحت يدي ..
 فأسببت أن أتواضع لله عزّ وجلّ ..
 وقبع في قصره خلال أيام عيد الفطر الثلاثة دون أن يدعو اليه ندماءه . لا لعزوف نفسه عن اللهو والمعبث بل كان يشكو الملل والأمراض فكانت توبته توبة العاجزين !

وقد اشتهى لحم الجزور فسمع له به أطباؤه . وأمر بحدّ الأسمطة ودعا اليه الندماء والأصدقاء وشعر في ذلك اليوم بسرور لم يعرفه من أيام ملكه !

هدية زوجته قبيحه

يقول ابن الحفصي : لم يكن أمير المؤمنين في يوم من الأيام أمرّ منه في ذلك اليوم .

لقد أخذ مجلسه ودعا بالندماء والمغنين فحضرُوا ، وأهدت اليه « قبيحة »
 مطرف خنزٍ أخضر لم ير الناس مثله حسناً ..
 وقبيحة هذه فتاة رومية ، كانت فائقة الجمال ، وهذا من أسماء الأضداد .
 تزوجها المتوكل وأنجب له المعتز الذي أصبح خليفة .
 ونظر المتوكل الى هديتها الجميلة وأطال النظر .. فاستحسنه ، وكثر
 تعجبه به . وأمر به فقطع نصفين ثم أمر برده عليها ..
 وقال للرسول : أشكرها على صنيعها وعلى هديتها ، وعلى ذكراها لي ..
 ثم التفت الى ندمائه يقول :
 إن نفسي لتحدثني اني لا ألبسه ، وما أحب أن يلبسه أحد بعدي ،
 وانما أمرت بشقه لئلا يلبسه أحد بعدي ..

نهاية رهيبة

كان المتوكل يشعر من الأعماق أن أيامه الأخيرة قد دنت . وأنه قد
 اقترب أجله نتيجة هذه المؤامرات التي يحوكمها له قواده الذين اعتمد
 عليهم في السيطرة !

قال له الندماء : يا أمير المؤمنين هذا يوم سرور ونعيمك بالله أن تقول هذا ..
 وسكت على مضض .. وبدأ يشرب على غير وعي منه .. وما كاد
 يفرغ الكأس الرابع أو الخامس حتى انهمرت الدموع من عينيه وقال :
 أنا والله مفارقكم عن قليل ..

وطمأنه الندماء وخلص أصحابه ..

وعاد إلى الشرب . واستمر في لهوه وسروره إلى آخريات الليل ..
 ولكن هذا السرور كان مشوباً بمخاوف .

م (٩)

كان يشمر في قرارة نفسه أن المتآمرين يدبرون خطة جهنمية للتخلص منه والقضاء عليه ، ولا سيما بعد أن سيطر الأتراك على الموقف سيطرة تامة .. وفي ليلة من ليالي شوال ، وفي اليوم الرابع بالضبط ، وبعد أن أعدوا كل خيوط المؤامرة دخلوا عليه بالسيوف ، فلم يكد الحراس يشعرون بدخولهم القصر من باب الشط حتى صاحوا بهم ما هذا أيها السفلاء .. ولكن السيوف كانت تلتصع في دجنة الليل .. وإذا هم وجهاً لوجه مع القواد الأتراك ، مع بفلون التركي وباغر وموسى بن بغا وهارون بن صاريكن وبغا الشرايبي ..

وأفاق المتوكل مذعوراً على ذوي هذه الجليلة وسأل قائده : ما هذا؟ قال : هؤلاء الحرس الذين يبيتون على باب سيدي أمير المؤمنين .. وتراجع المتآمرون خطوات .. وقرروا الفرار .. ولكن بغا التركي صاح بهم محرضاً وقال : أيها الأندال انكم مقتولون ان لم تقتلوا المتوكل ، وعليكم أن تقدموا وأن تموتوا كراماً .

وعادوا الى باحة القصر .. ونزل المتوكل يواجه الموت بايمان قوي .. وبالرغم من وقوفه في وجههم موقف الصنديد الشجاع دفاعاً عن نفسه ، ووقوف وزيره الفتح بن خاقان أمامه ليحميه ، فقد انهالوا على الوزير فبجّوا بطنه - أي طعنوه بالرمح - ثم انهالوا على المتوكل فقطعوه إرباً إرباً .. وهكذا ، فقد لقي حتفه ومات أبشع ميتة نتيجة اعتياده على رجال من غير بني قومه ، على القواد الأتراك الذين سولوا لابنه بريق الملك ولذة الحكم فاندفع وراءهم دون أن يحسب لجسبات الأمور أي حساب فتفنت المؤامرة وكانت نهاية رهيبة واجهها المتوكل بعد أن تربع على صولجان الحكم خمس عشرة سنة كاملة ..

رثاء شاعره البحري

وقد كان البحري من شهود هذه المأساة ، وقد أشار في رثائه للخليفة المتوكل الى أكثر ظواهرها فمن قوله :

ولم أنس وحش القصر ، إذ ريع سربه
وإذ صيح فيه بالرحيل ، فهتكت
ووحشته ، حتى كان لم يقم به
كان لم تبيت فيه الخلافة طليقة
ولم تجمع الدنيا اليه بهاءها
الى أن يقول :

تناهت ، وحنت أو شكته مقاديره
ولم تحتشم أسبابه وأواصره
يحود بها ، والموت حمر أظافره
ليثني الأعادي أعزل الليل حامر
درى الفاتك المعجلان كيف أساوره
دماً بدم يحري على الأرض مائره
حلم أضلها الأمانى ، ومدة
ومغتصب للقتل لم يخش رهطه
صريع تقاضاه السيوف حشاشه
أدافع عنه باليدين ، ولم يكن
ولو كان سيفي ساعة الفتك في يدي
حرام عليّ الراح بعدك ، أو أرى

ثم يشير الى تقرير قواد الأتراك بآبن المتوكل بقوله :

وهل أرتجي أن يطلب الدم واتر
أكان ولي العهد أضمر غدرة
يد الدهر ، والموتور بالدم واتره
فمن عجب أن ولي العهد غادره
وفي مثل هذه الأحداث التي تتكرر كل يوم عظة وأي عظة !!

سامي الكبيالي



شعر دعبل

في نظر القدامى والمحدثين

هذه مجموعة لأهم الأحكام التي وصلت إلينا على شعر شاعر آل البيت دعبل بن علي الخزاعي ، مرقبة ترتيباً تاريخياً يبين نموها وبصورتها من خلالها ذوق النقاد والأدباء على اختلاف العصور ، منذ عصر الشاعر حتى اليوم . ولهذا الأحكام قيمتها الفنية الذاتية ، فقد أبدى القديم منها قوم كان شعر الشاعر كله في أيديهم ، فأحكامهم عامة تستغرق ما وعوا من شعر الشاعر وتصور تأثرهم به . فمن النافع حقاً - وقد ضاع اليوم شعر الشاعر فلم يتبق منه في أيدينا إلا قصائد قليلة ومقطعات وأبيات ممزقة (١) - أن نراجع هذه الأحكام ونقرأ ما تبقى من الشعر في ضوءها ، لتكتمل لنا صورة هذا الشعر وتجتمع لنا نواحيه كلها .

ومن النافع أيضاً أن نقرن أحكامنا الحديثة فيه بالأحكام القديمة حتى يبين ما قلناه عن معرفة وذوق وتذوق ، وما قلناه عن تقليد وترديد وتعميم مفرط .

وأحسب أنه يحسن أن نصنع مثل هذا السرد التاريخي للأحكام الفنية التي وصلت إلينا في شعر كل شاعر من شعرائنا ، ليكون لنا من ذلك ما يقرب أن نسميه - حين نجمع بعضه إلى بعض - خرائط نقدية عامة نفيد منها في دراستنا وموارثتنا ، ونستخلص منها ، في أيسر كلفة ،

(١) جمنا هذا الشعر وصنناه صنفاً منهجية فانظره في مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق لسنة ١٩٦٤ .

آراءنا في النقد والنقاد والشعر والشعراء ، وفي العصور الأدبية وأذواقها وتفسيرها للأدب والحياة .

على أن هذا كله يرتبط ، دون شك ، بحركتنا النشطة في نشر تراثنا المخطوط ورعايته والسهر عليه ، والتخطيط لعملنا فيه تخطيطاً عاماً علمياً متكاملاً يستمد حوافزه من إدراكنا العميق لقيمة هذا التراث الإنساني الرفيع في فهم حياتنا العامة ، وحياتنا الوجدانية بصورة خاصة ، فضلاً عن قيم الجمال الفني المبثوث فيه إحساساً وتعبيراً .

— P —

أعظم القرامى

١ — « لم أقل فيه [يعني : أبا سعد الخزومي] إلا أبياتاً سخيفة يلعب بها الصبيان والإماء » .

دعبل
الأغاني ١٣٣ / ٢٠

٢ — « فيها أخبار وغريب » .

دعبل (عن نصبه البائية الكبيرة : أفقي من ملامك يا ظمينا ...)
الأغاني ١٢٤ / ٢٠

٣ — « وسئل [دعبل] وأنا حاضر عن أجود شعره فقال : القدية » .

ابن فتيبة (ت ٢٧٦ هـ)
الشعر والشعراء ٨٢٧ / ٢

٤ — « إن أحبته [يعني : أبا سعد الخزومي] يجواب مثله انتصفت ، وإلا فإن هذا اللغو الذي فغرت به يسقط وتفضح آخر الدهر » .

محمد بن علي الطائي (معاصر لدعبل) من كلامه لدعبل
الأغاني (١٣٣)

٥ - « أحسنت ملء فيك وأسماعنا » .

أبو نواس (ت ١٩٨ هـ) حين أنفذه دعبيل :
أين الشاب وأية سلكا
تاريخ بغداد ٣٨٥/٨

٦ - « وأي شيء ينفعني ؟ إني أجود الشعر فلا يروى ، ويرذل
[دعبيل] فيروى . ويفضحنى برديئه ، ولا أفضحه يجتدي » .

٧ - « ... » فما أجتاز بموضع إلا سمعته [رديء دعبيل] من سفلة
يهذّون به هذا . فمنهم من يعرفني فيعبت بي ، ومنهم [من] لا يعرفني
فأسمعه منه لسهولته على لسانه » .

أبو سمد الخزومي (ت حوالي ٢٣٠ هـ)
الأغاني ١٢٢/٢٠ - ٤

٨ - « سألت مولاي أبا تمام عن نسب دعبيل فقال : هو دعبيل ابن :
ضحك المشيب برأسه فبكى » .

الفتح (غلام أبي تمام للتوفي سنة ٢٣١ هـ)
الأغاني ١١٣ / ٢٠

٩ - « ختم الشعر بدعبيل » .

القاسم بن مبرويه (معاصر لدعبيل وأحد المتحاملين على أبي تمام)
الأغاني ٧١/٢٠

١٠ - « أهجى أهل زماننا » .

أحمد بن علي الأنباري (معاصر لدعبيل)
الأوراق (أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم) ٣٣٠

١١ - « كنا في مجلس الأصمعي فأنشده رجل لدعبيل قوله :
لا تمجني يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

فاستحسنه . فقال الأصمعي : إنما سرقه من قول الحسين بن مطير :

.....

كل يوم بأقحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء .

الأصمعي (ت ٢١٧ هـ)

الأغاني ٧٧/٢٠

١٢ - « ومن عسى في هؤلاء [أبي الشيص ودعبل وابن أبي الشيص ودادود بن رزين وطاهر بن الحسين وابنه عبد الله] أن يسأل عن شعره سوى دعبل ؟ » .

١٣ - « قاتله الله [يعني : دعبلًا] ما أغوصه وأطفه وأدهاه ! » .

١٤ - « إنه [يعني : دعبلًا] وجد والله مقالاً ، وقال ببعيد ذكركم [آل البيت] ما لا يناله في وصف غيرهم » .

١٥ - « لقد أحسن في وصف سفر سافره فطال ذلك السفر عليه ، فقال فيه :

ألم يأن للسفر الذين تحمّلوا

ما سافرت قط إلا كانت هذه الأبيات نصب عيني في سفري وهجّيراي
ومسليتي حتى أعود » .

المأمون (ت ٢١٨ هـ)

الأغاني ١٠٧/٢٠ - ٨

١٦ - « شديد الأمر ، محكم الصنعة ، قليل الطلاوة ، مفحش

الهجاء ، غير مقنع المديح » .

أبو حاتم البجلي (ت ٢٥٥ هـ)

ديوان أبي نواس (المقدمة) ١١

١٧ - « قال مسلم بن الوليد :

مستعبر يبكي على دمنسة ورأسه يضعك فيه المشيب
فسرقه دعبيل فقال :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي
فجاء به أجود من قول مسلم ، فصار أحق به منه .

أبو هذان (ت ٢٥٧ هـ)
الأغاني ٢٠/٧٥

١٨ - « دعبيل أشعر عندي من مسلم بن الوليد ... لأن كلام دعبيل
أدخل في كلام العرب من كلام مسلم ، ومذهبه أشبه بمذاهبهم .

١٩ - « يدخل يده في الجراب ولا يخرج شيئاً ! » .

البحري (ت ٢٨٤ هـ)
الأغاني ٢٠/٨٧ والموشع ٣٢١

٢٠ - « قال دعبيل بن علي يرثي ابن عم له من خزاعة نمي إليه ...
ولقد أحسن فيها ما شاء ! » .

المبرد (ت ٢٨٥ هـ)
الأغاني ٢٠/٨١

٢١ - « وما يستملح لدعبيل أرجوزته في المأمون . وهي فصيحة سهلة » .

٢٢ - « وهو صاحب القصيدة الثائية في آل الرسول ... وهي
أشهر من الشمس » .

ابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ)
طبقات الشعراء ٢٦٦ و ٢٦٨

٢٣ - « شاعر متقدم مطبوع » .

٢٤ - « قصيدته : مدارس آيات ... من أحسن الشعر وفاخر المدائح المقولة في أهل البيت عليهم السلام » .

أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦ هـ)
الأغاني ٦٨/٢٠ و ٦٩

٢٥ - « دعبل بن علي الخزاعي . . من المطبوعين » .

الآمدي (ت ٣٧٠ هـ)
الموازنة ٢٤٦

٢٦ - « وكان دعبل هجاء ، هجاً الخلفاء واحداً بعد واحد ، ووجوه كتابهم وقوادهم وحاشيتهم . وهجاً حق قبيلته وأخاه وزوجه وجاريته . ولم يكن يفلت من هجائه وطعنه أحداً نظماً وفثراً من أحسن إليه ، فضلاً عن أساء إليه . وكان ينتقل في البلدان خوفاً على نفسه . وكان مع ذلك يرجع إلى مروءة وحسب وحسن رياس . فجري يوماً بين يدي عبد الله بن طاهر ذكره ففض منه ، فقليل له : إنه صاحب مروءة . فقال : تباً له ولو كان كذلك . كيف تكون مروءة لمن يعصي الرحمن وبطيع الشيطان ويهجو السلطان !

الثعالي (ت ٤٢٩ هـ)

مرآة المروءات ورقة ٣٤٥

٢٧ - « دعبل أكثر القوم [قومه : الشعراء من أمرته] شعراً .

وهو وأبو الشيص بجران » .

٢٨ - « وكان دعبل مع جودة شعره وفخامة لفظه رجلاً ذاهمة ونبل في نفسه . ويهجو من الخلفاء فما دون . وكان شعره أكثر من شعر نظرائه » .

٢٩ - « وشعره قليل السقط » .

٣٠ - « وكان دعبل عالماً بصيراً بالغريب والأخبار وأيام العرب .

وشعره يدل على ذلك » .

الثعالي ؟ (ت ٤٢٩ هـ)

تراجم الشعراء المنسوب إليه ، الورقة ٨٥ و ٨٦

٣١ - « وكان دعبيل مداحاً لأهل البيت ، كثير التعصب لهم والفخر فيهم . وله المراثية المشهورة [الثائية] وهي من جيد شعره » .
الحصري الفيرواني (ت ٤٥٣ هـ)
زهر الآداب ١٠٢/١

٣٢ - « ومن طبقة أبي نواس : العباس بن الأحنف ومسلم بن الوليد وصريع الفراء والفضل الرقائبي وأبان اللاحقي وأبو الشيص والحسين بن الضحاك الخليل ودعبيل ونظراء هؤلاء . ساقنتهم دعبيل . ليس فيهم نظير أبي نواس » .
٣٣ - « ودعبيل ما أصاب مع أبي تمام طريقاً ، على تقدمه في السن والشهرة » .
ابن رشيق (ت ٤٥٦ هـ)
المدة ١٠١/١

٣٤ - « وأما دعبيل فمدبر مقبل : اليوم مدح وغداً قدح . يجيد في الطريقتين ويسيء في الخليقتين . وله أشعار في العصبية تحسنها الحمية والطبيعة الغضبية . وكان شاعر علماء وعالم شعراء » .
ابن شرف الفيرواني (ت ٤٦٠ هـ)
رسائل الانتقاد ٢٣

٣٥ - « خبيث اللسان ، قبيح الهجاء » .
الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)
تاريخ بغداد ٣٨٣/٨

٣٦ - « له شعر رائع » .
ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ)
تاريخ دمشق ٣/ ورقة ٢٧ و

٣٧ - « شاعر مطبوع مقلق » .
ياقوت (ت ٦٢٦ هـ)
معجم الأدباء ١١٠/١١

٣٨ - « كان شاعراً مجيداً ، إلا أنه كان فذ في اللسان ، مولماً بالهجو والخط من أقدار الناس » .

ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ)
وفيات الأعيان ٣٤/٢

٣٩ - « شاعر زمانه ... كان خبيث اللسان والنفس ، حتى إنه هجا قبيلته خزاعة » .

٤٠ - « الشاعر مفلق » .

٤١ - « رافضي بغيض سبّاب » .

الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)

سير أعلام النبلاء ٨/ ورقة ١٣٨ ظ وميزان الاعتدال ٣٢٨/١

٤٢ - « كان هجاء خبيث اللسان ، حثيث الركايب بالأذى إلى كل إنسان . يأكل الأعراض أكلاً لماً ، ويجب الاعتراض بالمعايب حياءً جمّاً . ألف ألا يعرف إلزاماً ، لا يبري من السب أباً ولا أما » .

٤٣ - « له شعر شان ، الاختيار فيه منخفض . شان المختار منه أنه لما تعدى ولاء أهل البيت إلى الرفض رفض » .

ابن فضل الله السري (ت ٧٤٩ هـ)

مسالك الأبرار في ممالك الأمصار ٩/ ورقة ٢٨٤ و ٢٨٦

٤٤ - « كان خبيث اللسان قبيح الهجاء » .

الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)

الروافي بالوفيات ٨/ ورقة ٥٣

- ب -

أطاس المحمدين

٤٥ - « إذا نظرنا إلى أشعار دعبل نظرة نقدية فإننا لا نجد فيها إلا القليل من الشعر الذي يسمو إلى مرتبة الشعر الجيد . كما أننا لا نجد له من الشعر الذي يمتاز بجلال موضوعه إلا بضع قصائد مفردة . وبعض قصائده معانيث مسلية قليلة القناء . أما أغلب قصائده فهجاء مفحش وأغان مبتذلة تغنى الناس بها في الطرقات » .

شادة Schaade

دائرة المعارف الإسلامية ٩/٢٤٤

٤٦ - « ظل يحيد أساليب الشعر القديم حتى كان البحثري يفضل على مسلم بن الوليد لإحسانه مسالك القدماء . ولكنه انخرق بعد ذلك عن منهجه بهجائه المتأدي في الفحش لأبي سعد الخزومي بضع سنين ، حيث أخذ يذكر مثالب عدنان ويفخر عليها بنقاب قحطان . ثم اجتراً على هجاء الرشيد وبني العباس . حقاً لقيت نغمته السوقية في الهجاء ذيوماً ونجاحاً موقوتاً . ولكنها فضحت ذكره ، وأخلت شعره عند المتأخرين » .

بروكلمان Brockeimann

تاريخ الأدب العربي (ترجمة النجار) ٣٩/٢

٤٧ - « فأنت ترى شاعرية هذا الرجل . لكن شعره خمل بسبب هجوه الخلفاء » .

جرمي زيدان

تاريخ آداب اللغة العربية ٨٢/٢

٤٨ - « وما كان هجوه ، لو بحثت في أسبابه ، إلا ضرباً من قطع الطريق على الناس اشتهاه ، في أكثر الأحيان ، للذة الصيد والقنص ونزوة المطاردة والتخويف ، لا طمعاً في المال أو طلباً للترات » .

عباس محمود العقاد

مراجعات في الآداب والفنون بعد ١٦٤

٤٩ - « بل لعله [يعني : شعر دعبل] أدخل في كلام العرب من شعر كل الشعراء الذين تقدموه في الدور الأول للدولة العباسية » .

٥٠ - « متين السبك ، شديد أسر التراكيب ، فحل الأسلوب حتى لو دعت الضرورة أن يقول شعراً في أقل الأمور التي لا تدعو إلى الاحتفال بالشعر ولفظه » .

عبد الحليم عباس

مجلة الرسالة : السنة ٥ ص ١٥٨٧

٥١ - « إن الفرق بينهما [يعني : مذهب دعبل ومذهب ابن الرومي في الهجاء] كان فرقاً بين المذهب البدوي والمذهب الحضري في الهجاء . فقد كان دعبل بدوياً نافراً بفطرته ، وكان ابن الرومي حضرياً أنيساً بفطرته . فإذا تبرم ابن الرومي بالناس فإنما يتبرم بهم قهرم من يألفهم ويأنس إليهم ويعاني ما يعاني من عسرهم . ثم يسخط عليهم لأنه مقيد بهم لا يستطيع الفكك منهم . فسخطه أساسه المودة والألفة وليس أساسه القطيعة والنفرة ، كما كان السخط في نفس صاحبه دعبل الخارج على الجماعة ، القاطع الطريق . ولهذا الفرق أثره في موضوع المثالب التي يلقيها كل منهما على مهبويه . فدعبل يسلب المهجو جميع الفضائل التي تعتز بها النفس الصارمة البدوية : يسلبه النخوة والكرم والبأس وطيب النخوة ، ويحمله رجلاً يسمع البدوي صفاته فيقول : إنه حقير مرذول . وابن الرومي يسلب مهجوه الفطنة

والكياسة والعلم ، ويلصق به كل عيوب الحضارة التي يجمعها التبذل والتهاك على الذات .

٥٢ - « نشأ ابن الرومي ودعبل . . مستحسن الشعر بين من يؤثرون الفحولة اللغوية ، مفضل على المحدثين من طبقة كمال البحتري » .

عباس محمود العقاد

ابن الرومي : حياته من شعره ٢٢٦ و ٢٤٥

٥٣ - « ولا غرو أن ينتعد دعبل عن التصنع ويأنس بكلام العرب الخالص ، فهو عربي النبعة لا أعجميها كأستاذة [مسلم بن الوليد] ، بدوي النزعة لا حضريها . وقضى حياته هارباً من وجه السلطان مستخفياً في الجبال والقفار ، فلم تملك نفسه زخارف الحضارة ومباهجها ، فظل شعره أقرب إلى الطبع من شعر مسلم ، وأدخل منه في كلام العرب الصرخاء » .

٥٤ - « يمتاز شعره برشاقته وحسن انسجامه وطلاوته ووقع أنغامه . فهو لطيف على غير ضعف ، قوي على غير خشونة . ولولا إيمانه في هجاء الخلفاء وإسرافه في سفاسف القول لكان من أسير الشعراء شعراً لسهولة ألفاظه ووضوح معانيه . ولكنه أفسد هذا الشعر بالفحش والإقذاع وشم الملوك والأمراء ، فأهمل الرواة بعد موقه وأخلوا ذكره » .

٥٥ - « منزلة دعبل قائمة على شعره الهجائي ، ولا سيما السيامي منه . وهو يشبه بشاراً بإقذاعه وفحشه وصلاطته على الأعراض ، ولكنه يفوقه خطراً لنسبته في خزاعة وقشيمه للعلايين » .

بطرس البستاني

أدباء العرب في العصر العباسي ١٣٥ - ٦

٥٦ - « كان الشعر الشيمي يجمع بين الاحتجاج والتصوير . وكان الكيت الأسدي يتزعم فاحية الاحتجاج في هاشمية . . . ولعل دعبلاً

الحزاعي في مقدمة الذين نهضوا بالجانب التصويري المؤثر في تأنيته التي قصد بها علي بن موسى الرضا بخراسان .

أحمد الشايب

تاريخ الشعر السياسي ١٩٢

- ٥٧ - « صار شاعراً فغلبت سجية اللؤم على شعره » .
- ٥٨ - « مع هذا الشاعر العربي الخالص بلغ الهجاء الذروة . كان مع الأخطل وجريروالفرزدق هجاء أموات أو هجاء أناس أحياء كالأموات ، فصار هنا هجاء ملوك ووزراء كالملوك ، صار هجاء سياسياً » .
- ٥٩ - « لقد بدت طلائع هجاء دعبل السياسي مع بشار العقيلي ، ولكنه بلغ حده وتجاوز المدى الأبعد مع هذا الشاعر الشاطر » .
- ٦٠ - « تراني أخالف غيري فأجعل دعبلاً من الرؤوس ، وهو عندي من كبارها ، اللهم في الهجاء الذي جاء فيه بالبدع » .
- ٦١ - « أما هجاء الوجه فابتدأ مع دعبل ، وتم عند ابن الرومي » .
- ٦٢ - « إذا قرأت شعر دعبل فلا ترى إلا عريان الكلام ، ومع ذلك تجد شعره حياً ينبض ، لأن روح قائله الشائنة المتمردة تتردد فيه » .

مارون عبود

الرؤوس ١٣٦ و ١٣٩

- ٦٣ - « إلا أن دعبلاً ما فتىء سحابة حياقه بدوياً ينفر من التصنع المفرط والتعقيد . فلم يكن تأثره بمسلم إلا كتأثر البحترى . وقد حرص على ألا يدخل في شعره شيئاً من الصعب وغير المألوس ، وحفظ صناعته أبداً بسيطة قريبة إلى الطبع العربي الصافي الصريح . ولم يتورط في إسراف إبي تمام وغموضه ... وهو ، على الإجمال ، سهل اللفاظ واضح المعاني حسن الانسجام ، تتردد فيه أنغام موسيقية عذبة » .

حنا الفاخوري

تاريخ الأدب المرد ٥٠٧

٦٤ - « اختلط الهجاء - في صورة عامة - بالمديح اختلاطاً شديداً عند شعراء هذا العصر [عصر ازدهار الأدب كما ستجد] . ويمكن أن نذكر في هذه المناسبة شاعراً قتل سنة ٨٦٠ م وهو دعبل الخزاعي . . . وكان شعره بخاصة مقطعات لاذعة في لغة منحطة ! »

شارل بلا C. Pellat

Langue et littérature arabes P. 114

٦٥ - « لم يسلك دعبل سبيل كثير والسيد الحميري في هجاء الصفاة وسبهم ، بل اكتفى بمدح العلويين والطعن في أعدائهم من أمويين وعباسيين . »

محمد سيد كيلاني

أثر التشيع في الأدب العربي ١٣٠

٦٦ - « أوحى صنيع الرافضة في السب إلى الشعراء المجتآن أن يلونوا الهجاء ، فينقلوه من طابعه العربي إلى طابع يتفق وما عليه هؤلاء المجتآن من استهتار بالأعراض . . . وما هو ذا دعبل الخزاعي ، وإن لم يكن قد عاشرهم فقد تأثر بمنهجهم ، وجرى في حلبتهم . . . قال يرمي المتوكل بالآبنة . . . » .

٦٧ - « بقي الهجاء [في الكوفة ، بعد ذهاب الأمويين] طعناً وسباً ونهشاً في الأعراض . . . وحل لواءه دعبل الخزاعي . . . فكان هجاءه طعناً وكذباً ، وفيه كل ما اتصف به هجاء المجتآن من تعريض بالأعراض ، وإلصاق التهم بالآبرياء . »

.

وخلاصة القول في هذا الهجاء الكوفي الذي شهده القرنان الثاني والثالث الهجري ، أنه كان أثراً من آثار البيئة التي ضمت بين ظهرانيها الروافض ، ومنهم السبابون الذين أخذوا طريقة السب والشتم ونهش الأعراض وسيلة لنقد خصومهم من المسلمين الأحياء والأموات .

الدكتور محمد جابر عبد المال

حركات الشيعة المتطرفين ١١٤ و ١٢٢ و ١٢٥

- ٦٨ - « كان [دعبل] يتخذ من هجاء هؤلاء [يعني : خلفاء بني المباس] وصيلته لمذح أوليائه من آل البيت ، في بعض الأحيان » .
- ٦٩ - « ... كدعبل بن علي الخزاعي الذي قلند لمسلم بن الوليد فتأثر به أول الأمر ، ثم خرج عليه وعاد إلى تقليد القدماء واتبع طريقتهم » .
- ٧٠ - « ظهر عند هؤلاء المجددين [في العصر العباسي] هجاء ليس من طراز الهجاء القديم ولا من قبيل ما روينا من الهجاء البديع المسف . ولكنه هجاء يعتمد على السخرية من المجهو والاستهزاء به وإضحاك الناس عليه وقد كان هذا الطراز من الهجاء مما شاع عند شعراء القرن الثاني ، ومن أخذ فيه من شعراء القرن الثالث دعبل بن علي الخزاعي » .

الدكتور أحمد عبد الستار الجواري

الشعر في بغداد ١٠٧ و ٢٣٣ و ٢٤١ - ٢

- ٧١ - « ولم ينس الأدب الشيعي في هذه الفترة [العصر العباسي] أن يتحدث عن الفواجع العلوية ولدعبل من هذا النوع كثير ، ولكنه ضاع ولم يبق إلا القليل النادر . ولو وصلنا كله لورثنا أدباً قوياً جريئاً يمثل نفس دعبل وقوتها وجراتها » .

عبد الحبيب طه حميدة

أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري ١٥٨ - ٩

- ٧٢ - « إن دعبلًا ، بالرغم من فسوقه وربما إقذاعه في الهجاء ، يمثل في الشعر العربي ملحقاً من ملامح الكرامة الإنسانية لم يكده يسمو إليه المتنبي الذي لم يتجرأ على هجاء كافور إلا بعد أن هرب من بلاطه ، والذي أسرف في التذلل للأمراء وأخلفاء » .

- ٧٣ - « هجاؤه يومض من خلال حدس متفوق قائم تتمتع فيه بقايا المعاني الهجائية القديمة ، وتنبهني لنا ممان جديدة تتبرنا بمكارتها وموافقتها

م (١٠)

لمقتضى الحال . ولقد سما دعبيل بهذه المعاني عن شعراء الهجاء السابقين ، حيث كان الهجاء نوعاً من السباب والشتائم دون أي فضيلة فنية .

٧٤ - « لئن كان دعبيل في هجائه السيامي يدافع عن عقيدته بشجاعة لا تكل ، إنه في هجائه العادي المباشر يتخطى الخطيئة في الإلحاح والتهديد والانتكاص . ونكاد لا نشهد له هجاء إلا وكان قد سبقه بمدح . ذلك أن الشاعر كان يتوسل بشعره في سبيل اكتساب المال . »

٧٥ - « شعر دعبيل ليس أقل إيلاماً من شعر أولئك [الهجائين الذين سبقوه] وليس أقل توصلاً بالمعاني المنكرة المقذعة ، لكنه يختلف عنهم بأنه يعمد إلى الصور الكثيرة التفصيل ، والمقتبسة من الواقع ، بينما كان أولئك يتوسلون باللفظة العارية الموبقة منحطين بالعمل الفني إلى مستوى الشئمة السوقية الرعناء . »

٧٦ - « لقد اعتمد دعبيل في هجائه السخرية الداخلية التي تتولد من اختلال الأحوال في النفس . فهو يتولى العاهة البسيرة الضئيلة ، ويفتق لها بتعليل كثير الفلوات والغرابية ، حتى نفطن لكل ما يستر من مضاعفات وجدانية . لا شك أنه لا يتمق في دراسة النماذج تعمق الجاحظ ولا يستوفي وجوهاً استيفاء ابن الرومي ، ولكنه بالرغم من ذلك فهو يوفق باستشارة التهكم والاستخفاف ، ويترجح في هجائه بين اللينة والنقمة ... والهزء والتندر ، . »

ابن حوي

من الهجاء ١٤١ و ١٤٧ و ١٥١ و ١٥٢

★ ★ ★

يتبين لنا من استعراض هذه الأحكام أن القدامى اتفقوا على أن الشاعر لم يسلك مسلك المحدثين في عصره وتمسك بما سماه النقاد من بعد (عمود الشعر) حتى عد البحتري شعره أدخل في كلام العرب من شعر مسلم بن الوليد . فإذا ذكرنا أن الخصومة الأدبية المنعقدة بين التماميين والبحتريين ، أو بين أصحاب الصناعة وأصحاب الطبع لم تكتب مقدماتها الصحيحة في كتب النقد القديم عندما أدركنا أن هذه الخصومة بين أصحاب مسلم وأصحاب دعلج هي - وإن لم تدون أخبارها كلها - بدايتها المثيرة . على أنها لم تثر من الغبار ما أثاره في مراحلها الأخيرة بين أصحاب أبي تمام وأصحاب البحتري .

فأما المحدثون فأحكامهم على شعر دعلج يقع كل منها على قدر ما عرف من هذا الشعر . وما عرفوه لا يتجاوز أكثره - في أحسن حال - ما جاء في كتاب الأغاني . وأحسنه - في رأينا - رأي العقاد في هجاء الشاعر ، وأضله رأي المستشرقين . وما تبقى فأكثره ترديد لآراء القدامى وأحكامهم وأقله ينظر إلى ما سبقه من أحكام المحدثين .

الدكتور هبـر الكـريم الأشـتر



التعريف والنقد

فصول في اللغة والأدب

الأستاذ السيد ظافر القاسمي

عدد صفحاته ٢٤٥ من القطع الوسط طبع في المطبعة الكاثوليكية

بيروت سنة ١٩٦٤

الأستاذ الفاضل ظافر القاسمي الذي كان نقيباً للمحاميين بدمشق ، لم يعرفه الناس إلا محامياً مبدعاً ، ووطنياً مخلصاً متحمساً يدرك عن قومه ويحمي ذمار وطنه ، ويتعصب لحزبه وينافح عن مبادئه ، وطالما قلت في نفسي متحمياً لو انه أهتم بالعلم كوالده الجمال القاسمي عالم الشام والإسلام وانصرف إلى البحث والدرس والتصنيف لحفظ ذكر أبيه وأمرته ، وقد كانت دمشق تفتخر الدنيا بعلمائها وأدبائها وبيوتات العلم والفضل فيها ، واشتغل أبناء الأمر العلمية بغير ما اشتغل به آباؤهم فانطفأت بدمشق بمشاغل العيش وفرط حب أبنائها للوظائف مشاعل تلك الأسر ومصابيح المعارف .

وكتابه هذا (فصول في اللغة والأدب) يشتمل على أبحاث متنوعة طريفة عن الإيلاف أو المعونات غير المشروطة ، وعن (اليازجي والقرآن والأمثال) ، ولغة العرب ، وتمازجها مع اللغات الأخرى الفصحى ، والدولة والعروبة ، وعن الفنون الجميلة وفكتور هوغو ، والصدقة والصديق للتوجيهي ، وعن أرض السحر ، وعن قرطبة دمشق الأندلس ، وصورة من صور الثورة السورية ، ومرآة نابوليون في يومياته السرية ، وابن المقفع والمرآة ، ونداء الباعة في دمشق القديمة ، وعهد المدينتين المأمة والفاضة ، إلى غير ذلك من طرائف القول والأبحاث الممتعة .

وفي بحثه عن العربية وتمازجها بغيرها من اللغات بحث عن معجم دوزي (ملحق المعاجم العربية) ، وأعجب بفرض تتبعه واستقصائه مع كثرة أخطار الأسفار في عصره ، وقلة المراجع العربية من المخطوطات الموزعة في بلاد الغرب والشرق ، كما أعجب باتقانه لكثير من اللغات الحية والميتة فضلاً عن العربية وألفاظها العامية .

ويرى الكاتب الفاضل أنه بتمازج الثقافات ، واختلاط الأمم يتسرب إلى لغاتها كثير من الألفاظ الأجنبية ، وإن مثل ابن بسام صاحب الذخيرة لم ير بأساً ولا حرجاً في تعريب الألفاظ الأجنبية فيقول : قنبانية للفظة Compagne وهي في الفرنسية تطلق على عدة معان كالصاحبة والرفيقة والشريكة والقرينة ، ومثل ابن بسام في ذلك ابن حيان صاحب تاريخ الأندلس . ثم بحث عن لفظتين إحداهما عربية انتقلت إلى اللغات الأخرى ، والثانية أعجمية انتقلت إلى لغة العرب ، فالعربية لفظة (معونة) وعرفها دوزي بأنها ضريبة استثنائية يفرضها الأمير حين تنفذ أموال الخزانة العامة ، وانتقلت إلى اللغات اللاتينية الأصل باسم Almonya أو Almaona ، وأما الأعجمية المنتقلة إلى العربية فهي (طارقة) اقتبسها العرب من الصليبيين ، وهي لا تعني غير ما يعنيه اللفظ الفرنسي Targe وهو الترس الكبير الذي يزيد طوله على عرضه ، ودخلت هذه اللفظة في كلام أدباء العرب فقال العماد الاصبهاني : (لمت بوارق بيارقه ، وراعت طوارق طوارقه) . وفي كتاب اصلاح الدين : (سأخو هؤلاء الصليبيين ما وجدت مع واحد منها طارقة ولا رحاً إلا النادر) ، وكان في القاهرة شارع يسمى (حارة الطوارق) ؟ وقد تطور معنى هذا اللفظ (الترس) في اوروبا إلى معنى الجدار المتقلل الواق ، أو لوح من خشب الصنوبر كان المحاربون يقفون وراءه ليتقوا سهام والحجارة . وفي هذا الكتاب أقصوصة المروءة لصورة من صور الثورة السورية بطلمها عثمان الغبرا صهر المؤلف ، وقد أبدى من ضروب الفتوة والمروءة

العربية ما هو مضرب المثل ، ولولا ضيق النطاق في هذه الكلمة لقصصت قصة هذا الرجل الدمشقي يوم ضرب الفرنسيون دمشق بالقنابل (١٩٢٥/١٠/١٩) وخشي أهل حي قصر الحجاج من هدم المنازل فهربت منه الرجال والنساء والأطفال إلى حيّ العمارة ، وفيه حارة البطل المروقة بزقاق عبد الهادي ، وإلى هذه الأقصوصة الصادقة ألفت نظر القراء ، وهي لعمري جديرة بأن تشتمل عليها كتب القراءة المدرسية عسى أن يحذو الصبيان حذو البطل عثمان ؛ ولا عيب في الكتاب إلا اشتماله على كثير من الطرائف والنوادر والمحسن السوافر ، ولا ينقصه إلا بعض الشروح البسيطة فقد ذكر مثلاً في الصفحة ١١٨ ديوجانس وفيثانوس وأنكساغورس وكل من هؤلاء الفلاسفة الثلاثة في حاجة إلى بضعة أسطر من الحاشية .

وهناك من السهو الذي لا يحتاج إلى مجود إذ لا عصمة منه لمؤلف قوله ص ٥٨ في السطر الأول : (ولا أراها متسقة النغم مع السخر والسكر والراح أليس كذلك ؟) والصواب (مع السحر) بالحاء لا الحاء المعجمة ؛ وقوله في السطر الثامن : فما بال شاعرنا (يصخر من ورد الحدود وتفاحها ؟) والصواب (يصحو) بالحاء المهملة .

وفي الصفحة ٦٠ والسطر الخامس هذا البيت وهو من البسيط :
إذا تلاحم متقارهما اختلجا وامتدّ عنقان من عطشى ومكناح
والصواب (متقارهما) بدليل تقنية (اختلجا) .
وقوله (١٧ / ٦٠) أي في الصفحة ٦٠ والسطر ١٧ : (. . .) ولكن اللفظ حوشي - ألا ترى أن فيه من الحوشية حرفي الشين والحاء ؟ ألم يتنها أساذتنا عن استعمال الألفاظ الحوشية في الترسل فما بالك في الشعر ؟) .
أما قوله أن اللفظ حوشي مشيراً إلى لفظ (شاح) من عجز البيت الثاني : (هذي 'ترق' وذا مستطعم شاح) وجعلت الناقدة هذا اللفظ حوشياً لأن فيه من الحوشية حرفي الشين والحاء ! والحوشية منسوبة إلى

الحوش من الجن ، والحوشي من الليل المظلم ومن الكلام الفامض المستبهم وهو الغريب الذي لا يفهم ، و (شاح) اسم فاعل من شحافه اذا فتحه ، وليس كل لفظ فيه شين وحاء من الحوشية الغريبة النافرة فهذان الحرفان في شطط الديار والبلدان ، وشحم الغنم والبقرات السماء ، وفي الحشى من الإنسان ، وفي شحوب الألوان ، وفي الشحارير من أطيار الألمان ، الى غير ذلك من الألفاظ المستعملة الفصاح الحسان .

وما لا يحتاج الى بيان قوله (١٢/٧٧) : ليس هناك من لفظ يوم مقام الضوضاء ، والصواب : (يقوم مقام الضوضاء) ؛ وقوله (٢٠/٧٩) : تزیده رواه وقد قرده قبيحاً ، والصواب : تردّه قبيحاً ؛ وقوله (٨٦) في الحاشية : قول ابي ضخر الهذلي ، وهو أبو صغر الهذلي ؛ وقوله (٥/٨٩) : ولا أجود كتابة ولا خطأ ، ولعل الصواب ولا خطأ ، بدون همز ؛ وقوله (٣/٢٣٨) : ليست في دول من أول العرب ، والصواب : من دول العرب ؛ وقوله (٨/٢٣٩) : ورئيس جناجم البيض ، والصواب : ججام البيض لأنها ترجمة للاسم الانكليزي Egg Head ؛ وقوله (١٢/٢٤١) يتساوى في ذلك فيزيائهم ، يريد فيزيائهم مثل كيميائهم . . . الى غير ذلك ، لا يخلو منه كتاب لا ينظر صاحبه في تصحيح تجاربه حين الطبع ، وهذا لا يتيسر لكتاب يطبع في بيروت ومؤلفه المهام في دمشق الشام .

والله أسأل أن يطيل عمر المؤلف الأديب البارع ابن شيعي الجمال القاسمي حتى أراد بين الكتاب الأدباء كما رأيت أباه بين العلماء ، « ليعالج كما يقول الأستاذ شفيق جبري من دقيق الموضوعات ما يقوي روح القومية أي روح اللغة والأدب » فيخدم بذلك قومه العرب .

الترمذي



رحلة الى المغرب الأقصى

للأستاذ محمد رضا الشبيبي

مقتبسة من المجلد الثاني عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي ، عدد صفحاتها (٥٣) صفحة
من قطع الوسط . طبعت بمطبعة المجمع العلمي العراقي في سنة ١٩٦٥

دوّن في هذه الرحلة صاحبها وقائع رحلته التي قام بها في خريف سنة ١٩٦٠ من العراق الى المغرب لحضور مهرجان جامعة القرويين في مدينة فاس .
تتضمن هذه الرحلة بالإضافة الى تعريف البلدان وصفاً لجملة أوضاع المجتمع المغربي وأحواله ، ومن طريف ما كتبه أبحاثاً عن مجالس المغرب وبرامج التعليم ، وبحث في التربية ، والقديم والجديد ، والحي الجامعي ، وخزانة الكتب ، وفكرة التوحيد ، والمحافظون والمجددون ، والعربية في المغرب ، ولهجة المغاربة ، والمصطلحات في العامية المغربية ، والبربرية واللغة البربرية ، والتعليم في عهد الاستقلال ، والخط المغربي ، وغيرها من الأبحاث .
وما أخرج أبناء أقطار المشرق العربي الى مثل هذه الرحلة ليتعرفوا من جديد الى بلاد أشقائهم في المغرب العربي بعد أن باعدت بينهم الأوضاع السياسية والسيطرة الأجنبية .

نحمد لصاحب الرحلة هذه المأثرة ونشكر له ما دون فيها عن مشاهداته

في هذه الرحلة .

ج.ع.



عصر النبي عليه السلام

وبيئته قبل البعثة

صور منقبة من القرآن الكريم ، ودراسات وتحليلات قرآنية

تأليف : الأستاذ محمد عزة دروزة

طبعة ثانية منقحة ، ومن منشورات دار اليفطة المرية للتأليف والترجمة والنشر في بيروت

عدد صفحات الكتاب ٨٤٨ صفحة من قطع الوسط ، طبع سنة ١٣٨٤ = ١٩٦٤

أقسام مواضيع الكتاب الرئيسية هي :

الباب الأول - في الإقليم والسكان ومعايشهم .

الباب الثاني - في الحياة الاجتماعية .

الباب الثالث - في الحياة العقلية .

الباب الرابع - في الأديان والمقائد .

عالج الأستاذ المؤلف هذه المواضيع باتزان وتروء وأناة وتبصر .
صور فيها عصر النبي (ﷺ) وبيئته قبل البعثة أصدق تصوير ، استخلص
جل أبحاثه من القرآن الكريم وهو أوثق المصادر وأقدم ما يمكن أن
يعتمده كاتب أو باحث . وزاد الكتاب طرافة وفائدة المواضيع الجديدة
التي توصل إليها وأتملتها كتب السير القديمة مما يجعله فريداً في هدفه
وأسلوبه ومصدره .

ع.ع



شعر الراعي النميري وأخباره

جمعه وقدم له وعلق عليه

الأستاذ فاضل الحاني

راجعه وجمع شواهد ووضح فهارسه

الأستاذ عز الدين القنوشي

من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، لـ ٢١٥ صفحة من القطع المتوسط

طبع في مطبعة الترقى بدمشق

حقق الأستاذ فاضل الحاني هذا الديوان ، بما لا يدع فضلة لمستزيد ، أو باحث وراء شعر هذا الشاعر دون أن يحد إشارة في صلب هذه المجموعة إلى الشوارد التي تبعثت هنا وهناك في شق المراجع ، أو كتب الأدب ، أو دواوين الشعراء .

ولقد بدأ المحقق ديوان الراعي النميري بمقدمة ، تناول فيها تحقيق لقب الشاعر واسمه ، واختلاف مؤرخي الأدب حول هذا الاسم الذي عرف به الشاعر ، وأورد رأي البغداديين وغيره ، وأثبت كثيراً من الشعر الذي يدل على هذا الاسم ، ثم ذكر مقام الشاعر من قومه ، ومقامه بين الشعراء ، وهجاء جرير له ، والعمل على هدمه ، حتى هرب قومه من غير ، وفضلوا الانتساب إلى عامر بن صعصعة ، خوف الفضيحة ، ووصمة العار ، وإن يكن الشاعر قد قضى نحبه في تلك السنة غماً وكداً ، فضلاً عن انكسار شوكته ، وترديه في الضعة في أواخر حياته .

على أن تواضع الأستاذ فاضل الحاني ، في تحقيق هذا الديوان ، ولم هذا الشعر المتناثر في أرجاء الكتب ، يتسم بالانتصاف لهذا الشاعر ، الذي ضاع في أواخر عمره ، وهو لا يخلو في الوقت نفسه ، من إعطاء القارئ صورة ،

لما كان عليه هذا الشعر : « لأن هذا الذي جمعنا من شعره قليل بالإضافة إلى كنه الحقيقي كله ، وكل ما يقال عنه ، صور مُنتزعة من بعض شعره ، وإذا ما تهيأ لنا غداً العثور على الضائع منه ، وهو كثير ، فإن هذه الصور قد تبدر بعيدة عن حقيقة الشاعر الصادقة ، ولكي نعطي القارئ فكرة عن حجم شعره ، يكفي أن نتذكر أن ياقوتاً الحموي ، قد استشهد به بأكثر من مائة موضع بكتابه الفذ معجم البلدان ، وهذه الشواهد تشير إلى معرفة الراعي بالجزيرة العربية ومعالمها ، وبالأماكن التي تقع بين الشام والبصرة خاصة ، ولعله مر على الكثير منها بأسفاره » .

ومع أن الراعي النيميري ، وقف شعره على الإبل ، إلا أن الأستاذ المحقق ، قد تعدى هذا إلى أن للشاعر : « ابتكاراً ناجحاً ، وصوراً فريدة ، ليس بينها وبين ما نعرف من شعر الجاهليين أو المخضمين نسب بين ، ولعل هذا ما جعل الجاحظ يفردّه بالبدیع بين شعراء عصره » .

وتناول الأستاذ ناصر الحائي ، ولد الشاعر « جندل » وأهل بيته وكرمه وحسن ضيافته وعفته ، وشهامته وجراته ، وقصته مع الخليفة عبد الملك ابن مروان ، وصفاته الجسمية . وضروب الشعر التي تناوّلها ، والخلفاء والحكام الذين خصمهم بشعره .

ولقد وقف المحقق وقفة تحمد له ، فقلّب وجوه الرأي بين كتب المراجع في إثبات شعر الراعي ، ووافق البراهين على وجود هذا الشعر وإن كان البغدادي قد أسقطه من خزانته ، إلا أن « ياقوت الحموي » قد قال ، عند الحديث عن قول الراعي :

يحث بين الحاديان كأنما يحثان جباراً بعينين مكرعا
« قال ثعلب ... عينين مكان بشق البحرين به نخل ، والمكرع ، الذي يسرع في الماء » .

ولم يف الحق قول علي بن المغيرة ، صاحب الأصمعي وأبي عبيدة ، وإشارة ابن النديم إلى أن أول من صنع كتاباً بشعر الراعي هو أبو سعيد السكري ، وأبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ، وإن كان صنع هؤلاء من بين تراثنا الضائع ، الذي ينتظر البعث ، ويبقى الحياة .

والذي استحق به الثناء ، الأستاذ قاصر ، وإن كان ثناء لا يحمل في طياقه الإغراء بهذا الفعل المقرون بالحمد ، أنه قد عانى الشيء الكثير في جمع هذا الشتات الذي تناثر في كتب اللغة والتراجم والمعاجم ، وضاع منه ما ينفع أو يفيد ، وأخرجه في هذه المجموعة الميسرة ، والموضحة بأقلام أصحابها .

ومهما يكن من أمر هذا الجمع ، فإن الأستاذ قاصر الحائلي ، والأستاذ عز الدين التتويحي ، قد قدما إلى قراء العربية ثروة جهاد نافع ، وقرباً ما كان مستعصياً على كثير من الذين يعنيهم هذا الشعر ، فليس من الهين أن يجمع باحث ، بيت شعر ، ثم يجري وراء آخر في مرجع قد لا يكون ميسوراً ، أو تحت يد أحد ليضم بيتاً إلى آخر ، ثم يعمل بعصره وفكره وراء ثالث ، ويلم الشروح ، وينقب عن التعليقات إلا أن يكون هذا من الذين رهبوا أنفسهم لخدمة العلم ، واستلذوا التعب ، وكتبوا على أنفسهم الجهاد ، والصبر ، والاستشهاد .



كتاب الحيدة

للإمام عبد العزيز بن يحيى الكناني

تحقيق وتقديم الدكتور : جميل صليبا

من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، في ٢٤٨ صفحة من القطع الوسط
طبع في مطبعة الترقى بدمشق

كانت المكتبة العربية ، وما تزال ، في حاجة إلى بحث هذا التراث
المجيد ، الذي يتصدى له هؤلاء الأعلام الأفاضل ، ممن أخذوا بهذه الأبحاث
العربية التالدة . التي تبين عن كنوز العرب ، وغنى الضاد في جلّ المجالات .
وكتاب الحيدة فريد وحده ، بين كتب التراث العربي ، فهو يحوي تلك
المناظرة العاصفة التي كانت بين عبد العزيز الكناني وبشر المريسي بين يدي
المأمون في مسألة خلق القرآن ، وما تبع ذلك من شغب العامة على ذلك
العالم الجليل .

لذلك كان اختيار الدكتور جميل صليبا ، تحقيق هذا الكتاب ،
واستخلاصه من بين الأشتات الكثيرة التي أحاطت به ، اختياراً موقفاً
من عدة وجوه :

- ١ - اكتنف هذا الكتاب الشك في نسبه إلى صاحبه .
- ٢ - كان هذا الكتاب لا يزيد على عشر ورقات .
- ٣ - كثرة الحذف والتزيد في بعض أجزاء المناظرة .
- ٤ - مصادقة هذه الرسالة لهوى الناس .
- ٥ - وجل عبد العزيز الكناني من المأمون .
- ٦ - ثورة المعتزلة على عبد العزيز .

- ٧ - المجادلة في أخطر مشكلة .
- ٨ - موقف المأمون بجانب بشر المريسي .
- ٩ - دين الدولة بخلق القرآن .
- ١٠ - اتجاه الرأي العام .

ولقد أراد الدكتور جميل صليبا ، أن يكون طُلعة في هذا التحقيق ، شأنه دائماً في تحقيقاته وتفريماته ، فَمُنِي بِناقشة كل مسألة من هذه المسائل على حدة ، مسجلاً في بيان كل دقيقة من دقائقها الكثيرة التي يختار دونها العقل ، ويقف مشدوهاً أمام تياراتها المختلفة ، التي تحف بها من كل مكان .

لكن لا يأخذ القاريء العربي المصعب ، إذا عرف إمام الدكتور صليبا الواسع ، بما تظم المراجع العربية من مناقشة هذه المسائل الكثيرة المنشعبة ، ولا يكون جديداً بالنسبة للذين يعينهم هذه المباحث ، إذا ما أورد المحقق شكاً بعض المؤرخين في إسناد كتاب الحيدة إلى عبد العزيز الكناني ، وناقش ما ذهبوا إليه ، ورد كل قول إلى صاحبه ، ووقف أمام كل رأي من هذه الآراء وقفة العالم المتسكن من هذه الأمور الشائكة ، إذا ما علمنا أن الدكتور صليبا ، قد اجتاز هذه الشكوك كلها ، وأثبت أن كتاب الحيدة هو من وضع عبد العزيز الكناني وحده .. !

على أن الدكتور المحقق ، قد أورد اسم الكتاب من عدة مراجع ، وأثبت اسمه وما دار حول هذا الاسم من انحرافات ، وأبدى رأيه في مسألة خلق القرآن ، ممتدداً على براهين المعتزلة ، والكناني نفسه ورأي الجاحظ في هذه المسألة ، وساق آراء الفقهاء والمحدثين ، وفصل القول في المسائل التي خالف فيها المعتزلة عقيدة أهل الحديث ، وموقف المأمون من جُلِّ هذه المسائل وعرض مسألة الخلق في زمن خلفاء المأمون ، أو من أتى بعده من الحكام ...

غير أن الأمر الذي يشهد للدكتور صليبا ، بطول المهانة ، ويحمله على رأس المحققين ، إحاطته الشاملة الراحية ، بالنص الحق ، واستيعابه لكل ما فيه من أمور ، وإلمامه بكل الاتجاهات التي يدخل في إطارها البحث . فتلخيص كتاب ووضعه في هذه المجالة ، لا يمكن أن يتسع له عقل ، إلا من تفرس بنهل هذه الأعمال ، وعرك نافرهما ، وطامن من غلوائها ، وبلا من مرها ، حتى إن من يقرأ هذه الخلاصة ، يصيبه الغنى عن تصفح المناظرة ، أو الكتاب الذي أهمل له :

ومن دون شك ، أن الدكتور جميل ، قد أتى على كتاب الحيدة فهماً ، قبل أن يأتي عليه تحقيقاً ، فرأى أن يصب ما يحويه الكتاب في قالب من بيانه ، ليسهل على القارئ مشقة المطالعة ، ويضع يده على مضمون الكتاب ، قبل الفوص في ثنايا لججه ، وتياراته المتلاطمة .

بدأ التلخيص بمسألة الخلق ، ثم ثنى بمسألة العلم ، والإخبار والجمال ، والقول المفصل ، والقول الموصل ، والنظر والقياس ، ثم مساق حجج كل من الجانبين بما يريد : « وأحسن ما يقال في هذه المناظرة ، أنها محاورة جميلة بين عالمين ، يمثلان اتجاهين مختلفين ، فبشر المريسي يمثل أهل التأويل والنظر والقياس ، وعبد العزيز الكناني يمثل أهل الحديث والسنة ، وإذا علمنا أن بشراً المريسي كان من الموالي ، وأن عبد العزيز كان من كنانة ، أمكننا أن نقول إن مناظرتها تمثل جانباً من الصراع الفكري الذي قام في بغداد بين الشعبية والعرب » .

ولقد اعتمد الدكتور جميل صليبا ، في تحقيق كتاب الحيدة على أربع مخطوطات : ثلاث منها في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، والرابعة في مكتبة « توبنجن » بألمانيا ، ولم يكتب الحق ، بذكر هذه المخطوطات ، دون شرحها ، فذكر عدد صفحات كل مخطوطة ، وعدد أسطر كل صفحة ، وقطعها ، وقلها ، ومدادها ، ونوع ورقها ، وما أثبت على كل صفحة ،

والنسخة المطبوعة ، وعدد صفحاتها وأسطرها ، وهي مطبوعة بطبعة السمادة
بحوار محافظة مصر ، وأشار إلى تصحيحها وتحريفها وأغلاطها ، وتقديمها
وتأخيرها ، والشبه الكبير بينها وبين النسخة الظاهرية .

ولشد ما يأخذ القارئ العربي المصعب ، حين يطالع أمانة الدكتور
جميل صليبا في طريقة تحقيقه الفريدة : « أما طريقتنا في التحقيق ، فهي
الطريقة التي مرنا عليها في تحقيق الرسالة الجامعة . . فقد كنا نقرأ النص
في إحدى النسخ ، ونعارضه بغيره من نصوص النسخ الأخرى ، فنختار
منها ما هو أصح وأصدق ، ونذكر في ذيل الصفحات ، اختلاف الروايات
في سائر النسخ » .

ثم رمز إلى النسخ المختلفة برموز ، لتسهيل على القارئ مشقة البحث ،
وترجع به إلى المخطوطات دون عناء ، وأورد نصوصاً مختارة من كتب
التراجم وغيرها ، ونشر صورة خطية من كل نسخة اعتمد عليها وهي صفحة
واحدة ، للتأمل والمقابلة والدقة ، ثم أثبت الهوامش في كل صفحة من
صفحات المناظرة ، مرقمة حسب ورودها في صلب الكتاب ، مراعيًا في
ذلك كل صفحة على حدة ، حتى لا يختلط هامش بهامش ، أو يضل القارئ
في هذه الملاحظات ، غير فهرس الأعلام ، والبلدان والمواضع ، والشعوب
والقبائل والدرول والفرق والمذاهب ، والمصطلحات ، والفهرس العام .

والواقع ، أنني لأخال الدكتور جميل صليبا ، إلا رجلاً اكتملت
لديه كل مقومات التحقيق ، من علم وفن ووقت ، حتى كان هذا الكتاب
الذي يعني عن كتب ، والذي يعتبر مجهوداً مضمناً ، يسجل للدكتور جميل ،
بكل ما يتضمن من مسائل ، وما يحوي من مقابلات ، وما بذل من وقت
وسهر ، وهو له يوم توزن الأعمال ، ويأتي كل واحد بكتابه في يمينه .



جمهرة المفضين

تأليف : خليل مردم بك

تسليق : عدنان مردم بك وأحمد الجندي

من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق في ٢٩٧ صفحة من القطع الوسط

طبعت في المطبعة الهاشمية بدمشق

القيمة الكبرى في هذا الكتاب ، انه وليد عقلية لم تتجاوز الثامنة عشرة ، عكفت على البحث ، وثابتت على المطالعة والدرس ، وهي في سن ، لا يجوز فيها ، أن تدرك ما يدركه الشيوخ ، أو تعي من هذا الزاد ، ما يعجز عن بلوغ كنهه الفحول من الأدباء ، وأرباب اللسان من الكتاب .

فالجمهرة ؛ « تاريخ موجز عن المفاين المسلمين وسيرهم في أزهى عصور الخلافة الإسلامية ، أيام بني أمية وبني العباس إلى زمن الرازي ، وبه بحث تمتع عن تاريخ الغناء والمفاين وتأثير الغناء وآلاته ، ومن دونت له صنعة في الغناء من الخلفاء وأولادهم مع ترجمة لابن النقيب » .

والمطالع لهذا الكتاب ، يأخذه العجب ، ويستولي عليه الرعب ، حين يدرك أن صاحبه لاقى من الصعوبات في جمع مادته ، والتنقيب عن الأخبار في مصادر أكثرها لم ير النور بعد ، أو هو حين يطالع : « ما زلت ألتقط من كل كتاب نادرة ، وسفر شاردة ، وكناش فائدة ، ونشرة نكتة ، فيما له مساس بصلي هذا ، أضمها بعضها إلى بعض ، وأقرب المسافات بينها بالمناسبات حتى أتمته في حولين إلا إياماً » يدرك أن خليل مردم بك ، قد أرتى ملكة يحسد عليها ، وجلداً في البحث قل أن يجتمع في غيره ، فهو أديب وشاعر ومحقق ، لذلك فقد صادفت هذه الجمهرة ، هوى في نفسه ،

م (١١)

ونفذت إلى أعماقه فخلع عليها من مطالعاته الكثيرة ، ما أصبحت به فريدة وإن كان قد حاكى فيها : الجاحظ ، شيخ البيان .

استهل المؤلف جمهوره بمقدمة ، عرّف بها الفناء ، ثم أتى على تاريخه ، وأول من دورته ، وتأثيره وآلاته ، ومن دونت له صنعة في الفناء من الخلفاء وأولادهم وأولاد أولادهم ، وما احتج به في جواز الفناء ، وتاريخ المغنين ومنزلتهم ، وترجمة بليغة للسيد عبد الرحمن حمزة ، ثم شرح القصيدة ، وترجمة من ذكر فيها اسمه من المغنين والأعلام ، والمستدرك على الجهرة ، ثم ذلك الفصل الذي ألحق بها عن المغنية العربية : أم كلثوم ...

والواقع ، أن هذا الكتاب الذي توافر صاحبه عليه نحو عامين ، ينقب في ثنايا ثمانية وعشرين مرجعاً ، ما أخذ مكانه اعتباراً بين كتب المكتبة العربية ، أو سلك ملكه بإشارة من صاحبه ، وإنما هو دراسة وافية للفناء وأدواره ، ورجاله وقيناته ومجالسه ، وما أحيط به من صنوف المتع ، وضروب اللهو ، وما لعب من أدوار في حياة الخلفاء والحكام .

ولقد كان خليل مردم بك في كل مساقه للأخبار ، وتدوينه ، يتحفظ ، ولا يسلم بكل خبر يحده في كتب الرواية ، وإنما يعمل فيه عقله ، ويستعرضه على كافة وجوهه ، ثم يصوغه صياغة من يملئه من مصادر ، بأسلوبه الجاحظي المتدفق الذي يسيل رقة وتدفقاً ، ويستطرد به في غير التواء أو تعثر .

ومها قيل في الدافع لخليل مردم بك ، على تأليف هذا الكتاب ، فليس أقن من أن يقول هو نفسه : « الفناء عصمك الله ، راحة الروح ، وترجمان الوجدان ، ومثير الحس ، تراح إليه النفوس على السراء والضراء وحين اليأس ، وينفث الإنسان به ما أكنه صدره من كمين التأثيرات ، وجن في حنايا ضلوعه من خفي السرائر ، ما لا يدركه الوهم ، ولا يتوهمه الإدراك .. »

وليس أفعل في النفس من مساق الخليل رحمه الله ، قول ابن عبد ربه في العقد الفريد فيما احتج به في جواز الغناء ، قال بعض أهل التفسير في قول الله تعالى : « يزيد في الخلق ما يشاء » هو الصوت الحسن ، وقال النبي ﷺ لأبي موسى الأشعري ، لما أعجبه حسن صوته ، لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود . وقال ﷺ : حسن الصوت زينة القرآن ، وقال أيضاً : حسنوا القرآن بأصواتكم ، فإن الصوت الحسن يزيد في القرآن حسناً .

بهذا التوجيه ، كان خليل مردم بك ، أول من فكر في شرح قصيدة ابن النقيب ، وترجمة من ورد بها من المغنين والأعلام ، وهي قصيدة استطرادية ، تعرضت لكثير من شغلوا بالغناء ، أو لعبوا الدور الهام في السمو به ، وبخاصة من ولي الخلافة ، أو كان ممن اتصل بهم ، أو انحاز إلى مجالسهم ، غير الشرح الممتع لجلّ الألفاظ ، والمعنى الإجمالي لكل بيت من أبيات القصيدة على حدة ، ثم ذكر أكثر الأخبار التي تتصل بالغناء ، وما وقع في مجالس اللهو ، أو مجالس الجد ، من النكات النادرة ، والفكاهات المستملحة ، وتحقيق ما ورد من أسماء البلدان ، ومناقشة الروايات المختلفة التي وردت تحمل كثيراً من الاختلافات حول اسم من الأسماء ، أو موضع من المواضع .. على أننا لا ننسى فضل أستاذين عظيمين ، وقفنا على طبع هذا الكتاب القيم ، وعلقا عليه بما يستأهل من بذل الجهد ، في التصحيح ، والترتيب وعمل الفهارس ، حتى إن عملهما يعد مفخرة ، حبذا لو أتبعنا عملهما هذا بأعمال أخرى ، تكون لهما ، وإن سُجِّل اسمهما من قبل في مقدمة العاملين : المحققين والمؤلفين .

أبو طالب زيان



آراء وأنباء

مصطلحات جدد

(لكلمات افرنجية)

سألي بعض الزملاء الأساتذة الأفاضل : ألم يجدد لديك مصطلحات حديثة لكلمات أفرنجية ليس لها بعد ، مقابل ؟ قلت بلى ، وقد بلغت عشرات في مختلف العلوم والشؤون العامة . وسأشرها ، ان يسر الله ، في مجلّتنا التي تعنى بذلك عنايتها بالموضوعات العديدة : التاريخية واللغوية والأثرية (المخطوطات) ، بما هو من صميم أغراض الجمع العلمي العربي .

ومرّت أيام مريرة عليّ حالت ، برهة ، دون الإنصراف الى جمع ما تناثر منها بين طيات الأوراق ، وترقيتها على شكل يناسب النشر .

وها أنا اليوم ، وقد سنحت الفرصة ، أنشر هذه المصطلحات الجدد التي قيسر لي وضعها لما يقابلها من الكلمات الأفرنجية . فمضى أن يفيد منها من يراها ملائمة للغرض الموضوع له ، أو تكون موضوعاً للنقد والتعديل والتصويب فيكتب البقاء للأصح والأصلح من كثير يحاكمها موضوع قبل ، او بما يضع لها الناقد التزيه مستهدفاً وجه الصواب .

١ Analeptique منمنشة

وزان مفعلة من (نَعَشَهُ الله) كمنع ، رفعه كأنمّشه . وفلاناً جَبَرَهُ بعد فقر . وانتعش العاثر ، انتفض من عثرته . أطلقتها على الأدوية التي تمنش

٢ Archéologue قائف (١)

وهو (من يعرف الآثار كما في القاموس ، جمع قائفه) بدلاً من (عالم بالآثار) .

٣ Astic مصقل

من (الصقل) للقطعة العظيمة التي يصقل بها صانعو الأحذية ، الجلود .
والكلمة الافرنجية : (قطعة من عظم الخيل تتخذ لصقل الجلد) .

٤ Bocale بوقال

وهو الكوز بلا عروة ، كما في القاموس . ولعل الكلمة الافرنجية مأخوذة من العربية لفظاً ومعنى وإنما خُصصت عندهم لقاورة زجاجية فوهاء (قطرميز) .

٥ Chélaté متحجن

من (حجن المود يحجنه عطفه كحجنه ... وفلاناً جذبه بالمحجن) :
أطلقتها على الحالة التي تكون عليها الشاردة المعدنية متحجنة ، أي مجذوبة ،
في الذرة الهيولية كأنها مشبوبة بالكُلاب .

٦ Chélater حجن

من الكلمة الآنفه ، للعمل الذي يتم به جذب الشاردة المعدنية في
الذرة الهيولية .

٧ Chélation حجن ، تحجن

من الكلمة الآنفه . فنقول مثلاً : معقد أو مركب تحجني
(. Complex ou composé de) لما ينتج عن معالجة المادة الهيولية بمحلول
معدني ما فتتحجن الشاردة المعدنية بها .

(١) القائف الذي ينتج الآثار ويرف شبه الرجل بأخيه والولد بأبيه وقيل للذي
ينظر الى شبه الولد بأبيه قائف كما في لسان العرب . (لجنة المجلة)

٨ Crosse (Clubes) مِيجَار^(١)

وهو شبه صولجان تضرب به الكرة ، كما في القاموس (وهو غير المِطْطَة^(٢) التي تضرب بها كرة التنس) وهو الذي تضرب به كرة (جولف Golfe) .

٩ Couvents أُرْكَاح

وهي بيوت الرهبان ، كما في القاموس .

١٠ Démarche en draguant ; en fauchant نَعْمَلَة

هي أن يمشي 'مفاجئاً' ويقلب قدميه كأنه يغرف ، كما في القاموس ، وهي خير من (مشية الجارف ، زَيْفَان) اللتين يستعملهما بعض الزملاء .

١١ Démembrer مَزَع

من (المَزْعَة ، بالضم والكسر : القطعة من اللحم أو النشفة منه .

١٢ Dénaturation مَسَخ

من (مَسَخَه ، حوّل صورته الى أخرى أقبح . والمَسِخ ، المشوّه الخلق . فنقول : (آحين مسيخ) أي تحوّلت طبيعته الأصلية الى أخرى ببعض العوامل الفيزيائية كالحرارة ؛ أو الكيميائية بحمض ما أو قلوي . وقول (غوّل مسيخ) أي مشوّه بما أضيف اليه من صبغ أزرق ونحوه لئلا يصلح إلا للخرق .

١٣ Désioniser خَسْرَدَ

نَحْتًا من (خسف - خسرَد) للعمل الذي يتم به خسف الشوارد من محلول ما .

(١) جاء في معجم دوزي أن كلمة Crosse هي الجُرْكان .

(٢) اللطّة Raquette الفرنسية والانكليزية مأخوذة من كلمة الراحة العربية .
(لجنة المجلة)

١٤ Eau - de - vie ماءٌ لاصعج

من (لَصَعَجَ في الصدر : خَلَجَ ، والجَلَدَ أحرَقه ، والبدنَ آله .
والصعج النارَ أوقدها كما في القاموس) . وفي ضرب الأضرحة الغولية ما يؤجج
النار في البدن عامة ويؤلمه . وليس هو (ماء الحياة) البتة كما يسميه
بعضهم ترجمةً حرفيةً وكان الأجدر بهم أن يسموه (ماء الموت) إذ لم يبق
ريب - بعد الدراسات والتجارب الحديثة - في سمية الأضرحة الروحية
ومسوخها الخلايا الحية والقضاء عليها .

١٥ Ebriété légère فتار

وهو ابتداء النشوة ، كما في القاموس ، بدلاً من (نشوة خفيفة) .

١٦ Echantillonneuse مُنَمِّذَة

لآلة التي تقوم بعمل النمذجة ، اشتقاقاً من (النموذج) .

١٧ Elégance يَكَلَّة (١)

وهي : الزي والحال ، كما في القاموس ، وهي الأفاقة والتنوُّق .

١٨ Elégant بَكِيل

من الكلمة الآتية . فيقال (جميلٌ بَكِيلٌ) أي متنوِّقٌ في لبسه ومشيه
كما في القاموس . يرادفها : Chic ببعض معانيها (وبالانكليزية : Dandy) .

١٩ Foetus جَنِين

كما وضعت لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب . وقد ورد ذكر
(الأُجنَّة) في القرآن الكريم . والجنين هو الولد في البطن ، جمعه :
أُجِنَّة وأُجْنُنٌ كما في القاموس ، لأنه مستور أي جنين وزان فعيل الدال
على مفعول كالجريح أي المحروح . والعجيب أن يوضع للكلمة الأفرنجية :

(لجنة المجلة)

(١) غلب ترجمة كلمة Elegance للأفاقة .

(حَمِيل) . وهذه لها معان شتى . . . الدَّعِي - الغريب - الشُّرك - الكفيل - الولد في بطن أمه إذا أخذت من أرض الشُّرك - ومن السيل الغشاء - والمنبوذ يحمله قومه فيرمونه . فأبي الكلفتين أولى بالتخصيص ؟ (الجنين) ذو المعنى الخاص بما في البطن أي الولد ؟ أم (الحَمِيل) ذو المعاني العديدة أي المحمول والمنبوذ والدَّعِي . . . الخ مما سردنا من معان ؟ ولا يصح استعماله للجنين إلا إذا كان في بطن أمه وأخذت من أرض شريكٍ بحسب النص الوارد في المعاجم . فما الذي حملهم على اتخاذ (الحَمِيل) بدلاً من (الجنين) إذن ؟ لم أهتم بعدُ إلى الأسباب الوجيهة .

٢٠ Frémissement cataire رَعَس

وزان فمَلِّ الدال على داء أو علة أو حال غير طبيعية . من (الرعس) ، بالسين ، وهو الإرتعاش والإنتفاض (كما يشاهد في السفانير) . بدلاً من (ارتعاش سنثوري) ترجمة حرفية .

٢١ Hémolyser (s') تَحْلَدَم

نَحْتًا من (حل - دم) على المطاوعة، للتحلل الذي يعمليه الدم بموامل شتى .

٢٢ Hydroxy - acide حمَضُضَيْل

نَحْتًا من (حمض - مائيل) ويرادف كلمة Acide - alcool الجسم الذي يحتوي على وظيفة حمض ووظيفة غول مترامنتين .

٢٣ Inféconde أَرِيط

وهو العاقر أي لا يولد له ولد ، كما في القاموس ، وذلك لعدم إلقاحه وهو العقيم Stérile كذلك .

٢٤ Lyophilisation لَيْفَلَّة ، تَدَوْبُج

الأولى ، تعريباً وهي حادثة انحلال أو ذوبان مع تهلُّمٍ ترادفها كلمة Hydrophile . والثانية : نَحْتًا من (قدوَّب - انتباج) وهو ذوبان القَرَويد وانتباجه في غير الماء كالبنزين مثلاً (يقابله الذوبان للبلوريات) .

٢٥ Pellicule تِبْرِية

وهي كالنخالة في أصول الشعر كما في القاموس . وهي أكثر ملاءمة من (قشرة الرأس) ومن (هبّرية) التي لها معان شتى ، ما طار من زغب القطن - ما طار من الريش - ما تعلّق بأففل الشعر مثل النخالة من وسخ الرأس) . فالتبرية كالنخالة في أصول الشعر ، لا عن إتساع في الرأس . فتخصص لما هو ذاتي طبيعي في الشخص .

٢٦ Phosphorylé مُفَصَّرَل

تعميماً من (الفسفرة Phosphorylation) : للعمل الكيميائي الذي يتم معه ادخال الفسفوريل ، مادة عضوية - مثال : فسفرة الغلوكوز أي جمعه (غلوكوز - فصقات) ، فالغلوكوز مفصّرل .

٢٧ Photo - chimique ضَوْ كيمي

ما ينتج من التفاعلات الكيميائية بتأثير أشعة الشمس المافوسّمية .

٢٨ Pic شَعْفَة

وهي رأس الجبل ، ومن القلب رأسه عن معلق النياط كما في القاموس . والكلمة الافرنجية كثيرة الاستعمال في الخطوط البيانية الإستشرادية ويقصد بها الذروة . فالشعفة إذن تلائم المعنى المطلوب - اصطلاحاً - من الكلمة الافرنجية تماماً .

٢٩ Raffinerie مَرْفَنَة

وزان مَفْعَلَة المسكان ، من (الترفين raffinage) التي وضعتُها لما يراد به الحصول على المادة بأجود صورة وأنقاها بتكرار تصفيتها كترفين السكر مثلاً أي تصفيته مراراً للحصول عليه بأجود حال . فالمرفنة إذن هي المسكان أو المعمل الذي يتم فيه هذا العمل .

٣٠ Raffineur مَرْفَنَة

من الترفين أيضاً ، للآلة التي يحصل بها على المادة بأجود حال .

٣١ Regression رَكْس

وهو الرجوع إلى الحالة الأولى . من Regressio اللاتينية أي العودة (retour) لما يرجع عوداً إلى بدء .

٣٢ Rouleau du pâtissier مِرْقَاق

وهو ما يُرَقَّ به الخبز (وهو الذي يُجمل به الرُقَاق ، بالضم ، أي الخبز الرقيق واحدته رُقَاقَة بالضم ، ولا يقال رُقَاقَة ، بالكسر ، فإذا جُمع قيل رِقَاق بالكسر) . أما الشُوبَق - وهو خشبة الخباز - فهو معرَّب . وكذا (المحور كمنبر وهو خشبة يُبَسِّط بها المعين . وحوَر الخبزة هيئتها) . والمِرْقَاق أخص .

٣٣ Sautoire مِرْسَلَة

وهي قلادة طويلة تقع على الصدر ، كما في القاموس أُطلقتها على ما قصه النساء ، حديثاً ، من القلائد الطويلة حتى لتكاد تبلغ البطن بله الصدر .

٣٤ Serre صِرّ ، مَصَرَّة

مصرة ، وزان مَفْطَلَة ، من (الصَّرّ وهو شدة البرد أو البرد كما في القاموس) وأصل الكلمة الأفرنجية مأخوذة من العربية وخصت للسكان الذي تحفظ فيه النباتات شتاءً انقاء البرد .

٣٥ Suffixe وَصْمَة

من (وَصَمَه ، يَصِمُه) وهي أثر الكي أي ما يلحق منه في الموضع الموسوم . ومنه (سمة الجوازات) وهي علامة لاحقة للإذن بدخول البلدة المقصودة . أريد بها ما يزداد في آخر الكلمة . يقابلها (حَزْمَة préfixe) (*)

(*) الحَزْمَة ، من الحَزَم وهو زيادة تكون في أول البيت في الشعر . واصطلاحاً حرف يزداد في أول الكلمة كما هو للقصود من اللفظة الأفرنجية أيضاً . مثال : poly - tri - bi - sesqui - ortho - proto . الخ . وهي خير من كلمة (الصَدْر) التي ينتملها بعضهم ، لوفرة معانيها ، ولأنها لا تفيد الإلتحاق والزيادة .

وكلمتنا خير من (الكاسمة) التي يستعملها بعضهم ولا تفي بالفرض لاختلاف معناها عن معنى اللفظة الافرنجية اختلافاً بيننا . و (الكُسة) بالضم هي النكتة البيضاء في جبهة كل شيء ، ولعلها أولى بأن تجعل لما يقابل (préfixe) التي فيها معنى (قبل وأول) وذلك للزوم النكتة في جبهة كل شيء .

٣٦ Télévision مِينْصَار

من (بَصُرَ به ككرم وفرح ، بَصَرًا وبَصَارَة ، صار مُبْصِرًا . وقوله تعالى في سورة القصص : (فَبَصَّرْتَهُ عَنْ جَنْبِ أَيِّ مَنْ بَعْدٍ) . والمُبْصِر : الأسد يُبْصِر الفريسة من بُعْدٍ فيقصدُها) وهو المقصود من الكلمة الافرنجية . فالْمِرَاة : للرؤية عن قرب ، والمنظار : لرؤية النجوم السماوية Telescope ، والمبصار : لرؤية الأجسام المعروضة من بُعْد .

٣٧ Thixotrope نَكُوس

من (نَكَسَ أي انقلب) صفة هلامية تعود فتدوب بعد تهلثم . فيقال : هلامٌ نَكُوس أي قابلية للذوبان بعد التهلثم .

٣٨ Thixotropie نَكُوسِيَّة

من الكلمة الآتية الذكر . صفة الجسم الهلامي الذي يتصف بها .

٣٩ Timon خَدَف

وهو سَكَّان السفينة ، كما في القاموس ، اخترتها لإمكان الاشتقاق منها كما ترى في الكلمتين التاليتين .

٤٠ Timonier خَدَّاف

وهو الذي يدير السَّكَّان . وكلمة واحدة خير من (نوتي الإشارة) . ولا مانع من تخصيص (خدَّاف) لما هو في الافرنجية (Homme de barre) .

٤١ Timonerie مَخْدَفَة

على اسم المكان . فإن أُريد بالكلمة الافرنجية ، الصناعة ، فهي (الخِيدافَة) بدلاً من (مصلحة الإشارات) ، وفعالة ، للصناعة كما هو معلوم .

٤٢ Toron قلنس

وهو جبل ضخم من ليف أو خوص من (قلوس سفن البحر) .

٤٣ Tremblant (de vieillesse) كهيد

وزان (فعل) نمتاً . كالكوهد وهو المرتعش كيبراً . أما الرعوس فهو من يرجف رأسه نمتاً .

٤٤ Tremblement (de vieillesse) كهيد

وزان فعمل الدال على مرض أو حال غير طيبة (من الكوهد) وهو الإرتعاش كيبراً . وكذا (السمةسة) فهي اضطراب الجسم كيبراً . أما الرعسان ، بالسين ، فهو تحريك الرأس (خاصة) كيبراً .

٤٥ Verrat خنزروان

بفتح الحاء : وهو ذكر الخنازير .

الكواكبي



أمثلة

من الأغلط الواقعة في لسان العرب

- ٣ -

(٢٥)

مادة غ ر ب - مَغْرِب

قال « وبين المغرب الأقصى (في الحساب الفلكي) والمغرب الأدنى مئة وثمانون مغرباً وكذلك بين المشرقين » . والصواب « من المغرب الأقصى إلى المغرب الأدنى مئة وثمانون مغرباً » أو « بين المغرب الأقصى والمغرب الأدنى مئة وثمانية وسبعون مغرباً » . فالخطأ وقع بسبب استعماله « بين » بدل « من » وهو يريد أن يشمل الأول والآخر في العدد . وإذا كانت « من » تصلح للشمول وعدم الشمول فالظرف « بين » لا يدل إلا على عدم الشمول .

* * *

(٢٦)

مادة غ ر ب - يَغْرُب .

هذه النبذة لا تبعت في خطأ بل تشير إلى تشبث غير نافع يذكر مضارع غَرَبَ بضمّ الراء دائماً فيفهم الدارس أنه لا يجوز إلا الغمّ يَغْرُبُ . على أن كسر الراء جائز بناء على مبدأ شامل مفيد ينسب إلى الإمام عليّ وجميع المصنفين الكبار من أصحاب المعاجم وسواهم أثبتوه في كتبهم وهو ان الفعل المفتوح العين في الماضي إذا لم تكن عينه أو لامه

حرفاً حلقياً ، لك أن تضمّ عينه أو تكسرها في المضارع بشرط أن تحيد عن الأفعال المشهورة مثل يكتب وينصر وينزل ويضرب وينزل وهذا أمر طبيعي لأن المشهورة كثيرة الاستعمال لا يحتاج أحد في ضبطها إلى إجهاد ذاكرته .

غَرَبَ مفتوح العين في الماضي وعينه ولامه ليستا من أحرف الحلق . وهو ليس من رتبة كتب ونصر ونزل وضرب في الشهرة وله أكثر من معنى واحد ولكل معنى مرادف مثله في الشهرة أو أكثر مثل غربت الشمس وغابت وغرب عنا وغاب عنا أو ابتعد أو اغترب . لذلك جاز في عينه الكسر وجواز الكسر لا يمنع من الضمّ بمن يفضّل الضمّ في النطق . وجواز الكسر فيه فائدتان : الأولى : الميّز بين مضارع مفتوح العين ومضارع مضمومها [غَرَبَ كلامه] فمضارع مضموم الراء في الماضي مضموم الراء حتماً لا اختيار فيه ولكن المفتوح العين في الماضي فيه اختيار منعاً لللبس إذا شاء المتكلم - وهذا توسيع من غير إخلال - الثانية : اسم المكان من غَرَبَ (المفتوح) مَغْرِبَ (بكسر الراء) - قال صاحب اللسان وغيره القياس فتح الراء ولكنهم قالوا بالكسر أي على غير قياس - وعلى غير قياس تعني شذوذاً . ولكنّ الواقع أنها على القياس - فإن كان اسم المكان من غَرَبَ يَغْرِبُ مَغْرِباً (بالفتح) فشابه اسم المكان من غَرَبَ يَغْرِبُ مَغْرِباً (بالفتح) قالوا اسم المكان من غَرَبَ يَغْرِبُ مَغْرِباً (بالكسر) فمَغْرِبَ جاءت بموجب القياس من غَرَبَ يَغْرِبُ (بكسر الراء في المضارع) ولم نجمع بين اللبس والقول بالشذوذ وفي الإمكان تجنبها ؟ فلو قال غَرَبَ يَغْرِبُ ويجوز فيه الكسر لكان أجاد كل الإجابة .

(٢٧)

مادة سلع - السلعة

قال : « السلعة بكسر السين الضوأة وهي زيادة تحدث في الجسد مثل الفدّة » فلو اكنفى لكان أحسن ولكنه شاء النقل عن الأزهرى ...
 د وقال الأزهرى هي الجذرة تخرج بالرأس وسائر الجسد تهور بين الجلد واللحم إذا حرّكتها (درنة) وقد تكون لسائر البدن في العنق وغيره وقد تكون من حصّة إلى بطيخة » اهـ .

ما معنى قوله « وقد تكون لسائر البدن في العنق وغيره » بعد أن قال « بالرأس وسائر الجسد » وفات الأزهرى وابن منظور (والفيروزبادي مثلها) ان يحدثا حجم البطيخة أو وزنها فإن كانت بإفافية كانت معقولة وأما خربوطية فلا .

في مادة س ل ع لا يذكر ابن منظور فعل أسلّع : كأن يقال أسلّع الأمر فلاناً بمعنى صيره صاحب سلّع (أموال) .

يقول المسّلع صاحب السلعة - فيكون قد ذكر اسم الفاعل من فعل لازم لم يذكره وهو أسلّع أي صار صاحب سلعة - على أنه ورد في الكامل (وابن منظور يحترم المبرد ويأخذ عنه) أسلّع (المتعدي) أي صيره صاحب سلعة أي أغناه أو درّ عليه المال .
 وقد يُسلّع المرء اللثيم اصطناعه ويمتلّ نقد المرء وهو كريم

يتبع : (سنپولو) توفیق داود قربان



في دائرة المعارف الإسلامية

في اجتماع اللجنة التنفيذية لدائرة المعارف الإسلامية المقود في لندن في الحادي والثلاثين من آب (أغسطس) سنة ١٩٦٤ قررت اللجنة بالإجماع انتخاب سيادة الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق عضواً مشاركاً .

ومن المعروف أن اللجنة أخذت تصدر طبعة جديدة لدائرة المعارف الإسلامية بالانكليزية والفرنسية مستهينةً ببحوث صفوة من العلماء المستشرقين ومن العلماء المسلمين عرباً كانوا أو غير عرب .



أغلاط مطبعية وتصويبات

(الجزء الأول والثاني من المجلد ٤٠)

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٩٤	٧	بالشرابشية	بالشرابشية
١٠٩	حاشية رقم (١)	السيرة النبوية	مفني اللبيب
٣٦٥	٧	كُشِتِ الكتان	كُشِثِ الكتان
		أصابه الكشوت	أصابه الكشوث
٣٦٨	١٣	سقط بعد «وهي أصلح» كلمتا : «والصحيح مدجّة»	
٤٦٧	٤	الخفّصراوات	الخفّصراوات (بالفتح)
٤٨٠	١٣	خمس عشرة سنة	خمس عشرة سنة

وجاء في الصفحة ٦٦٢ من : ٥ (الجزء الرابع من المجلد ٣٩) : كسب وصوابه : كتب .

